مستقبل التعليم الجامعي المصري على ضوء متطلبات عصر الحكمة" دراسة استشرافية لأنماط المواكبة"

إعـــداد

أ.م.د/ إيمان جمعة محمد عبد الوهاب
أستاذ أصول التربية المساعد
كلية التربية - جامعة بنها

مستخلص البحث:

تعيش البشرية اليوم منعطفًا تاريخيًا يحمل في طياته تحولاً حضاريًا حتميًا يتطلب التوجه السريع نحو عصر الحكمة كتوجه لازم لتجاوز كل جورٍ على معاني الإنسانية، خاصةً ونحن نشهد عصرًا معرفيًا غابت فيه الحكمة فبات أكثر تعقيدًا عن ذي قبل، ويمكن تأكيد هذا التوجه من خلال إظهار الحاجة إلى نظام عالمي جديد يشير إلى مدخلات وعمليات مدروسة ومخرجات وفيرة ذات أبعاد معرفية وأخلاقية لا تنفصل، وهو ما يعكس الرغبة في نظام حكيم يعكس عصر التوقعات المُثلَى التي ستواجه التناقضات الهائلة القائمة في الوقت الحالي. ومع كل تحول حضاري وكل حقبة انتقالية تعيشها البشرية تواجه المجتمعات بشكل عام ونظمها التربوية والتعليمية بشكل خاص تحديات حقيقية تتطلب التبصر العميق والاستشراف الواعي لمستقبل التعليم، ومتطلبات ضرورية تستدعي إعادة التفكير في البنى القائمة والتخطيط المتواصل من أجل دعم ديناميكيات التحول ومواكبة متطلبات العصر المنشود بنجاح واقتدار، ولأن التحول بالجامعات المصرية نحو عصر الحكمة ليس بالأمر الهين؛ فإن البحث الحالي يستهدف من خلال دراسة استشرافية طرح مجموعة من السيناريوهات المستقبلية كبدائل محتملة لمسارات التحول التي يتوقع أن يتخذها التعليم الجامعي المصري مستقبلًا لمواكبة متطلبات عصر الحكمة، وذلك انطلاقًا من تحليل الأسس الفكرية لعصر الحكمة ومتطلباته، وكذلك تحليل واقع الأسس البنيوية للتعليم الجامعي المصري المعاصر؛ لينتهي البحث بصياغة ثلاث سيناريوهات للمواكبة، وهي: السيناريو الامتدادي (النمط الاستاتيكي)؛ ويرتكز على ثبات الواقع الراهن واستاتيكية النظم وضعف محاولات الاستجابة لموجبات التغيير، والسيناريو الإصلاحي (النمط التكيفي)؛ ويعنى بالتحرك النسبي لتأسيس نواة بعض البذور الممكنة لإنبات حكمة النظم الجامعية على ضوء معطيات أولية لعصر الحكمة، والسيناريو الابتكاري (النمط التحويلي)؛ ويقدم مسارات ناجحة لمواكبة عصر الحكمة من خلال بناء رشيد لأنظمة تعليمية حكيمة.

الكلمات المفتاحية: التعليم الجامعي، الحكمة، عصر الحكمة، المنظمة الحكيمة، أنماط المواكبة.

Abstract:

Humanity today is experiencing a historical turn that carries with it an inevitable civilizational transformation requiring a rapid move towards the age of wisdom as a necessary direction to overcome all injustice to the meanings of humanity, especially as we are witnessing an era of knowledge in which wisdom is absent and has become more complex than before. This trend can be confirmed by showing the urgent need for a new world system that refers to thoughtful inputs and processes and abundant outputs with inseparable cognitive and ethical dimensions. This represents a desire for a wise system reflecting the era of optimal expectations that will face the enormous contradictions that we are currently experiencing. In every civilizational shift and with every transitional era experienced by humanity, societies in general and their educational systems in particular face real challenges that require deep insight and conscious foresight of the future of education in the light of them, and requirements that demand rethinking the existing structures and continuous planning in order to support the dynamics of transformation and keep pace with the requirements of the desired era successfully and competently. Since the transformation of our Egyptian universities towards the era of wisdom is not an easy matter. The current research aims, through a prospective study, to present a set of future scenarios as possible alternatives to the transformation paths that Egyptian university education is expected to take in the future to keep pace with the requirements of the age of wisdom. This is based on an analysis of the intellectual and philosophical foundations of the era of wisdom and its requirements, as well as an analysis of the reality of the structural foundations of contemporary Egyptian university education. The research study concludes the formulation of three scenarios for coping patterns: the extension scenario (static pattern), the reform scenario (adaptive pattern), and the innovative scenario (transformational pattern). the extension scenario (static pattern) is based on the stability of the current reality and the weakness of attempts to respond to the necessities of change. the reform scenario (adaptive pattern) is concerned with the relative movement to establish the nucleus of some possible pillars and seeds to germinate the wisdom of university systems in the light of preliminary data for the era of wisdom. the innovative scenario (transformational pattern) offers successful paths to keep pace with the era of wisdom through the rational construction of wise educational systems.

Keywords: University education, Wisdom, Age of wisdom, Wise organization, Coping patterns.

مقدمة:

شهد الإنسان على مر التاريخ تقدمًا هائلًا على كافة المستويات الثقافية، والاجتماعية، والعلمية، والمعرفية، والتقنية، وقد ساعد على ذلك كونه يتميز عن سائر مخلوقات الله بأنه كائن اجتماعي ثقافي يتعامل مع رصيد تراكمي هائل من المحيطات المادية، والبشرية، والثقافية، والاجتماعية، وتقع عليه مسئولية الاختيار الراشد بين كم ضخم من الاختيارات والتفضيلات الثقافية، والقيمية، والمعرفية الملائمة للآمال والطموحات الفردية والاجتماعية، وعليه أن يسلك مسارًا حكيمًا يجمع بين المعرفة والقيم برؤية مستقبلية ملهمة عن حياة فاضلة مُثلَى يعيشها بتصور أخلاقي نظري وعملي.

ومهما تباينت أو تعددت وجهات النظر في الثقافة والمعرفة الإنسانية الشاملة من حيث مضمونها، وآلياتها، ومخرجاتها، ومتغيراتها، وثوابتها، وأبعادها الفردية والمؤسساتية، فإن نتاجها النهائي يتمثل فيما يرسخ في العقل والوجدان من معان وقيم، ومنهجية للتفكير والبحث، وممارسات ناضجة للحكمة يهتدي بها أصحاب تلك الثقافة وحاملي تلك المعرفة في ممارسة شئونهم وفي التقييم الموضوعي لأبعادها الحياتية وتأثيراتها؛ حيث تمثل الحكمة رصيدًا تراكميًا من المعرفة والخبرة على مستوى البشر والزمان والمكان، كما أنها تعبر عن رصيد وميراث ثقافي وخبراتي تعاقبته الأجيال بما يشكل نظرة فلسفية متكاملة تهتم في جوهرها بقضايا الإنسان، والكون، والحياة. (عبادي، ٢٠١٩، ١٤)

ولهذا، ورغم ما رافق عصر المعرفة من انعكاس كبير على تطور مسارات العلم والمعرفة في مختلف المجالات، فإن هذا العصر القائم على المعرفة دون إقرار الحكمة لم يستطع تقديم الخيارات الفُضلى للإنسانية؛ حيث استمرت في ظله الأزمات العالمية بمختلف أشكالها، واندلعت الحروب، وساد الدمار والأوبئة في عالم اليوم الموسوم بعالم المعرفة، وتنامت وتوسعت حدة الفقر مع التوزيع غير العادل للثروات، وتعمقت غيرها من المشكلات التي رافقت – عن قصد أو دون قصد– عمليات التنمية القائمة على تطبيق واسع للمعرفة، فضلًا عن المشكلات القيمية والأخلاقية التي أسفرت عنها. (محمد، ٢٠١٨، ١٩٣)

لاسيما، وقد أقر بعض المفكرين بأن عالم اليوم ورغم كل هذا الزخم المعرفي يعاني نقص الحكمة وندرة الحكماء، كما أنه يعج بالفوضى، والفساد، والانتهازية، والاستهتار بمعاني القيم والأخلاقيات، فظهرت مفاهيم وقيم مضللة، ودبت الفرقة في جسد الأمم التي تفرقت تحت مسمى التغيير متناسية سبل التغيير الحكيم وضوابطه بعد أن رسمت مسارات مضللة في طريقها نحو المستقبل، وقد تنبه البعض ودعوا إلى ضرورة رسم طريق الحكمة وتأسيس منهج للسير به نحو عصر الحكمة. (الدعوم، ٢٠١٨، ٢٣٥)

ولهذا، طرح بعض المفكرين والباحثين أنماطًا من التحليلات المستقبلية تشير إلى بزوغ عصر جديد لمواجهة عالم فوضوي، ومضطرب، وجامح لا يمكن التنبؤ بمخاطره، وهذه السمات ستعمل كدوافع يمكن من خلالها الدفع نحو عصر وشيك هو عصر الحكمة.

وخلال هذه الفترة الانتقالية، وكما يشير برانسون (Branson, 2009, 157-163) تظهر الحاجة إلى تجديد الأفكار وإعادة النظر في كل الممارسات حتى تلك التي أفادتنا في السابق ولم تعد تلائم عصر الحكمة، وهو ما يستدعي فهمًا جديدًا لها ونحن نتوجه نحو الاعتماد على الحكمة في توجيه المؤسسات المعاصرة وقادتها، ومن ثم تأتي الحكمة لتمثل الأساس الذي يتكشف عنه فهم جديد للمؤسسات المعاصرة ونمط إدارتها التي يجب أن تقوم على الحكمة في إطار من العقلانية؛ لإعادة توحيد الموضوعية والذاتية في إطار واحد ومتناغم، عندها فقط يمكن تجاوز تلك الاضطرابات وبناء عالم قائم على الحكمة.

واتفقت مع ذلك دراسة أوكيكي، ونناماني (Okeke & Nnamani, 2018, 13- 14) التي تؤكد الرغبة العالمية الواضحة في بناء نظام عالمي جديد يشير إلى مدخلات وعمليات سلسة وإنتاجات وفيرة، نظام يعكس عصر التوقعات المُثلَى اللازمة لمواجهة التناقضات الهائلة التي نعيشها حاليًا، وهو ما تحمله السيناريوهات المبنية على معطيات عصر وشيك هو عصر الحكمة؛ حيث يتم حسم القضايا الجدلية وفقًا لنظرية الاختيار العقلاني وهو التنظير السائد لدراسة الفعل والسلوك البشري في العلوم الاجتماعية.

وعلى نفس المنوال أكد المفكر مصطفي حجازي على حتمية هذا التحول في كتابه "حجر رشيد" قائلاً: "في تلك اللحظة من الألفية الثالثة ستغادر البشرية كلها عصرًا وتستقبل آخر، وستخلع

نسقًا معرفيًا وعقليًا وتكتسي بغيره، حيث نغادر عصر المعلوماتية ونستقبل عصر الحكمة، وحظ المستقبل فيه هو أن نعرف من التاريخ ونستلهم من الخبرات لماذا جرى ما جرى؟ أكثر من: ماذا جرى؟ أو كيف جرى؟، وبهذا نكون قد وفينا المستقبل قسطًا من حقه، وهو أن نَعرِف ونُعرَف في أي صراع نحن؟، وكيف نحيا فيه؟، وماذا يتوجب علينا أن نعي لكي نفعل؟ ... هذا إن أردنا حقًا أن نعي ونفعل..." (حجازي، ٢٠١٣، ١٢-١٣)

كما أكد (حسن، ٢٠١٣، ١٩٥) في كتابه "عصر الحكمة" أن العالم سينتقل حتمًا إلى الجيل الثالث من الحضارة (عصر الحكمة)، وسيقترن ذلك بانتقال الإنسان إلى اعتناق الأخلاق الإنسانية التي كانت موجودة دائمًا وقد طُمس جزء منها، وسوف تقوم هذه الأخلاق على الحب، والحرية، والعمل، والتعاون، والإنتاج، والعلم، والعدل، والأمل، والإرادة، والإبداع، وسيكون الإنسان بنفسه – وبضوابط ذاتية – مقياس الفضيلة والإثم.

وفي ذات السياق أكدت دراسة طيب (Taib, 2010, 1-4) أننا على مشارف عصر الحكمة بعد سلسلة من التطور البشري تاركين خلفنا عدة عصور كان أخرها عصر المعلومات والمعرفة، ورغم أن التنقل عبر تلك العصور قد أدى فعليًا إلى تحقيق كفاءة إنتاجية وتوليد مزيد من العوائد المادية، إلا أن ذلك قد صاحبه ارتفاع مخاطر إنسانية أهمها فقدان قيمة العنصر البشري مقابل وظائفه، وترى الدراسة أنه في الطريق إلى عصر الحكمة ولكي تصبح أكثر الأصول قيمة داخل أي منظمة هم عمال المعرفة وإنتاجيتهم فإنه يجب تطوير عقولهم وتفكيرهم إلى نموذج بشري شامل حكيم؛ لتحقيق أقصى مساهمة وظيفية، وهو ما يتطلب إدارة حكيمة للمواهب والإمكانات البشرية الجسدية والفكرية والوجدانية.

وتتفق مع ذلك دراسة (Okeke & Nnamani, 2018, 13-21) التي ترى أن عصر الحكمة سيخلف عصر المعرفة بنظام جديد سيتم فيه تغذية المعرفة بالغايات والمبادئ، وخلال ذلك بحثت الدراسة في مسألة سلوك المواطنة التنظيمية في عصر الحكمة استنادًا إلى نظرية الاختيار العقلاني، وانطلاقًا من فرضية قائمة لعصر الحكمة هي تقديم الصالح العام قبل المصلحة الذاتية، توصلت الدراسة إلى أن العنصر البشري قد يظل لفترة متأثرًا بالميول الجوهرية للإنسان الاقتصادي

فيما يتعلق بالعقلانية الذاتية على عكس افتراضات عصر الحكمة، غير أن ذلك سيرافقه زيادة هائلة في الإنتاجية العالمية الناشئة عن الابتكار الدائم والجهود المتنوعة في عصر الحكمة.

ومع تلك التنبؤات المستقبلية والتحليلات النظرية التي تدعم حتمية الانتقال من عصر المعرفة إلى عصر الحكمة يرى (بدر، ٢٠٠٩، ٧١) أن المعرفة إذا كانت اليوم بمثابة مفتاح الإنتاجية والثروة، وإذا كان المطلوب على المستوي الدولي تطوير آليات التعاون بين فئات المجتمع المحلى والدولي إلى جانب زيادة النمو لتحقيق مجتمع المعرفة، فإن الحكمة في الاختيار، والابتكار، والإنتاج الوفير، والتوزيع العادل من أجل الوصول إلى ما تصبو إليه الأمم من عدل وحرية وسلام، أي إضفاء صفة إنسانية للمعرفة وهو جوهر عصر الحكمة.

وبالتالي، فإن الفارق الجوهري بين عصر المعرفة وعصر الحكمة هو إيجاد الحكمة اللازمة لاستخدام رشيد لسلاح العلم والمعرفة، وحسب مقولة الفيلسوف كانت Kant: "العلم معرفة منظمة، والحكمة حياة منظمة"، وبالتالي فإن الحكمة هي القدرة الفائقة على تحديد القضايا الجوهرية الحاسمة، وتحليلها من منظورات ورؤى عديدة، واختيار وجهة النظر التي توصل إلى مبادئ وأهداف نبيلة، إلى أن ننال الحكمة"، وكما يرى أسيموف Asimov: " إن الجانب الأكثر إثارة للحزن اليوم هو أن العلم يراكم المعرفة أكثر مما يضخ للمجتمع الحكمة، وحين غرق العلم وسط بحر من المعلومات، غدت السلعة الأكثر قيمة وندرة في المجتمع الحديث هي الحكمة، ودون الحكمة سوف ننجرف بلا هدف ولا غاية بشعور الفراغ والخواء بعد أن تتلاشى حداثة المعلومات والمعارف غير المحدودة". (نقلًا عن: كاكو، ٢٠١٣، ٦٨٠-٦٨١)

وعلى الصعيد التربوي، ومع إرهاصات هذا التحول الحضاري، وتلك المرحلة الانتقالية التي تعج بالتحولات المعرفية المعقدة التي تركت آثارًا وبصمات واضحة على التعليم بصفة عامة، والجامعي بصفة خاصة، بدء الحوار عن عصر ما بعد/ ما وراء المعرفة، وعن تأثير عصر الحكمة، وضروراته ومعطياته الكبرى على التعليم ومساراته المستقبلية. (محمد، ٢٠١٨، ١٩٤)

وقد تجلى هذا النقاش وتجسد بشكل واضح في عقد مؤتمرات أعدت خصيصًا لتتناول عصر الحكمة ومنها: مؤتمر جامعة بارتن التركية عام ٢٠١٦ وهو "المؤتمر الدولي الأول لعصر الحكمة: المعرفة لحياة أفضل" للتعريف بمتطلبات ومنهجيات الوصول إليه. (جامعة بارتن، ٢٠١٦)، كما

نُظمت مؤتمرات أخرى استهدفت توجيه الأنظار نحو عصر الحكمة وتداعياته على التعليم ومؤسساته لما له من أهمية في تنامي أدوارها المعرفية حال التوجه نحوه، ومنها المؤتمر الدولي "التربية والعلوم الاجتماعية في ضوء معطيات عصر الحكمة" الذي عقد عام ٢٠٢١ بماليزيا بمشاركة عديد من الجامعات الدولية. (المركز الأكاديمي للمؤتمرات والنشر العلمي بماليزيا، ٢٠٢١)

وقد سبق ذلك اهتمام بعض الدراسات التربوية بأهمية الحكمة في التعليم، وتوالت الدراسات التي ربطت بين التربية والحكمة، واهتمت بمقومات إدارة الحكمة بالمؤسسات التربوية في سبيل التوجه بها نحو عصر جديد يتجاوز غايات المعرفة هو عصر الحكمة، فقد أكدت دراسة ستيرنبيرج (Sternberg, 2001, 1-16) على ضرورة التوجه بغايات التربية نحو الحكمة حيث التركيز على المهارات الحياتية التي تشكل آلية تفاعل الفرد مع محيطه المادي والثقافي والاجتماعي، وكذلك المهارات الذاتية التي ترتسم زيادة الرغبة في التعلم، وفي القدرة على إصدار أحكام وقرارات حكيمة.

كما أشارت بعض الدراسات كدراسة (الدسوقي، ٢٠٠٨)، و(الدسوقي، ٢٠١٣)، و(الشريدة، ٢٠١٥)، و(الذيابي، ٢٠١٧)، و(بهجت؛ وآخرون، ٢٠٢٠) إلى أن النظم التعليمية يجب أن تسعي للتربية من أجل الحكمة، بل أن يكون هدفها – ليس فقط – تقديم المعرفة للطلاب، لكن مساعدتهم على الاستخدام الحكيم والأخلاقي لهذه المعرفة، وتنمية القدرة على التفكير ما وراء المعرفي والتفكير القائم على الحكمة عبر المناهج والأنشطة، من أجل تنمية قدراتهم على اتخاذ قرارات حكيمة وصائبة في المواقف الحياتية، وقد أوصى بعضها بضرورة الاهتمام بالتكامل بين الحكمة والعلوم، والاهتمام بالتعليم والتدريب على الحكمة في المؤسسات الجامعية، وإعداد البرامج التنموية في الحكمة من خلال المؤسسات المعنية بإعداد القادة وتدريبهم بالشكل الذي يمكنهم من أداء حكيم يسهم ببلوغ المؤسسات التعليمية غاياتها وأهدافها كمؤسسات حكيمة.

وعلى ذلك، فإذا كانت المجتمعات ونظمها التعليمية منشغلة حاليًا بتنمية المهارات المعرفية وهي جانب مهم للذكاء الإنساني، فإنه في إطار التوجه نحو عصر الحكمة يجب عليها إعطاء أولوية للتعليم من أجل الحكمة وهو تعليم له معنى إنساني وقيمة حقيقية تجعله قادرًا على تحرير الوجود الإنساني من التهديدات والمشكلات التي نجمت عن الاستخدام السيء للمعرفة وغياب الحكمة.

لذا طرح بعض الباحثين والمفكرين عدة تساؤلات حول: لماذا يجب أن تسعى المؤسسة التعليمية للتعليم من أجل الحكمة (المبررات)؟ وكيف (الآلية)؟ وتلخصت إجابات البعض منهم في عدة نقاط تهدف إلى دور الحكمة في استعادة أهداف التعليم للمحافظة على الكيان الإنساني، والكيفية التي يتم بها ذلك، ومنها: (Robert, 2001, 227- 245) (الدسوقي، ٢٠٠٨، ١١٨ – ٢٢٠)

- أن تتحول الغاية الكبرى للتعليم من التعليم للمعرفة إلى التعليم من أجل الحكمة.
- ألا يكون التعليم أداة لتغذية الأدمغة بالمعارف بغرض اجتياز مراحل التقييم فقط، بل بغرض توظيفها بحكمة حياتية.
- أن المعنى الحقيقي للتعليم سيتراجع تدريجيًا ما لم تترجم المعارف والمهارات التي يتعلمها الفرد لمستوى الحكمة في السلوك الإنساني.
- أن يمتد الأثر الإيجابي للتعليم إلى المجتمع ككل، عندئذ تستطيع الحكمة تخفيف أثر تجاوزات العصر.

ومن أجل ذلك أشارت دراسة (جيدلي، ٢٠٠٢، ٣٠٩) إلى أن أشد ما نحتاجه اليوم هو نظم تعليمية متكاملة، تساندها نظم معرفية حكيمة، وهذه النظم المعرفية الساعية نحو عصر الحكمة هي التي تدعو إلى جعل الحكمة هدفًا لعملية التعلم، ويأتي ذلك بعد أن أوضح بعض التربويين المستقلين أن حدود العقلانية الوضعية الغربية قد دفعت الثمن باعتبارها نظرية معرفية سائدة للمستقبل، وبعد أن أصبحت الإشكاليات العالمية معقدة إلى درجة أن النسق العقلاني القائم بنظمه المعرفية المتفرقة وتخصصاته المنعزلة لم يعد قادرًا على إيجاد حلول لها، ومن هنا كان الإصرار على مسعى النظم الحكيمة بديلاً للنظم المعرفية.

واستنادًا إلى ذلك ازداد الاهتمام بمستقبل التعليم الجامعي؛ خاصة بعد أن أدرك التربويون أن غياب الحكمة في التعليم، والإعراض عن ممارستها وتطبيقها يعد من أبرز العلل لما يعانيه الأفراد والمجتمعات اليوم من سلبيات على المستويات العقلية، والفكرية، والقيمية، والسلوكية، حيث تسعي الأوساط الأكاديمية اليوم إلى بناء المعرفة غير أنها – في الحقيقة – لا تكرس مجهوداً كافيًا لترسيخ الحكمة ومَهمة تقدم الإنسانية نحو عالم أكثر حكمة، والأزمات العالمية المتتالية تبرهن على

ذلك؛ لذا تؤكد دراسة (بهجت؛ وآخرون، ٢٠٢٠، ٥٣١) الحاجة الماسة إلى إحداث طفرة في مختلف الجامعات قائمة على التكامل بين الحكمة والعلوم التطبيقية والنظرية؛ بحيث يتم تصحيح المسارات وتجاوز الأخطاء التي وقعت في عصر التنوير، لتتولي نظم التعليم الجامعي مهمتها لمساعدة الإنسانية ودفعها في إحراز تقدم نحو عالم أكثر حكمة.

كما اهتمت بعض الدراسات بالحكمة في التعليم الجامعي المعاصر، ودعت إلى ضرورة إجراء تغيير مستقبلي يحول تركيز التعليم والبحث العلمي من المعرفة إلى الحكمة، حيث تحتاج الجامعات إلى إعطاء الأولوية لإبراز الحكمة في حل المشكلات والقضايا الحياتية والمعيشية، كما تؤكد أنه رغم أهمية استقصاء المعرفة، يجب أن يصبح استقصاء الحكمة له الاهتمام الأكبر في الجامعات؛ حيث يسعى البحث عن المعرفة إلى إنتاج أجزاء من المعرفة الموثوقة في سياق العلم وفي حدود تأديبية ضيقة جدًا، أما استقصاء الحكمة فهو مدخل شامل ومتكامل ومتعدد التخصصات يوجه خصيصًا لحل المشكلات المعيشية والقضايا العالمية، ومواجهة التحديات الحضارية على أساس معرفي أخلاقي.(Jakubik & Müürsepp, 2022 ,373) (Maxwell, 2021,2)

ويأتي هذا الاهتمام بالتعليم الجامعي كونه يمثل الفاعل الأكبر في مسارات التغيرات المعرفية حيث يقع عليه العبء الأكبر في مواجهة تحديات التحول الحضاري المزمع حدوثه، وتحمل آثاره وتداعياته، ويزداد مسئوليته نحو ذلك خاصة وأن التطورات الدراماتيكية المعاصرة التي تحيط بالجامعات لاتزال تستدعي تغييراً جوهرياً في مفهومها، ووظائفها، وطرق تكيفها، وأنماط مواكبتها لمختلف التحديات الحضارية. الأمر الذي يتطلب تزايد الجهود لإيجاد مداخل ومسارات مستقبلية متجددة تضمن لها التحول الناجح إلى جامعات حديثة متطورة تصعد من خلالها إلى مكانة لائقة بالركب الحضاري. (دمنهوري، ٢٠٠٧، ٣٠٤)

لهذا فإن وتيرة التجديد من خلال البحث والتنظير والتطبيق في مجال إدارة الحكمة والنظم الحكيمة –خاصة فيما يتعلق بالنظم التعليمية الجامعية – باتت وتيرة متصاعدة، وهو ما يستدعي مواكبة حثيثة حاملة لرؤى إبداعية تليق بفرضيات عصر الحكمة. فقد سعت دراسة (الطائي؛ وآخرون، ٢٠١٥) إلى تأكيد دور الحكمة في تحقيق استدامة المنظمات، وتوصلت إلى أهمية الحكمة باعتبارها قمة استثمار المعرفة وترى أنها تمثل الاجتهاد ضمن الفضاء المعرفي، بالإضافة

على أهمية التأمل والتبصر والانتفاع بمزاياها في الأساليب والتطبيقات الإدارية. وهو ما يمكن تطبيقه على إدارة المنظمات الجامعية باعتبارها منظمات معنية إنتاج المعرفة ونقلها، وذلك كما جاء في دراسة (الدليمي، ٢٠١٣) التي أكدت على الدور الكبير والمتكامل للحكمة الإدارية في تحقيق النجاح الاستراتيجي للجامعة؛ من خلال رفع كفاءة الأنشطة المختلفة للمنظمة، وزيادة فاعليتها بصفة عامة، وهو ما أسفرت عنه الاستنتاجات النظرية والتطبيقية.

وعليه، ظهرت الحاجة في السنوات الأخيرة لتوظيف الحكمة في التعليم الجامعي والتحول نحو إدارة الحكمة في المؤسسات الجامعية بعد استشراف المستقبل، ومعرفة وفهم للمقاصد التربوية، وتكامل عدة عناصر داعمة مع الحكمة في المؤسسة التربوية مثل الاهتمام بالنظم الذكية، وإدارة المعرفة، والإدارة الاستراتيجية الحكيمة للتحول إلى مؤسسات حكيمة. (سنان، ٢٠٢١، ٩)

ورغم ما أسفرت عنه الدراسات السابقة من نتائج توضح أهمية إدماج الحكمة في التعليم، وأهمية دراسة المداخل المستقبلية المعرفية والمنهجية اللازمة، وجد أن معظم تلك الدراسات قد ركزت – فقط – على البعد الإداري والنمط القيادي الحكيم، ورغم أهميته كبعد مهم في تأسيس النظم الحكيمة، ذلك النمط المؤسسي الملائم لعصر الحكمة، إلا أنه قد أغفلت دراسة معطيات عصر الحكمة ومتطلباته، وغاب البحث في مستقبل تجديد وتطوير بنية النظم التعليمية الجامعية لمواكبة تلك المعطيات والمتطلبات، وكذلك المسارات المستقبلية النظرية والمنهجية اللازمة للتحول نحو النظم الحكيمة، كما غابت بشكل واضح الدراسات التي تبحث في مستقبل التعليم الجامعي المصري على ضوء عصر الحكمة حيث تقف معظمها عند حدود عصر المعرفة واقتصادياته، وهي مسألة تتطلب البحث الجاد في أنماط مواكبته للعصر الجديد وإعادة النظر في البِنَي المشَكِلة له، إذ لا يمكن التحول نحو عصر الحكمة دون نظرة مستقبلية تجديدية شمولية تبدأ من استشراف السيناريوهات المستقبلية المتوقعة لأنماط المواكبة.

وإضافةً إلى ذلك، ومع الإيمان بأهمية التوجه السريع بالتعليم الجامعي المصري نحو عصر الحكمة، قد تتعدد فرص التجديد وقد تتنوع أنماط المواكبة، وهو ما يستدعي البحث الجاد في وضع خطط ورؤى وتصورات مستقبلية عاجلة تستهدف ضبط مسارات وأوضاع النظم التعليمية القائمة مع فرض الطابع الثقافي الملائم والكينونة البنيوية الثقافية والتنظيمية والمعرفية والتكنولوجية والتكوينية

في كل مسار وخلال كل مرحلة من مراحل التحول، وعليه تتحدد أنماط مواكبتها، فإما إلى ثبات واستاتيكية تعوق حركتها، وإما إلى جهود تعد ضمن التكيف الجزئي، وإما إلى تحول طفري يحدد موقعها في عصر الحكمة وهو ما يحتاج إلى رؤي استشرافية تحدد نمط المواكبة الذي ينتظرها مع التأكيد على أن عملية تطوير التعليم الجامعي المصري ليواكب عصر الحكمة هي قضية كبرى متعددة المداخل والمسارات، ومسألة حضارية شاملة تتطلب تغييرًا جذريًا في أنساقه وبناه ومضامينه.

وبناءً على كل ما سبق، فإن النظر في مستقبل التعليم الجامعي المصري في عصر الحكمة وأنماط مواكبته لمتطلباته يتطلب بالأساس استشرافًا مستقبليًا للأبنية الثقافية، والمعرفية، والتنظيمية، والتكنولوجية، والتكوينية (التربوية) المشَكِلة له خلال مسارات التحول وعبر أنماط المواكبة التي قد يتخذها التعليم الجامعي وصولًا إلى الغايات والأهداف المطلوبة وتلبيةً لمتطلبات التوجه نحو عصر الحكمة، وإخضاع ذلك للمراجعة والتطوير بصورة مستمرة لمواكبة متطلبات المستقبل، مع اعتبار استشراف المستقبل وأساليب البحث في سبل مواكبة التعليم الجامعي المصري لمتطلبات عصر الحكمة ومواكبة التحديات والتحولات الحضارية المرتبطة به وتطوير هذه الأساليب بات ضرورة لا رفاهية.

مشكلة البحث:

ينتاب العالم اليوم جملة من التطورات والتحولات الحضارية المؤثرة على كافة المجالات، كما تعيش البشرية مرحلة انتقالية تشكل منعطفاً تاريخياً يحمل الكثير من التداعيات، ومع تلك الحقبة المرحلية، تواجه كافة المجتمعات والدول ومنها مصر تحديات حقيقية تتعلق بقدرتها على تلبية المتطلبات التي تستدعيها عمليات التحول الحضاري نحو عصر الحكمة، وهي مرحلة تتطلب التفكير العميق في مسارات المستقبل، والتخطيط المتواصل من أجل مواكبة رشيدة لتلك التطورات.

ويأتي التعليم الجامعي المصري كنظام تربوي ومجال معرفي وثقافي ليتولى دوره باعتباره فاعلًا أساسيًا في مواجهة التحولات المعاصرة؛ خاصة وأن معظم التحولات التي يشهدها والمصاحبة لجملة من الأزمات المعرفية، والاقتصادية، والاجتماعية، والأخلاقية يأتي معظمها نتيجة جمود ثقافي، وخلل معرفي، وتراجع قيمي، وقصور منهجي في مسارات التعليم والبحث والمعرفة، وفقدان للأبعاد الإنسانية في إدارة وتطبيق وتقييم المعرفة، وكذلك غياب الحكمة والرؤية المستقبلية عند

انتقاء أفضل خيارات وبدائل معرفية ذات نتائج ومخرجات أكثر إنسانية، ويمكن استنتاج ذلك بسهولة ووضوح من خلال مراجعة الدراسات التي اهتمت بتشخيص الأوضاع الراهنة للتعليم الجامعي المصري المعاصر. كدراسة (محمود؛ وآخرون، ٢٠١٧)، و(عبد الوهاب، ٢٠١٨)، و(بهاء الدين، ٢٠١٧)، و(رجب، ٢٠٢٠)، و(زاهر، ٢٠٢٢)؛ ليظل مطلب تطوير التعليم الجامعي وحتمية إصلاحه وإعادة بنائه في سياقات جديدة مطلبًا ملحًا. إذ يظل إنتاجه المعرفي موجهًا إلى حد كبير نحو اقتصاديات وثقافات الماضي، ويقل توجهه للحاضر والمستقبل. (منظمة التعاون والتنمية في الميدان الاقتصادي؛ والبنك الدولي، ٢٠١٠، ٩)

وانطلاقًا من ذلك، وفي ظل البحث الدائم عن ممكنات السعي للاستجابة والمواكبة الرشيدة لمعطيات ومتطلبات عصر الحكمة يمكن للتعليم الجامعي المصري الإسهام في تحقيق إضافات قيمية حقيقية للمجتمع، ومعالجة ظواهر وقضايا مهمة بغرض رفاهية أفراده، بل وقد تمتد تأثيراته خارجيًا كقوة بارزة لمواجهة حالات التردي المادي والثقافي والمعرفي التي يشهدها العالم من خلال إتاحة معرفة مزودة بمفاتيح أخلاقية ورؤى حكيمة؛ والأنظمة الجامعية إن لم تجهز لهذا الدور بشكل مثالي فستقود مجتمعاتها للخلف بدلاً من التوجه نحو نسق جديد من الحضارة الإنسانية والتأسيس لمجتمع جديد سيضيف كثيرًا لمجتمعات اليوم الموسومة بمجتمع المعرفة؛ ليصبح في المستقبل القريب جدير بسمة مجتمع الحكمة، وهو ما يتطلب دراسة استشرافية لمستقبل التعليم الجامعي المصري وأنماط مواكبته لمتطلبات عصر الحكمة حتى لا تتعثر خطاه في قيادة حركة التطور أو يظل في براثن التخلف الحضاري، ومن هنا تتبلور مشكلة البحث في السؤال الرئيس التالي:

ما مستقبل التعليم الجامعي المصري على ضوء متطلبات عصر الحكمة؟

ويتفرع عن هذا السؤال الرئيس عدة تساؤلات فرعية صيغت على النحو التالي:

١. ما الإطار الفكري والفلسفي لعصر الحكمة؟
٢. ما أهم متطلبات عصر الحكمة؟
٣. ما دواعي تطوير نظام التعليم الجامعي المصري إلى نظام حكيم لمواكبة متطلبات عصر الحكمة؟

٤. ما طبيعة واقع البِنَى الأساسية المشكلة للتعليم الجامعي المصري في ضوء متطلبات عصر الحكمة؟
٥. ما السيناريوهات المحتملة للأنماط المستقبلية التي قد يتخذها التعليم الجامعي المصري لمواكبة متطلبات عصر الحكمة؟

أهداف البحث:

يهدف البحث الحالي إلى استشراف مستقبل التعليم الجامعي المصري وقدرة أبنيته الثقافية، والمعرفية، والتنظيمية، والتكنولوجية، والتكوينية على مواكبة متطلبات عصر الحكمة، وذلك من خلال وضع سيناريوهات مستقبلية محتملة في محاولة للكشف من خلالها عن بادرة مستقبلية لإصلاح جامعي معرفي حضاري يتيح الفرصة لاستيعاب ومواكبة التحولات الراهنة والمستقبلية، ويؤسس على رؤى حكيمة لمواجهة التحديات الحضارية المعاصرة، ويقدم نموذجًا مؤسسيًا جامعيًا لحضارة جديدة تترسخ في عصر الحكمة، ويحقق لها سبل البقاء والتميز لتحقيق غاية أسمى هي بناء أنظمة تعليمية حكيمة في ظل مجتمعات أكثر حكمة.

ولتحقيق هذا الهدف الرئيس سعى البحث الحالي لتحقيق الأهداف الفرعية التالية:

١. تحليل الإطار الفكري والفلسفي لعصر الحكمة من حيث نشأة المفهوم وتطوره، وأهم الخصائص والسمات الكبرى لهذا العصر.
٢. تحديد أهم المتطلبات الأساسية لعصر الحكمة وبيان مدى تأثيراتها على التعليم بصفة عامة والتعليم الجامعي بصفة خاصة.
٣. استجلاء دواعي ومبررات تطوير نظام التعليم الجامعي المصري في اتجاه المنظمة الحكيمة لمواكبة متطلبات عصر الحكمة.
٤. تشخيص ملامح الأسس البنيوية للتعليم الجامعي المصري على ضوء متطلبات عصر الحكمة من خلال إبراز الواقع، وبيان إشكالياته التي قد تعوق مواكبة تلك المتطلبات.
٥. بناء السيناريوهات المحتملة للأنماط المستقبلية التي يتوقع أن يتخذها التعليم الجامعي المصري لمواكبة متطلبات عصر الحكمة.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث الحالي في النقاط التالية:

- الندرة الشديدة في الدراسات والبحوث التي تناولت عصر الحكمة وتداعياته على التعليم، وكيفية استجابة أنظمته ومؤسساته لمعطيات ومتطلبات هذا العصر؛ لذا يأتي البحث الحالي كمحاولة لتقليص الفجوة المعرفية في هذا المجال بما قد يسهم في جلائه وفهمه؛ والذي يجب أن يستمد مرجعيته من البحوث العلمية التي تؤطر له معرفيًا ومنهجيًا.
- يأتي هذا البحث في إطار الاهتمام بالتجديد الحضاري في التعليم الجامعي، وذلك من خلال رؤى استشرافية لمستقبل التعليم الجامعي المصري علي ضوء متطلبات التحول نحو عصر الحكمة آملين أن تسهم هذه الرؤى في دفع قدرة الأنظمة الجامعية – الحكيمة مستقبلاً– لتصبح العامل الرئيس في بناء مجتمع الحكمة المنشود والمؤسس على دعائم علمية ومعرفية وثقافية وتنموية ذات أبعاد أخلاقية وقيمية وإنسانية.
- الأهمية التطبيقية للبحث؛ إذ يحمل في ثناياه بعدًا تجديديًا تربويًا تطبيقيًا في مجال التعليم الجامعي، ويحاول أن يقدم رؤي لسيناريوهات مستقبلية تنطوي على مشاهد للبِنَى الأساسية المشكلة له وفقًا لأنماط المواكبة المحتملة، وتضع افتراضات لما سيؤول إليه الوضع القائم، وتتحدد بآليات وإجراءات تنبؤية تستهدف دعم مسارات بناء نظم الحكمة كجزء من بناء مجتمعات حكيمة تواكب متطلبات عصر الحكمة، مما يمكن أن يفيد منه القائمون على التعليم الجامعي في بناء استراتيجياتهم التطويرية.

منهج البحث وأسلوبه:

سعياً لتحقيق أهداف البحث الحالي، تم الاعتماد على التكامل بين اثنين من المناهج البحثية:

- **المنهج الوصفي التحليلي** Descriptive Analysis: وهو منهج ملائم لطبيعة البحث وأهدافه؛ لأنه لا يقف عند حد الوصف، بل يمتد ليشمل تحليل الواقع، وتفسيره، واستخلاص دلالات ذات مغزى. (عبد الحميد؛ وكاظم،٢٠١١، ١٣٤)، وقد تم الاعتماد عليه بهدف تحليل الإطار الفكري والفلسفي لماهية عصر الحكمة ومتطلباته، وتفكيك أبنية التعليم الجامعي لتحليل واقعها، واستخلاص المعطيات التكوينية والمسارات التحويلية

اللازمة لتجديدها من خلال منظور مستقبلي، وبمعنى آخر تم الاعتماد على هذا المنهج في التحليل النظري لعصر الحكمة، وتشخيص واقع أبنية التعليم الجامعي المصري، وتحديد مبررات تجديده لمواكبة هذا العصر المنشود.

- **منهج التحليل المستقبلي** Prospective Analysis: وهو منهج استشرافي تنبؤي يقوم على جهد علمي منظم يرمى إلى استشراف المستقبل عبر صياغة مجموعة من التنبؤات المشروطة التي توضح المعالم الرئيسة لأوضاع القضية محل البحث عبر فترة زمنية مقبلة، انطلاقاً من بعض الفرضيات القائمة على استقراء الماضي، وتصورات الحاضر، واستقصاء أثر دخول عناصر جديدة على المستقبل؛ للتنبؤ واستكشاف حجم وطبيعة التغيرات الأساسية المزمع حدوثها في القضية المدروسة.(ابراهيم وآخرون، ١٩٨٩، ٢٣) ويستند البحث ضمن هذا المنهج على أسلوب السيناريوهات Scenarios؛ كأحد أهم الأساليب المنهجية في مجال الدراسات المستقبلية، واللازم لوصف وضع مستقبلي ممكن أو محتمل أو مرغوب فيه، مع توضيح نوعية المسارات التي يمكن أن تؤدى إلى هذا الوضع المستقبلي؛ وذلك انطلاقاً من وضع قائم أو من وضع ابتدائي مفترض.(حافظ؛ والبحيري، ٢٠٠٦، ١٦٨-١٦٩) وتفيد السيناريوهات بشكل كبير في اتخاذ القرار الملائم؛ لما لها من قيمة في تصور الاحتمالات المستقبلية الممكنة، وعرض للخيارات المتاحة أمام الفعل الإنساني، مع بيان نتائجها المتوقعة. (العيسوي، ٢٠٠٠، ٢٠)

مصطلحات البحث:

يتضمن البحث الحالي عدة مصطلحات يمكن إيضاحها على النحو التالي:

١-الحكمة Wisdom:

مفهوم الحكمة ليس مفهومًا حديثًا أو ناشئًا، بل هو مفهوم قديم قادر على أخذ ملامح عصره الذي وضع فيه، ففي إطار عصر الحكمة ارتبطت الحكمة بشكل كبير بالمعنى والقيمة وربط ذلك بكافة النواحي المعرفية والمجتمعية.

حيث تقدم الحكمة على أنها: الرغبة والجهد النشط والقدرة على اكتشاف وتحقيق كل ما له قيمة في الحياة الإنسانية بالنسبة للذات أو للآخرين. وتتضمن الحكمة المعرفة والذكاء والخبرة ولكنها

تتجاوزهما في السعي الدؤوب من أجل كل ما هو ذو قيمة، والقدرة على رؤية تلك القيمة في الواقع والمستقبل، والقدرة على تجربة القيمة في الحياة الواقعية، والقدرة على استخدام وتطوير المعرفة والتكنولوجيا والخبرة حسب الحاجة لتطوير تلك القيمة، والحكمة بهذا المعني يمكن تصورها في النواحي الشخصية، والمؤسسية، والاجتماعية، وبالتالي تساعد على تطوير طرق معيشة أكثر حكمة، ومؤسسات أكثر حكمة، ومجتمعات أكثر حكمة". (Jakubik & Müürsepp , 2022 ,374)

٢- عصر الحكمة The Age of Wisdom:

نظرًا لحداثة المفهوم وندرة الطروحات الفكرية حوله قُدِمَت تعريفات – لا تزال محدودة – **لعصر الحكمة** تعكس رؤية واضعيها لمعنى وجوهر مفهوم الحكمة ذاته، وارتباطها بعصر تنشد فيه ملامحها المعرفية، والمهارية، والقيمية، والوجدانية. لذا قدم مالونجا (Malunga, 2012, 1) عصر الحكمة على أنه عصر ناشئ جديد إلى جانب عصر المعلومات والمعرفة، ويعرفه بأنه عصر يعتمد على تطبيق طيب أو (أخلاقي) للمعرفة؛ حتى يمكن أن تترجم جيدًا في شكل ممارسات موجهة إلى تحسين الحياة البشرية، وهو أمر هام بعد أن وجهت المعرفة في العصر الحالي نحو غايات هدامة بدلًا من الغايات البناءة.

ووفقًا للبحث الحالي، يمكن تعريف عصر الحكمة بأنه: عصر لا يتوقف عند الكم الهائل من المعرفة والمعلومات بقدر كيفية العمل بشكل أخلاقي قيمي في الاستفادة الأخلاقية القصوى من كم المعرفة، ونوعيتها في بناء شيء جديد نافع للفرد والمجتمع والبشرية على حد سواء عن طريق المزج بين العلم، والخبرة، والقيمة، فهو عصر توضع فيه الحكمة على قمة الهرم المعرفي، وتظل غايته الكبرى من أجل الإنسانية وخير البشرية، وبمعنى آخر هو عصر يقوم على الحشد والتعبئة الإنسانية الوجدانية والروحية والأخلاقية في بناء المجتمعات، وفي تأسيس قوتها المعرفية.

٣- أنماط المواكبة Coping patterns:

يشير إليها البحث الحالي إجرائيًا على أنها: الأنماط المستقبلية التي يتوقع أن يتخذها التعليم الجامعي المصري كاستجابات أو ردود أفعال لمعطيات ومتطلبات عصر الحكمة والتي تؤسس أُطُرها على جملة المسارات المستقبلية العملية والتوجهات الفكرية ونواحي الإجراءات التحويلية في البنية الثقافية، والمعرفية، والتنظيمية، والتكنولوجية، والتكوينية التي تدعم الحراك الأكاديمي، وتحدد

قوته وفقًا لأنماط ثلاث هي: النمط الاستاتيكي، والنمط التكيفي، والنمط التحويلي، ولكل نمط طبيعته في تحديد مدى ثبات وتباطؤ التعليم الجامعي أو جزئية حركته أو ابتكارية تحوله في اتجاه عصر الحكمة.

خطوات البحث:

ينطوي مسار البحث الحالي على عدة خطوات سارت على النحو التالي:

- **الخطوة الأولى:** تحليل الإطار الفكري والفلسفي لعصر الحكمة من حيث نشأه المفهوم وتطوره، وأهم الخصائص والسمات الكبرى لهذا العصر.
- **الخطوة الثانية:** تحديد أهم المتطلبات الأساسية لعصر الحكمة، وبيان مدى تأثيراتها على التعليم بصفة عامة والتعليم الجامعي بصفة خاصة.
- **الخطوة الثالثة:** استجلاء دواعي ومبررات تطوير نظام التعليم الجامعي المصري في اتجاه المنظمة الحكيمة لمواكبة متطلبات عصر الحكمة
- **الخطوة الرابعة:** تشخيص ملامح الأسس البنيوية للتعليم الجامعي المصري في ضوء متطلبات عصر الحكمة من خلال إبراز الواقع، وبيان إشكالياته التي تعوق مواكبة تلك المتطلبات.
- **الخطوة الخامسة:** وضع السيناريوهات المحتملة للأنماط المستقبلية التي يتوقع أن يتخذها التعليم الجامعي المصري لمواكبة متطلبات عصر الحكمة.

هذا، وقد انتظمت تلك الخطوات في شكل المحاور البحثية التالية:

المحور الأول: الإطار الفكري والفلسفي لعصر الحكمة:

يتضمن هذا المحور عرضًا للأسس الفكرية والفلسفية لعصر الحكمة من حيث نشأه المفهوم وتطوره، وأهم الخصائص والسمات الكبرى لهذا العصر، وذلك على النحو التالي:

١-عصر الحكمة: النشأة وتطور المفهوم

مرت البشرية منذ بدايتها بعدة أنساق معرفية أساسية، حيث غيرت نسق فكرها منذ بداية عمر الإنسان حتى الآن عدة مرات، وقد أثر كل نسق منها على المنظومة المفاهيمية الحاكمة والتي

يُشتق منها المعيارية الحاكمة على الخير والشر، والصواب والخطأ، والجمال والقبح، بمعنى أوضح "كيف يعيش الإنسان؟، وما تعريف الحرية والعدل والكرامة؟"، وغير ذلك وفقا لطبيعة العصر الذي تغير بتغير النسق الفكري له، وقد كانت تلك الأنساق بالترتيب هي: نسق معرفي ارتبط بالصيد والرعي كنشاط أساسي للحياة، ثم النسق المعرفي الزراعي، ثم النسق المعرفي الصناعي، وأخيرًا النسق المعرفي المعلوماتي. والآن على مشارف عصر الحكمة بنسق معرفي خامس جديد. (حجازي، ٢٠١٢، ١)

وبالتالي، ومع تلك الرؤية التاريخية للتطور المعرفي، تظل بعض الأنساق المعرفية ممثلةً لنقلة نوعية في المنظومة المعرفية التي رافقتها، فالنسق الصناعي وما تبعه حقق نتائج تنموية غير مسبوقة غير إنه قد ساهم في إحداث تغييرات غير مرغوبة على البيئة، ودعم سيطرة القيم المادية على القيم الإنسانية الروحية، وعليه كان لابد من مراجعة هذا النسق وتحويله إلى نسق معرفي حكيم يعي الإنسان من خلاله الغايات الحقيقية من المعرفة المتولدة وتجاوزات تطبيقها، ويعمل مسارها الفلسفي وتعديل جوهره من توحش المعرفة إلى أنسنة المعرفة.

هذا، وإن كان عصر الحكمة ذاته طرح معرفي جديد إلا أن مفهوم الحكمة ليس مفهوم حديث أو وليد اللحظة الراهنة، فقد تفاوتت العصور المختلفة في طرح مفهوم الحكمة ومنهجها منذ العصور القديمة وحتى الآن، وتنوع هذا الطرح بتطور النسق المعرفي القائم، فاليوم ومع التركيز على غايات المعرفة ونتاجها دون الانتباه لما خلفته من إشكاليات وتهديدات باتت أكبر من تلك التي سعت إلى حلها، فإن الحاجة تبدو ماسة لطرح الحكمة كبعد مسئول عن ترشيد هذا التطور، وتصحيح مسار انحرافه عن النواحي الأخلاقية والإنسانية.

وقد كانت الحكمة وبلوغها من الموضوعات القديمة من قبل الفلاسفة والمفكرين ورجال الدين على مر العصور، كما استخدم الباحثون مجموعة متنوعة من منهجيات البحث والمداخل المعرفية التي استندت إلى علم النفس المعرفي، والاجتماعي، والتنموي، والتربوي؛ لمحاولة فهم أفضل لبعض الدلالات المشكلة لمفهوم الحكمة، كما حاول البعض التمييز بينها وبين بعض المفاهيم الأخرى. (محمد، ٢٠١٨، ١٩٥)

والحكمة لغة كما جاءت في لسان العرب هي معرفة أفضل للعلوم، ويقال لمن يحسن دقائق الصناعات ويتقنها "حكيم" والحكمة من العلم. (ابن منظور، د.ت، ٩٥٢) كما تعرف الحكمة Wisdomفي اللغة الإنجليزية كما جاء في كتاب الحكمة على أنها الخبرة، والمعرفة، والقدرة على تطبيقها، وبلاغة الرأي وحكمته، وسلامة التفكير. (Sternberg & Jordan, 2005, 86)

والحكمة من وجهة النظر الإسلامية تعني استخدام أرشد الطرق وأفضلها لإقامة منهج الله تعالى، وتيسير السبل لتحقيق غايات الإيمان، وذلك صريح في قوله تعالى ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (سورة النحل:١٢٥). وهو منهج واضح وصريح في الدعوة لتحقيق غايات كبرى. (عبادي، ٢٠١٩، ١٥) كما تظهر الحكمة في مواضع أخرى كغاية كبري في قوله تعالى ﴿يُؤْتِي الحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُوا الأَلْبَابِ﴾ (سورة البقرة: ٢٦٩) وبالتالي فإن الحكمة في الإسلام هي غاية ووسيلة في آن واحد.

من ناحية أخري، ورغم قدم المفهوم وعتاقة أصله، فقد أصبحت الحكمة موضوعًا هامًا أثار اهتمام المفكرين والباحثين خلال الثلاثين سنة الماضية، وخاصة في الدراسات المتعلقة بمجال العلوم الاجتماعية والسلوكية، وباتت "الحكمة" وسيلة التكامل بين الوسائط النسبية والجدلية للتفكير، والتي تؤثر على النظر إلى الواقع وفق العلاقات المتبادلة، وتضيف جانبًا وراء المعرفة إلى الحكمة. لذا تعرف "الحكمة" بأنها القدرة على الاستخدام الأمثل والقيم للمعرفة لدعم تحقيق الأهداف المنشودة، كما يعرف "تعلم الحكمة" بأنه عملية بناء الأحكام المميزة والعمل القائم على المعرفة والخبرة. (الفتلاوي، ٢٠١٩، ١٨٩)

ونظرًا لاتساع نطاق مفهوم الحكمة واشتماله على تداخلات واسعة، نجد أن هذا المفهوم يتسع بشكل واضح في علاقاته الأفقية ليرتبط بكم هائل من المفاهيم والعلوم والتطبيقات ذات الصلة، (وبات اليوم يتسع أكثر ليرتبط بمؤسسة، أو بمجتمع، أو بعصر وإطار زمني معين) لهذا يتصف مفهوم الحكمة بالفهم الشمولي المرتبط بالقيم في إشارة إلى اتساع نطاقه وارتباطاته. من هنا فإن التدقيق في هذه الارتباطات يظهر الصلات الفكرية للمفهوم، وارتباطه مع الآفاق الفكرية لبعض المفاهيم الأخرى. (النعيمي، والمومني،٢٠١٢، ٦٣)

حيث عرفت رويلي (Rowley, 2006,1247) الحكمة بأنها اختيار الفعل الأنسب من حيث المعرفة والقيمة؛ وذلك بالنظر لما هو متعارف عليه، وما هو أفضل أخلاقيًا واجتماعيًا. كما قدمَ كل من بالتيس وسميث (Baltes & smith, 2008, 58) تعريفًا يدور في نفس الإطار على أنها نتاج قيمي للمعرفة الخبيرة بالحقائق، مما يزيد من قدرة الفرد على إصدار أحكام صائبة على أمور جوهرية في حياة يسودها الشك واللايقين.

كما قدم (الدسوقي، ٢٠٠٨، ١٤٦) نموذج بنائي لتفسير مفهوم الحكمة وقد خلص فيه – من خلال تحليل المفاهيم المعجمية والفلسفية والسيكولوجية واستطلاع تصورات المصريين حول مفهوم الحكمة– إلى تعدد بنية المفهوم وتنوع أبعاده، وقد تضمن هذا النموذج الأبعاد التالية: خبرة التصرف في المواقف، والحكم على الأمور والتفضيلات بينها من منظور قيمي، والنظرة السياقية الشمولية للموقف، والقدرة على إبداع حلول للمشكلات الحياتية، والتوازن بين المتطلبات الشخصية ومتطلبات الأخرين والبيئة المحيطة.

وفي هذا السياق يجب التفرقة بين مفهوم الحكمة وبعض المفاهيم المتداخلة معه؛ حيث تبرز مشكلة الخلط بين **الفلسفة Philosophy**، **والحكمة Wisdom**، ذلك أن الفلسفة تعني محبة الحكمة وهي البحث عن الحقيقة، أو ما وراء الطبيعة، والفيلسوف بمحب الحكمة، بينما الحكمة تعني وضع الشيء في صحيح موضعه، وهي العلم بالشيء، والحلم، والأناة. (سلطان، ٢٠١٧، ٨٢) هذا، ويوجد فريقان لكل منهما رأي تجاه العلاقة بين الحكمة والفلسفة، فريقًا منهما يقدم المفهومان بمعنى واحد، وفريق آخر يرى أن الحكمة غير الفلسفة لأسباب أهمها أن الحكمة تنطلق من التوحيد وتقوم على الحق بينما حاد عن هذا بعض الفلاسفة. (سلطان، ٢٠١٧، ١١٢)

وإذا كان الأمر على هذا النحو؛ فإنه بالضرورة يعكس لنا طبيعة العلاقة بين مفهومي **الحكمة Wisdom**، **والتربية Education**، وهي علاقة شديدة الترابط، وإذا كانت الحكمة تمثل رصيدًا ثقافيًا ورؤية فلسفية اتخذها أصحابها، فإن موضوع التربية سيكون هو ذلك الرصيد الثقافي الذي تتناوله جديًا بالتهذيب وإعادة الصياغة بما يكفل صلاح الفرد والمجتمع، وفي الوقت نفسه فإن عملية التربية لا يمكن أن تتم بمعزل عن نظرة متأنية من الحكمة التي تحدد مطالب الفرد

واحتياجات المجتمع، بل تمتد لتحقيق أقصى درجات التوافق والسعادة الإنسانية. (عبادي، ٢٠١٩، ١٤)

وهذا ما يعكس لنا جوهر فلسفة التربية ومجال عملها، ومن ثم فالعلاقة بين الحكمة بمفهومها الواسع (وليس القاصر على الشق الفلسفي) وبين التربية علاقة تبادلية وثيقة، وهما مجالان ينطلقان من أرضية مشتركة في التعامل مع جموع الثقافة على اتساعها وشموليتها، بما يكفل مدى واسع من القيم والمبادئ والثوابت التي تحقق فهمًا أعمق لهذا العالم المتغير وغير المستقر، وعليه تتبين لنا العلاقة الوثيقة بين التربية والحكمة، فالتربية تسعى للوصول إلى الحكمة بجوانبها المستنيرة، والحكمة تسعى إلى تحقيق ما تنشده التربية في المجتمع الإنساني على اختلاف مستوياته. (عبادي، ٢٠١٩، ١٤)

ومن جانب آخر يتم التفريق بين مفهومي **الحكمة Wisdom**، **والذكاء Intelligence**؛ فمن خلال الأدلة التجريبية والتنظير السائد حول العلاقة بين المفهومين، فإن الحكمة تنطوي على جوانب أكثر عمقًا من مجرد الذكاء، وبالتالي فإن كل حكيم ذكي، ولكن ليس كل ذكي حكيم، حيث تدمج الحكمة القدرة على التفكير في القضايا المعقدة بطريقة مركبة مع جوانب شخصية فريدة مثل الانفتاح على التجارب، وفهم الآخرين، والجوانب التحفيزية مثل الفضول العميق حول جوهر الوجود البشري والمعرفة، وكذلك القدرة على التفكير النقدي والتأملي، وتعظيم الجوانب الأخلاقية، وهذه المكونات تقود الأفراد إلى اكتساب معرفة واسعة وعميقة حول الوجود البشري تجعلهم مصدرًا للخبرة والمشورة حول كيفية تحسين جودة الحياة. (Glück, 2020, 1140-1158)

وقد ارتبط بذلك النقاش حول مفهومي **الحكمة Wisdom**، **والإبداع creativity**، وتقييم ما إذا كانا يعملان معًا في نفس الاتجاه أم لا، وقد وجد أن العمل النفسي على الإبداع وتنميته أكثر انتشارًا واتساعًا من العمل على الحكمة وتنميتها، والسبب في ذلك كما يرى البعض أن الحكمة يصعب تحديدها وتقديرها ودراستها مقارنة بالإبداع الذي يمكن تقديره بنتاج الأعمال الإبداعية، ومناقشته ضمن إطار نظري معمم يمثل مزيجًا من النظريات. غير أن الحكمة تلتقي مع بعض سمات الإبداع مثل القدرات، والمعرفة، وأنماط التفكير، والتحفيز، والتأثيرات البيئية. (Sternberg & Lubar, 2001, 500)

من ناحية أخري تتداخل العلاقة بين مفهومي **الحكمة Wisdom**، و**المعرفة Knowledge**، والتمييز بينهما يجب أن يتم في إطار التمييز بين مكونات الهرم المعرفي وهي البيانات، والمعلومات، والمعرفة، والحكمة، حيث أن المكونات الأولى تتعلق بالماضي، بينما الحكمة تتعامل مع المستقبل؛ لأنها تتضمن الرؤية الاستشرافية والتخطيط والتدقيق في صنع المستقبل بدلًا من مجرد فهم الماضي والحاضر، غير أن تحقيق الحكمة يتطلب تحريكًا مستمرًا للمكونات الأخرى تباعًا فالبيانات لا تتجاوز وجودها في حد ذاته، والمعلومات هي البيانات التي أُعطيت معنى ودلالة، والمعرفة هي جملة المعلومات الحاسمة التي تحقق مقاصدها في الإفادة والفهم كعملية استباقية للمعرفة التحليلية التي يمكن من خلالها تركيب أو توليد معرفة جديدة. (محمد، ٢٠١٨، ٢٠٨)

أما الحكمة فتتضمن المعرفة المتكاملة المتضمنة في الرأي أو الحكم الإنساني والذي يدور حول معايير فضلى أو قيم معينة مقبولة ثقافيًا واجتماعيًا، فهي خلاصة الانتفاع الأمثل من المعرفة المتراكمة. (خافج، ٢٠٢٢، ٣٠٢)، وبالتالي تتحدد علاقة الحكمة بمفهوم المعرفة باعتبارها أعلى مكونات الطيف المعرفي الذي يتشكل من البيانات، والمعلومات، والمعرفة، والحكمة، إذ أن الحكمة ليست حالة روحية للعقل، ولكنها الممارسة الاجتماعية اليومية الحكيمة، وهي لا تعني بأن تكون أعمق وأكثر معرفة، لكنها تعني بجوهر التوازن العقلي والعملي والتقييمي لأشكال المعرفة والحكم الجيد على الأمور، وهي كما يشير البعض تشمل السمات التالية: (بدر، ٢٠٠٩، ٧١-٧٤)

- الحكمة صفة روحية تؤسس على قوانين العقل والمنطق لكنها لا تتقيد بهما.
- الحكمة تستلهم القيم الحقيقية للافتراضات المنطقية عند توجيه العقل لاتخاذ القرارات.
- هدف الحكمة وغاياتها هو العمل الفاضل والسلوك المعرفي الأخلاقي.
- الحكمة تعترف بدور الجوانب الحسية والوجدانية كعناصر مهمة في اتخاذ القرارات.
- الحكمة لا يمكن اختزالها في منهج محدد أو معرفة محددة إذ تتأثر ببعدي الزمان والمكان.
- الحكمة تحترم وتعتمد الخبرة والثقافة والتقاليد كأساليب لفهم وتقبل الاختلافات.
- الحكمة قادرة على التعبير بوضوح عن الأحكام بطريقة جمالية.

وبالتالي، فإن الحكمة هي مجموع المعرفة، والخبرة المتراكمة، والقيم المغلفة لها، لذا فهي تمثل القدرة على التمييز والحكم على الجانب الصحيح من المعرفة، وهي القدرة على تطبيق المعرفة

على مخطط أكبر للحياة، ورغم أن المعرفة قوة لكنها بدون الحكمة قد تكون قوة باطشة أو مدمرة. (محمد، ٢٠١٨، ٢٠٥)

ولهذا تشير العديد من الدراسات والبحوث إلى أن الحكمة لا تتطلب إدراك الفرد للمعرفة فحسب (وينطبق هذا على المجتمع أيضًا)، بل عليه أن يدرك فضلاً عن ذلك كيف؟، ومتى يكون استخدام هذه المعرفة ضروريًا ؟، وهذا يشير إلى أن الفرد ينبغي أن يكون لديه القدرة المعرفية والشخصية لتفهم الظروف المحيطة المشكلة لأي موقف، ودمج المعرفة السابقة بالمعرفة الحالية، وفهم إمكانيات أن يكون لتطويق وتطبيق هذه المعرفة تأثيرات في تشكيل المستقبل واستشراف خفاياه. (الذيابي، ٢٠١٧، ٤٦٧)

وفي العلوم التربوية والفكر التربوي يعد مفهوم الحكمة متغيرًا مركبًا متعدد الأبعاد يمتد أثره إلى مختلف المناشط والجوانب الحياتية، ويمكن تفسيره من خلال رؤى متباينة ونظريات متنوعة حاولت معظمها فهم الجوانب المعرفية، والاجتماعية، والثقافية، والأخلاقية، والقيمية للمفهوم. (الذيابي، ٢٠١٧، ٤٧٢) كما تقدم الحكمة تربويًا باعتبارها أعلى تعبيرًا عن النمو الذاتي، والوعي الدقيق بالمستقبل، وهي فهم مستمر للصورة الكلية للحياة، وتمييز لما هو مهم أخلاقيًا وذو معنى إنسانيًا، والقدرة على تطبيق هذا الفهم لتحسين نوعية حياة الفرد والمجتمع، حيث تؤثر الحكمة في جميع جوانب شخصية الفرد، وهي مهارات وخبرات إجرائية ومعرفة تطبيقية توجه ناحية المستقبل بنظام عقلي محفز يعلي من الجانب القيمي والأخلاقي إلى جانب المعرفي. (حسن، ٢٠٢١، ٦١٧)

وبناءً على ما سبق ذكره فيما يتعلق بمفهوم الحكمة وخصائصها، اتضح أن الحكمة أكثر من مجرد المعرفة أو القوة المستندة إلى المعرفة؛ بل تتعداها لتشير إلى القوة المستندة إلى المعرفة والخبرة المحملة بأبعاد إنسانية وجمالية وقيمية وأخلاقية للمعرفة، وكونها إنسانية فهي بالضرورة عالمية، بل كونية، كما أنها تعطي أهمية للقرارات والممارسات المدروسة والمختارة من خلال التفضيلات القيمية لمختلف أبعادها، وهي في ذلك لا تلتزم بمنهج محدد وغاياتها مجتمع إنساني فاضل. كما يترتب استنتاجًا على كل ما قُدم من تعريفات لمفهوم الحكمة نجد أنه مفهوم معقد وله جانبان أساسيان: أحدهما يتعلق بالحكمة المعرفية وهو الجانب النظري المجرد، والآخر هو الحكمة

العملية وهو الشق الإجرائي الذي يمثل غاية الحكمة سلوكياً ووسيلتها المنهجية في تحقيق غاياتها الإنسانية.

وقبل الانتقال إلى تناول مفهوم عصر الحكمة، يجدر الإشارة إلى أن فكرة ارتباط الحكمة بمجتمع أو زمن أو عصر معين، تأتي من طيب معناها ورقي غاياتها حين تتلاقى مع غايات العصر وحين تأتي كدواء فعال لأمراض وتجاوزات العصر المعرفي، فالحكمة بما قدم لمفهومها من معانٍ من قديم الزمان ستصبح كما يرى (أبو سنة، ١٩٨٦، ١٠٦) صورة صافية نقية لأي عصر تُقبل فيه، فهي ليست مجرد أحكام صائبة على مواقف مجزأة، بل تتجاوز الصواب والخطأ بالمعنى العملي؛ لتشير إلى الإدراك الصحيح للجزئي في علاقته بالكلي غير معزولة عن بعدي المكان والزمان متضمنة المادي في تطلعه إلى المعنوي، فالحكمة تمتص عناصر الإنسانية في إطار القيم السائدة وتعكسها في محاولة للتجاوز، من هنا لابد أن تكون الحكمة صورة صافية للعصر الذي قُبِلت فيه ونبوءة بالعصور الآنية، ومرآة للماضي في نفس الوقت.

وعلى ضوء جوهر مفهوم الحكمة قُدمت تعريفات – لا تزال محدودة – **لعصر الحكمة The age of Wisdom** تعكس مفهوم ورؤية صاحبها لمعنى الحكمة ذاته، وارتباطها بعصر تنشد فيه ملامحها المعرفية، والمهارية، والقيمية، والوجدانية. لذلك قدم مالونجا (Malunga, 2012, 1) عصر الحكمة على أنه عصر ناشئ جديد إلى جانب عصر المعرفة، وهو يعرف ببساطة بأنه عصر يعتمد على تطبيق طيب أو(أخلاقي) للمعرفة؛ حتى يمكن أن تترجم جيدًا في شكل ممارسات موجهة إلى تحسين الحياة البشرية، وهو أمر هام بعد أن وجهت المعرفة في العصر الحالي نحو غايات هدامة بدلًا من الغايات البناءة.

كما يعرف **عصر الحكمة** بأنه: العصر المأمول الذي يُهتدى فيه ويسترشد بنور الحكمة لتجاوز ومعالجة الإشكاليات المتمثلة في ضعف ورداءة العائد المعرفي المفترض مما يتوافر من تقنيات، ومعارف، وعلوم، وثروات، ومصادر طاقة، وقبل كل ذلك تلك الموارد البشرية التي قد لا يحسن استثمارها بشكل حكيم. (محمد، ٢٠١٨، ٢٠٢)

ووفقًا لتلك التعريفات فإن **عصر الحكمة** يرتبط ارتباطًا شديدًا بالمتغيرات المعرفية والثقافية، ويوجه غاياتها نحو تأثيراتها وتداعياتها على الأنساق الأخرى المؤثرة فيها والمتأثرة بها، كما أن تلك

التعريفات تقدم عصر الحكمة على أنه عصر غير معادى لعصر المعرفة بقدر ما يعبر عن وقفة تصحيحية لمساراته وإعادة بث قيمي داخل مبادئه واستكمالًا لغاياته على نحو صحيح وأكثر إنسانية.

غير أن البعض يرى أن **عصر الحكمة** يعد من أهم المتغيرات الحضارية التي لا ترتبط فقط بالتطورات المعرفية؛ بل بالتداعيات المترتبة على تلك التطورات، وتأثيراتها على كافة النواحي الإنسانية، خاصة وأن الحكمة تعد من المتغيرات المعرفية التي لها الدور المحوري في تشكيل فاعليه الأفراد والمجتمعات، وهي من أكثر الحالات المستهدفة للتطور الإنساني، وذلك لسببين أولهما: أنها تمثل أعلى مستوى من المعرفة للأهداف والوسائل الحياتية التي تم التوصل إليها من خلال تحليل الفلاسفة وعلماء الأنثروبولوجيا، وثانيهما: أنها تتميز بالتكامل والشمولية لأنها نتيجة لمستوى عالٍ من التجريد الذي يسمح بالتنوع، وبهذا المعنى فإنها تجمع العالمية مع الخصوصية الفردية والثقافية. (الذيابي، ٢٠١٧، ٤٦٨)

كما أشارَ(Okeke & Nnamani, 2018, 16) استناداً إلى آراء سابقيهم وبالأخص آراء كوفي Steven R. Covey أن **عصر الحكمة** هو عصر يشترط تقديم العام على الذات، ويعتقد أننا في الألفية الثالثة سنتوجه إلى عصر الحكمة الذي سيأتي كنتيجة حتمية من خلال قوة الظروف أو من خلال قوة الضمير أو كليهما معًا، وهو عصر ستكون فيه المعرفة متشبعة بالغايات والمبادئ الكبرى، وفيه يكتسب المرء الحكمة فقط عندما يكتسب معلومات ومعارف مشبعة بأهداف وقيم ومبادئ جديرة بالاهتمام، ويؤكد أنه رغم عجائب عصر المعرفة إلا أن ما يتضمنه من معلومات ومعارف لا يمكن وصفها بالحكمة.

ولهذا أشار البعض إلى أن نهاية عصر المعلومات بداية لعصر الحكمة حتى إذا ما ربطنا بين حال المعلومات اليوم لوجدنا تنبؤ بتوظيف جديد للمعلومات المتاحة وتحولها من وظيفة التعليم والبحث وحل المشكلات إلى وظيفة أخرى تسمح بالتغيير الجذري في شكل المجتمع المعاصر بحيث تتاح المعلومات مع توفير الفرصة الكافية لحسن استغلالها؛ لتصبح المحرك الرئيسي لدفع المجتمعات لاتخاذ قرارات حكيمة أكثر تكيفًا مع الواقع الموجود والمعلومات المتاحة. (علي، ٢٠١٣، ٣٥٥-٣٥٦)

و**بناءً على ما سبق** يمكن تعريف عصر الحكمة بأنه عصر لا يتوقف عند الكم الهائل من المعرفة والمعلومات بقدر كيفية العمل بشكل أخلاقي قيمي في الاستفادة الأخلاقية القصوى من كم المعرفة، ونوعيتها في بناء جديد مميز للفرد والمجتمع والبشرية على حد سواء عن طريق المزج بين العلم والخبرة والقيمة، وهو عصر توضع فيه الحكمة على قمة الهرم المعرفي، وتظل غايته الكبرى من أجل الإنسانية وخير البشرية، وبمعنى آخر هو عصر يقوم على التعبئة الإنسانية الوجدانية والروحية والأخلاقية في بناء المجتمعات وتأسيس قوتها المعرفية، وبهذا فإن مترادفات معاصرة مثل مجتمع المعلومات، مجتمع المعرفة، مجتمع التعلم لا تستخدم بمعنى الحكمة بقدر ما تشير إلى قطاعات أساسية فاعلة في البنية الكلية المشكلة لعصر الحكمة.

٢-الخصائص والسمات الكبرى لعصر الحكمة:

مع انتقال البشرية في العصر الحديث من مجتمع المعلومات Information Society، حيث كان امتلاك المعلومة هو ما يصنع القوة، إلى عصر المعرفة Knowledge Society، أصبح التصرف في المعلومة هو ما يُشكل القوة، ومع تنامي الدراسات المستقبلية والجُهد الاستشرافي في كافة المجالات تَشكل لدينا وعيًا بالمسارات والتداعيات، وإدراكًا للانعكاسات المحتملة لكل فعل وخيار في الحاضر على المستقبل، وكنتيجة حتمية لهذا الاهتمام بالمستقبل والقدرة المنهجية على التنبؤ، وترسخ لدينا أيضًا ميلًا منهجيًا مُلحًا نحو الحكمة التي تدرس المسارات والقرارات الرشيدة وتستشرف انعكاسات كل الخيارات والممارسات الحالية للبشرية على المستقبل القريب والبعيد. (خضر، ٢٠٢٠) لترتسم ملامح العصر المنشود، التي يمكن أن يستنبط منها بعض الخصائص والسمات، والتي من أهمها ما يلي:

أ-تطور نظم السياسة والحكم: بروز الأنظمة السياسية الحكيمة

أولى التطلعات فيما يتعلق بالأنظمة السياسية في عصر الحكمة هي تطور طريقة الحكم، فعصر الحكمة وهو عصر له سمات وخصائص تختلف في طبيعتها عما ما سبقه من عصور، وأبرز صفاته هو تطور نظم الحكم بشكل يختلف كثيرًا عما كان سائدًا لدي البشرية لقرون طويلة مضت، فأنظمة الحكم المتعارف عليها والمتمثلة بوجود أحزاب أو تيارات سياسية يُفترض أنها تحمل فكر معين لمفكرين ومنظرين سياسيين لديهم رؤية أو مشروع فيه حلول لمشكلات واقعية لدى

المواطنين لفرض إدارة شئونهم وتحقيق تطلعاتهم وصولًا إلى السلطة بغرض تنفيذ رؤيتهم الفكرية موضع التنفيذ هي فلسفة سياسية لم تعد ملائمة لعصر الحكمة. (محمود، ٢٠٢٠، ٥٣٠-٥٣١)

وبينما تتأثر السياسات والحكومات في مجتمعات اليوم بشكل كبير بالأفراد والمجموعات ذات المصالح الذاتية والأهداف المحدودة قصيرة الأجل والتي قد تكون في العادة غير متوازنة، فإنه في المقابل تكون الخيارات السياسية والقرارات الحكيمة المتوازنة والبعيدة المدى هي الركيزة الأساسية في عصر الحكمة، ويتحقق ذلك من خلال التفكير في الأهداف العليا والشاملة وتحديد أفضليتها للكيان البشري، وكذلك من خلال وضع سياسات منسجمة ومسارات الحصول على بعض الإجابات عن الأسئلة الهامة مثل أين نحن؟، ومن أين نبدأ؟، وأين نود أن نذهب؟. (محمد، ٢٠١٨، ٢٢٧-٢٢٨)

وعلى ما يبدو فإن عصر الحكمة الجديد سيكون من مميزاته وجود مؤسسات وأنماط جديدة للإدارة والحكم، وقد بدأ تشكلها بالفعل في الدول المتقدمة ومنها وجوب إشراك الأفراد الذين أتيحت لهم المعلومات ولديهم القدرة على التحليل والحكم على الأحداث في الحكم واتخاذ القرارات، ويكفي انتمائهم للبلد – فقط – كمواطنين، وهنا تتصاعد قضايا المشاركة والتمكين، وهو ما يعني أن يشارك في الحكم وصنع القرار كل من يُعتَقد فيه أنه مؤهل وقادر على المشاركة بحيث يكون الحكم مزودًا دائمًا بأفكار جديدة تتيح الإبداع والتغذية المستمرة لمسيرة الحكم الراشد، وهو ما يعمل على المدى الطويل على تكوين مخزون من الطاقات البشرية الخبيرة المبدعة والمؤهلة بحيث لا تخلو الدولة في أي مرحلة من قادة أكفاء، ولا مجال بعدها لسؤال "من البديل؟". (محمود، ٢٠٢٠، ٥٣٠-٥٣١)

ولهذا أهميته، خاصة وأن المشكلة الكبرى أن تظل معظم النظم الحالية وإدارتها مرتبطًا بقوة بالعصر الصناعي؛ لذا فإن الأمر يتطلب دعم تحول حتمي نحو حكمة النظم حيث الحاجة الماسة حاليًا لتأسيس تلك النظم على الصدق والإنصاف، والعدالة، والتركيز على الأسس العاطفية والوجدانية والروحية التي بطبيعتها إنسانية عالمية خالدة؛ لتصبح الموارد البشرية وإمكاناتها ومواهبها في عصر الحكمة أهم من العمل ذاته على عكس توجه الفكر الصناعي. (Taib, 2010, 1-4)، وبالتالي يجب أن تتكيف نظم الحكم والإدارة العامة والمؤسساتية في عصر الحكمة بنمط جديد قائم

على إدارة الحكمة الذي يعتمد على الحكم التشاركي من قِبل موارد بشرية خبيرة واعية لوقائع الحاضر، وسلوك الفاعليين، ومسارات التطور المستقبلي.

كما يجب على الجامعات وقادتها كما يرى (النعيمي، والمومني،٢٠١٢، ٨٤) مراعاة أبعاد إدارة الحكمة في القضايا الجوهرية التي تخص المفارق الأساسية الحرجة والحاسمة في أعمالهم وقراراتهم، ومحاولة تجسيدها على أرض الواقع عن طريق التدريب المتقدم على إدارة الحكمة، وورش وأنظمة مناقلة الخبرة، وكذلك عن طريق الجولات الهادفة في البلدان المتقدمة التي تملك خبرة واعية في مجال الحكمة الإدارية، حيث تؤدى مزاوجة معطيات الحكمة الإدارية مع اتخاذ القرارات الاستراتيجية الرشيدة إلى فاعلية تلك القرارات خاصة تلك التي تتسم بمخاطرة عالية وتجذير معرفي عميق.

ب-نشوء اقتصاديات الحكمة:

إذا كان الهدف الرئيس للمجتمع الحالي هو النمو الاقتصادي وتحقيق الرفاهية الاجتماعية بشكل فردي، فإن الهدف في مجتمع الحكمة هو إتاحة فرصة النمو للجميع ليس فقط النمو الاقتصادي والرقي الاجتماعي، ولكن أيضاً نمو الشخصية غير المادية بعد أن تصبح المعرفة والحكمة والوعي وتحقيق الذات والرفاه الاقتصادية أهدافًا أساسية، بل أكثر من مجرد غاية أو مسعي نهائي في حد ذاته. (محمد، ٢٠١٨، ٢٢٧)

فالبعض يرى أن اقتصاديات المعرفة التي ستمهد لنشوء اقتصاديات الحكمة قد أحدثت تغيرًا جذريًا في المتغيرات الاقتصادية العميقة، حيث أعادت تشكيل مفهوم العمل والزمان والمكان، كما أشار كل من ألفين وهايدي توفلر في كتابهما "الثروة واقتصاد المعرفة"، أنه مع تقدم نظام الثروة القائم على المعرفة فإننا نتقدم نحو مستقبل يعمل فيه كل الأفراد دون أن يكون لهم وظائف ثابتة، وستتغير علاقات سوق العمل وأنماط الموارد البشرية، وستتغير قواعد العمل ويتبعها تغييرات اقتصادية كبرى حيث الرجوع من عالم الوظيفة محددة الزمان والمكان إلى العمل المفتوح زمانًا ومكانًا، وازدياد الاهتمام بقضية التزامن ونظمه الجديدة وكسر عامل الزمن بشكل كبير في مساءل النوعية والقيمة المضافة والمنافسة، وتحقيق وضبط التزامن في التعامل التجاري. (توفلر؛ وتوفلر، ٢٠٠٨، ٣٧-٦٦)

هذه التغيرات الاقتصادية وما ينتج عنها من ارتفاع هائل في الوعي ستؤدي لمجتمع الحكمة الذي يتكون من أفراد أكثر وعياً بالواقع وبحقوقهم وواجباتهم، وأكثر حرية وإرادة وإقدامًا وقدرة على التأثير في الواقع بمفرداته وكلياته، يقابله وعياً من النخب في جميع المجالات الاقتصادية، وتكوين التكتلات والضغط باتجاه تطوير القطاعات الاقتصادية الحالية بطريقة متسارعة ومتزامنة وباتجاهات جديدة أكثر عدلًا، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى ستدفع باتجاه استحداث قطاعات اقتصادية جديدة وستتهاوى بقايا المؤسسات النمطية القديمة. (الغدير، ٢٠١٢، https://www.aleqt.com)

وبمقارنة اقتصادات المعرفة والحكمة، فإن اقتصاد المعرفة هو اقتصاد مبتكر يركز على زيادة المهارات والمعرفة، وهو تنافسي يهدف إلى اكتناز المعرفة، غير أنه اقتصاد يوسم بالأنانية، أما اقتصاد الحكمة فهو اقتصاد أخلاقي يأخذ في الاعتبار القيم الاجتماعية، والأحكام القيمية المرتبطة بالمعرفة، وهو انعكاس لابتكارات هادفة مدروسة العواقب، ويتطلب الموقف والكفاءة، وهو تعاوني يعزز مشاركة المعرفة، ويقيم العمل المجتمعي والإجراءات القائمة على العلاقات التي تبني احترام الذات وتقدير المهارات، والخلاصة أن اقتصاد الحكمة ليس اقتصادًا جديدًا آخر بل هو تطور اقتصادي يوفر لنا الأدوات اللازمة لاتخاذ خيارات أفضل بشأن ما لدينا الآن. (Jakubik & Müürsepp , 2022, 376)

وحتى يمكن الانتقال من اقتصاد المعرفة إلى اقتصاد الحكمة، فإنه يجب التأكيد على أن اقتصاد الحكمة لا يحتاج إلى أن يرتكز فقط على أفعال واقعية تستند إلى أسس عقلانية، بل إلى النظر للمستقبل، ورؤية تأثير أفعالنا على البيئة، وعلى الآخرين، وعلى الإنسانية ككل؛ حيث يجب أن تستند أفعالنا إلى قرارات أخلاقية، كما يتطلب العمل على أساس قيمي لتحقيق الصالح العام، ويجب على الكيانات الكبرى في ظل اقتصاد الحكمة البحث عن إجابات لأسئلة محددة هي: إلى أين نحن ذاهبون؟ من سيربح ؟، ومن سيخسر، وبأي آليات القوة يتم ذلك؟ هل هذا التطور الاقتصادي والاجتماعي مرغوب فيه؟ ماذا يجب علينا أن نفعل بشأن ذلك؟ . (Jakubik & Müürsepp, 2022, 376- 377)

وبناءً على ذلك فإن اقتصاد الحكمة هو اقتصاد منوط به الرد على كل التساؤلات المتعلقة بمواجهة التحديات التي واجهت ولا تزال تواجه الفقراء على مستوى العالم في عصر العولمة، كما سيتعلق به آمال وطموحات كبيرة بشأن تقليص الفجوات الاقتصادية وتحقيق العدالة والمساواة التي

جارت عليها الأنماط الاقتصادية القائمة تحت مزاعم التنمية، وعليه يجب أن تغير الجامعات فلسفتها وأدوارها خاصة المعرفية والتنموية بإدماج أبعاد أخرى أكثر إنسانية وتوجيه دفة غاياتها بالتركيز على المعرفة والحكمة معًا؛ لمواجهة الفجوات التنموية التي كانت ولا تزال تعد أحد أبرز رواسب العصر الصناعي.

ج-السعادة المدنية وارتفاع معدلات جودة الحياة:

إن نشوء اقتصاد الحكمة سيرافقه بالضرورة ارتفاع معدلات جودة الحياة بشكل متسارع نتيجة الابتكارات المتوالية وتطبيقاتها ومراعاة الأبعاد الإنسانية لها، وبكل تأكيد ارتفاع مستوى الوعي العام والوصول لمجتمع الحكمة سيجعل جودة الحياة في أعلى معدلاتها؛ ذلك أن المجتمع الجديد أصبح قوة واعية مترابطة ذات أثر بالغ لا يقبل التراجع ولا التقاعس عن تحقيق مستويات عليا من معايير الجودة العالمية المعيارية السائدة في العالم المتقدم، وعلى النخب الاقتصادية الاستعداد لذلك من أجل الاستمرارية والنمو في أسواق متداخلة ومتنافسة في مجتمع الحكمة . (الغدير، ٢٠١٢، https://www.aleqt.com)

ورغم تعدد مكاسب مجتمع الحكمة جراء التوجه نحو اقتصاد الحكمة، إلا أن المكسب الأهم سيكون تحقيق "السعادة المدنية" Civic Happiness، وهي مفهوم مرتبط بنمط الحياة المتوافق والتعايش السلمي في مجتمع الحكمة، ومعيشة الإنسان في عيشٍ أكثر سلمية وأخلاقية وتعقلاً، وفي إنسانية متصالحة مع نفسها وقيمها، و"السعادة المدنية" ستكون نتيجة حتمية لارتفاع مستوى الوعي والالتزام بسلوك قائم على الخير والعدل.

(خضر، ٢٠٢٠، https://www.worldofculture2020.com /?p= 18324)

من ناحية أخرى فردية، فإن عصر الحكمة سوف يتغير فيه مفهوم الصحة النفسية من تكيف الفرد مع حاجات المجتمع إلى تكيف المجتمع مع حاجات الفرد؛ وذلك لمساعدته على تحقيق ذاته واكتشاف قدراته بالعمل والإنتاجية والحرية، ولن يكون الجهاز النفسي للإنسان هشًا ضعيفاً؛ لأنه سيتعلم كيف يواجه عالمه الحقيقي المنضبط ولن يخضع مرة أخرى لعالمه الفوضوي اللاعقلاني، وسيقوم بتفعيل العقل الحر والضمير الإنساني الحي والطبع الإنتاجي، وسيثق في قدراته ويحترم انسانيته. (حسن، ٢٠١٣، ١٩٨)

وبالتالي، سيصبح الشغل الشاغل في عصر الحكمة هو محاولة القضاء على كل أوجه المعاناة التي تنخفض بسببها جودة الحياة؛ لتكون غاية الحكمة هي كل ما من شأنه إقامة حياة طيبة وسعيدة وهي الحكمة التي تُعلِمنا إياها الفلسفة القديمة، فالحكمة في التصور القديم وهي السعي لتحقيق حياة طيبة والتي ستكون بحكم تعريفها حياةً سعيدة. ولكن يرى (كريتشلي، ٢٠١٦، ١٣-١٧) أن هناك وجهة نظر أخرى حول ارتباط الحكمة بمعنى الحياة تأتي من خلال رؤيته للعلاقة بين المعرفة والحكمة، أو بين الاستقصاء العلمي والاستقصاء الإنساني؛ حيث يؤكد ذلك قائلاً: "أنا لا أعتقد أن مسألة معنى الحياة يمكن إخضاعها للدراسة التجريبية؛ فهي ليست مجرد مسألة سببية؛ وكما أعتقد توجد فجوة بين المعرفة والحكمة؛ وهي ليست فجوة تفسيرية يمكن سدها من خلال إنتاج نظرية أفضل، وإنما "فجوة شعورية"، ليست ككل المشاكل المعرفية التي يمكن حلها تجريبيًا من خلال الاستقصاء العلمي، فإننا قد نشعر أنه حتى لو حُلت كل تلك المشاكل..، فسيظل هذا على نحوِ ما لا يتعلق بمسألة الحكمة فقط؛ إنما بمسألة معرفة ما الذي قد تتألف منه الحياة البشرية الطيبة بالضبط".

وبالتالي فإن الأمر يتطلب ردم الفجوة بين المعرفة والحكمة التي تصل إلى حد الهوة السحيقة إذا كنا نسعى لإبراز معني للحياة الطيبة أو تصور علمي أخلاقي للعالم، حيث ترتبط الحكمة سلوكيًا كما أشارَ كل من كنزمان، وبالتس (Kunzmann & Balts, 2005, 110-111) بالفعل الاجتماعي (التوجه نحو المجتمع) وعالمية المعرفة التي توجه نحو تطوير الأداء، وتوظيف المهارات، وتحسين السلوك بطرق تزيد الإنتاجية وتنمي الرفاهية، وتحقق جودة الحياة على كافة المستويات الفردية والاجتماعية. وهنا سيتولى التعليم الجامعي في عصر الحكمة مهمة كبري هي مسألة تحسين نوعية الحياة عبر إدماج الحكمة في التعليم والبحث والتنمية المجتمعية

د-تصاعد منحى الكوكبية وبناء ثقافة عالمية عبر "ميكانيزم الفرز":

شهدت البشرية عدة عصور متغيرة في مواجهة تحديات الحياة حتى وصلت إلى عصر المعرفة وتكنولوجيا المعلومات، وهو العصر الذي شهد انحرافات حادة في السلوك البشري، وقد أدى تفشي وباء كورونا الذي ضرب العالم بأثره إلى الوقوف عند نمط السلوك البشري (اللاأخلاقي) الذي بات يهدد الوجود البشري نفسه؛ ليتصاعد الحديث عن عصر أو زمن الحكمة An era of

wisdom حيث ستكون القيم العالمية أو الكوكبية هي الدليل الرئيس للبشر في تشكيل نوعية الحياة. (Mubarok, 2020, 302)

ومع التسليم بأن عصر الحكمة هو عصر يعتمد على التطبيق الأخلاقي للمعرفة التي لم تترجم كليًا بشكل جيد في شكل ممارسات موجهة إلى تحسين الحياة البشرية، بل وجهت بشكل ما نحو غايات هدامة، وهو ما يتفق مع مقولة مارتن لوثر كينج الابن:" من خلال المعرفة استطعنا توجيه الصواريخ لكننا افتقدنا توجيه (ضللنا) البشر"، ولهذا باتت المعرفة الزائدة في بعض الأحيان حينما تكون حاجبة للحكمة ممثلة لمعضلة كبرى، ويكون التحدي على كافة المستويات هي القيم اللازمة لترجمة المعرفة إلى ممارسات مفيدة وتطبيقات نافعة، وتوجيهها لتحسين الحياة البشرية. (Malunga, 2012, 1)، وهو ما يتطلب الحديث عن حكمة المعرفة للكف عن استخدام المعرفة التخريبية في سبيل المحافظة على البيئة والوجود الإنساني، هذا من ناحية البعد الأخلاقي للمعرفة.

ومن ناحية أخرى ذات بعد ثقافي، فقد تصاعد لحن الكوكبية وأصبحت القيم الإنسانية والحضارية المعاصرة المتفرعة عن مبادئ عالمية كالمواطنة، وحقوق الإنسان، والتسامح، وقبول الاختلاف من بين أهم المفاهيم القيمية الحداثية التي تواكب التحولات الكبرى، وإذا كان هذا المعطى الكوني الجديد قد طرح أسئلة النظر الفلسفية والسوسيولوجية والسياسية، فإنه أمسى مطلوباً امتلاك رؤية تربوية واضحة وموقف حضاري منفتح ومتمكن من استيعاب تحولات اللحظة الحضارية الراهنة، وإبراز النماذج العربية والإسلامية، وإعطاء المواطنة العالمية مشروعية تربوية واجتماعية خلال مسارات التحول الحداثي، خاصة وأن السؤال المركزي لم يعد كيف نضع حداً لتدفق المفاهيم والأفكار من ثقافات أخرى؟، بل كيف يمكن التفاعل معها والانخراط في حوار إيجابي بشأن ثقافة عالمية مشتركة دون إفراط في الهوية الثقافية؟.(جيدوري، ٢٠١٢، ٧٨)

والحقيقة أنه في حضارة عصر الحكمة لا قلق من ذلك، حيث سيتعلم الإنسان ميكانيزم جديد هو "ميكانيزم الفرز" ومن خلاله سوف يفرز القيم الإنسانية ويستخرجها من بين القيم المختلطة، كما سيفرز الخبراء والحكماء الحقيقيين ويعزلهم عن غيرهم، والسر في ذلك يكمن في شيء واحد هو ارتفاع مستوى الحكمة والذكاء البشري والعقل الموضوعي، ومن خلالهما سوف يكشف العقل المبرر كلما تسلل مستخدمًا "ميكانيزم الخلط أو التبرير". (حسن، ٢٠١٣، ١٩٩)

وبناء على ذلك، سيصبح المطلوب من التعليم في عصر الحكمة تشخيص البناء المعرفي والثقافي الحالي سواء على المستوى الثقافي القومي أو العالمي وفق ميكانيزم الفرز، بل سيباشر مهمة التدريب عليه، وعلى التعليم الجامعي إعادة النظر في القيم الجامعية ودعم التحول من معرفة القيم إلى قيم المعرفة كسبيل حصري لإعادة تقييم القيم المجتمعية وإبراز المشترك الثقافي العام.

هـ-النضج المعرفي وإعادة التراتبية في المنظومة المعرفية:

تصل المنظومة المعرفية خلال عصر الحكمة إلى مرحلة مبهرة من النضج المعرفي، وهذا يعنى انتقال متتابع لا ينقطع، وذلك بدءً من مرحلة جمع البيانات إلى مرحلة تكوين المعلومات ثم إلى مرحلة بناء المعرفة، وأخيراً إلى مرحلة الحكمة التي يُرى من خلالها الأشياء بمنظور كوني واسع أي الانتقال من مرحلة النمو المعرفي إلى النضج المعرفي.

حيث يتكون الطيف المعرفي من أربعة أبعاد متكاملة هي البيانات، والمعلومات، والمعرفة، والحكمة وهناك تسلسل متطور لهذا الطيف الذي يبدأ بالبيانات، ثم المعلومات وهي التي تتناول تجهيز ومعالجة البيانات ثم المعلومات كسلعة أو كاتصال أو كحقائق، ثم المعرفة التي تتداخل مع المعلومات لإحداث نوعًا من الفهم، وإذا كانت المعرفة تتضمن نوعًا من الفهم أو الإدراك يجعلها أبعد وأعمق من الإحاطة بالمعلومات، فإن الحكمة تتضمن تطبيق المعرفة في القرار والرأي والحكم الإنساني. (بدر، ٢٠٠٩، ٧٢)

وبالتالي، ومع صعود الحكمة إلى قمة الهرم المعرفي كما هو موضح بالشكل (١) يكون النضج المعرفي، وهي مرحلة مهمة مستقبلًا، فقد كان الاعتماد في الثمانينات والتسعينات وحتى نهايات القرن العشرين على التسلسل الهرمي DIK إلى أن تم اكتمال الهرم المعرفي بالتسلسل الهرمي DIKW لإتمام تراتبية المعرفة، وتوضيح العلاقات الهرمية بين البيانات، والمعلومات، والمعرفة، والحكمة تلك التي تضع المعرفة في إطار عمل وشبكة إسمية تسمح بتطبيق جيد وجديد للمعرفة. (Jifa, 2013, 714) (Jennex & Bartczak, 2013, 19-21)

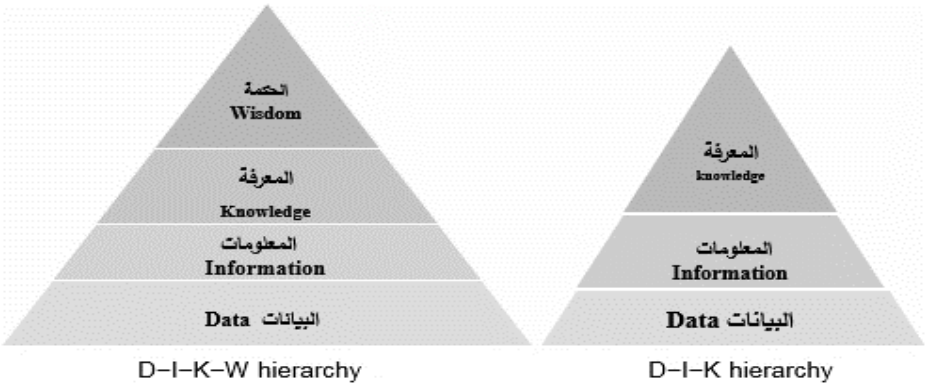

شكل (١)

تراتبية المعرفة وفقًا لهرمي (DIK & DIKW)

Source: (Jifa, 2013, 714)

ووفقًا لذلك تقف الحكمة على قمة الهرم المعرفي، ولها الحق في ذلك فهي تمثل المعرفة مضافًا إليها الخبرات؛ لذا تعرف الحكمة من خلال موقعها بأنها الانتفاع من المعرفة المتراكمة والمتكاملة بحيث يتم توليدها من خلال معالجة الأنماط المتعددة للمعرفة والوصول إلى حالات معرفية كامنة تصنف ضمن الحكمة لتحتل قمة الهرم المعرفي. (العبيدي، ٢٠٠٦، ٢٧-٣٠)

وتأسيسًا على ذلك سيكون للتعليم في أي مجتمع وخاصة التعليم الجامعي دور كبير في دعم الحكمة من خلال إعادة النظر في الرؤية والرسالة والغايات والأهداف، وتوجيه تركيز مختلف الوظائف والأدوار إلى بناء الحكمة، وعدم الوقوف عند الحد المعرفي، وهو ما يتطلب تجديد النظر في قضية العلاقة التراتبية للبيانات، والمعلومات، والمعرفة، والحكمة والنظر في ذلك على أسس موضوعية والاستفادة من ذلك في التطبيقات الإدارية، وكذلك في التعليم والبحث العلمي، وفي بناء شبكات معرفية حكيمة، وتطوير الخدمات الموجهة نحو المجتمع.

وبناءً على ما كل ما سبق، يتضح أن السمات الرئيسة لعصر الحكمة جاءت شاملة لتغطي الأبعاد السياسية، والاقتصادية، والثقافية، والمعرفية، والتعليمية، والتكنولوجية وتجدد في صورتها وفقًا لهذا العصر، وهي سمات ليست منعزلة، بل مترابطة ومتكاملة وداعمة لبعضها البعض، وهي مجتمعة تعطي صورة المستقبل للعصر الذي ننشده لتجاوز أخطاء الماضي، وترتيب فوضى

الحاضر، ومجابهة تحديات المستقبل الذي قد يحمل بدورة كثيرًا من الملامح والسمات التي يتميز بها عصر الحكمة.

المحور الثاني: متطلبات التوجه نحو عصر الحكمة:

يقترن الطلب المتزايد على الحكمة في المجتمعات المعاصرة بشكل كبير مع ازدياد خطر التجرد من الخصائص الإنسانية، وازدياد الشك واللايقين المتنامي فيما يتعلق بالتقدم العلمي والمعرفي، وهو ما ينعكس بالضرورة في شكل متطلبات تحمل معاني جديدة تضاف إلى متطلبات عصر المعرفة كمعانٍ لازمة لترقيته إلى عصر الحكمة. ورغم ندرة الأدبيات والدراسات حول متطلبات عصر الحكمة، وعدم وجود نقاش مباشر حول تلك المتطلبات، أو استخلاص نتائج بحثية واضحة في دراسات أُجريت من أجل استجلائها، إلا أنه في البحث الحالي تم السعي لتأطير بعض هذه المتطلبات من خلال الدلالات والإشارات الضمنية التي حملتها بعض الأدبيات والدراسات ذات الصلة، والتي تم الاعتماد عليها خلال مسار البحث الحالي في تأسيس الإطار الفكري لعصر الحكمة، ويمكن عرض ما تم استخلاصه من متطلبات على النحو التالي:

١-القيادة الحكيمة وحكمة الإدارة:

يرى المنظرون أن عصر الحكمة يحمل في ثناياه تغيير المنظور التقليدي للقادة الذين يديرون مؤسساتهم وأعمالهم بأسلوب العصر الصناعي؛ حيث وضع الموارد البشرية في خانة النفقات، والآلات في وضع الاستثمارات، بل سيسمح هذا العصر بالانتقال نحو مجتمع جديد يرتكز على الإنسان، وتفجير طاقاته، وإدارة مواهبه، والعبقريات الكامنة في النفس البشرية. (العظمة، ٢٠١٥، ٣٦) فالإنسان في الجيل القادم من الحضارة (عصر الحكمة) سوف يبلغ مرحلة النضج الكامل، ويقترن ذلك بانتقاله إلى اعتناق الأخلاق الإنسانية التي كانت موجودة دائما داخل الوجه الإنتاجي له، وتقوم هذه الأخلاق على الحرية، والتعاون، والإنتاج، والعلم، والعدل، والإرادة، والإبداع، وغير ذلك مما يجعل الإنسان وحده هو المقياس الذاتي للفضيلة أو الإثم، ولن يكون هناك حاجة لاستعمال مزيد من المعايير السلطوية المتوارثة أو المتبعة حالياً. (حسن، ٢٠١٣، ١٩٥-١٩٦)

وسيقتضي ذلك النظر في أنسنة الإدارة أو المؤسسة، والمقصود هو عملية إعادة هيكلة سواء لمؤسسة أو لوطن، بأن نعيد الإنسانية للمكان أو ما يسمي أنسنة الكيان، وعندما ننتهي من ذلك

نصل إلى مرحلة وضع الرؤية الكلية للضوابط في إطار هذه الإنسانية، ثم ننتهي إلى ما يسمي المأسسة، والأنسنة بمعني آخر هي أن نعيد لهذا الكيان المعايير التي يترتب عليها نجاحه أو فشله في أي مجتمع بما يحقق قدرًا من الحرية والعدل والكرامة والمساواة لأفراده. (حجازي، ٢٠١٢، ١)

وهنا يبرز مفهوم إدارة الحكمة أو الحكمة الإدارية والتنظيمية وهي كما يراها (الطائي؛ وآخرون، ٢٠١٥، ٢٠٩) عملية وصول المنظمات إلى مستوى المنظمات الحكيمة والتي يدار العمل بها من الأشخاص ذوي الحكمة إلى المستوي التنظيمي، وتصبح المنظمة ككل منظمة حكيمة يقع على عاتقها البحث في كيفية الاستفادة من الأفراد الذين يقدمون الاستشارة والخبرة بشأن المشاكل والقضايا التي تأخذ أبعادًا متعددةً، وهنا تتصاعد عملية التفكير التعاوني أو تفكير المجموعة، والذي يصبح أكثر إنتاجية من التفكير الفردي وهو ما يطلق عليه التفكير المنظمي الذي يقود إلى الحكمة التنظيمية وإذابة المصالح الذاتية لأجل المنظمة، وجعل الإدارة أكثر حكمة وإبداعية في معالجة كافة المشاكل والقضايا ذات البعد الاستراتيجي.

٢-الحكمة الرقمية (حكمة الألة): النضج الرقمي

إن التطور الهائل في التكنولوجيا الرقمية يعد أكثر التحولات ثورية في تجربة الإنسانية خاصة وأن العالم أصبح متشابكًا لدرجة لم نشهدها من قبل، ولكي يكون هذا العصر ذات طيات إنسانية إيجابية، فأصبح التحدي هو أن نعبر بسلام من عصر المعرفة إلى عصر الحكمة، وإذا كنا نجد في عصر المعلوماتية شكلًا من أشكال الإبهار، إلا أن العالم اليوم الذي ما زال يحبو في سنواته الأولى ليخفي آثار الخلل والدمار اللذان أحدثتهما الثورة الصناعية من قبل، عليه أن ينتبه ويقود قطار المعلوماتية بحكمة حتى نستطيع بلوغ أرقى إمكاناته ونستعد لمعرفة وتلافي أضرارها. (غازي، ٢٠١٧، ٧٩) (عبد الفتاح، ٢٠١٩، ٥٣)

وفي أهم ظاهرة لمساوئ استخدام التكنولوجيات الرقمية، وُجِد أن تأثيرها على الأفراد لا يتم بشكل عادل في كل الأحوال، وبالتالي فمن الحكمة العمل على معالجة فجوة المهارات الرقمية على كافة المستويات والتخطيط لذلك، لأن انعدام المساواة الرقمية سوف يزداد إن لم يتم التخطيط للتأثير الاجتماعي في مقابل التعطيل الاقتصادي لاستخدامها وفقدان الكثير من المنافع المحتملة، وإن لم نترقب المخاطر المحيطة باستخدام البيانات وأخلاقياتها وإن لم يتم مراعاة المعايير الاجتماعية في

مرتبة الأولوية في عالم التكنولوجيا، فإن ذلك سوف يعصف بالديموقراطية والانخراط المدني. (RAND Europe, 2017, 3)

ومع الإيمان بأن التكنولوجيا الرقمية من أبرز المستحدثات التي غيرت من أنماط اتصال المجتمعات البشرية وتواصلها، وباعتبار التعليم أحد أبرز أنظمة هذه المجتمعات، وأحد عناصر رقيها وتطورها، تَوجب على المنظومة التعليمية بلوغ مرحلة ملائمة من النضح الرقمي والحكمة الرقمية اللازمة للتعامل الراشد لتحقيق أعلى معدلات استثمار للتكنولوجيات الرقمية دون داء قيمي أو تأذى أخلاقي.

ويتطلب هذا تطبيق التكنولوجيات الرقمية في التعليم بشكلٍ موسع لكن رشيد وبطرق ابتكارية لجعله أكثر فعاليةً وأقرب من حيث إمكانية الوصول، كما يتطلب توفير فرصًا واسعة لكل الفئات والأعمار وضمان الوصول المتساوي لهم خاصة المهمشين، والحد من فجوة المهارات الرقمية في وظائف المستقبل، وفي نفس الوقت لا يجب أن يتم هذا دون نظر موازٍ للتأثيرات التنظيمية، والتشريعية، والأخلاقية على المجتمع، فالقدرة الكامنة في التكنولوجيات الرقمية قادرة على توفير منافع مجتمعية متعددة وواسعة، لكنها تعمل أيضًا على توسيع التأثيرات الاجتماعية والاقتصادية السلبية في بعض مجالات المجتمع وهو ما يؤثر على قدرته الترابطية. (RAND Europe, 2017, 5- 10)

فالمجتمع الحكيم لا يحتاج إلى المعارف والمهارات الرقمية فقط بقدر ما يحتاج إلى بقاء المعايير والقيم المشتركة وضمان تحقيق قيمة أخلاقية مضافة. علمًا بأن توظيف التكنولوجيا الذكية في أي منظمة دون امتلاك الأساس العلمي والخبرة اللازمة، والمعرفة المؤسسية لا يجعل المنظمة حكيمة، ودون الأنظمة الذكية يبقى استفادة المنظمة من المعرفة محدودًا، وبالتالي لا يمكن اعتبار المنظمة التي تمتلك الذكاء الصناعي وإدارة المعرفة منظمة حكيمة، مالم تمتلك الرؤية الاستراتيجية وتشهد لها سيرتها التنظيمية على الالتزام العالي بالقيم الأخلاقية والمسئولية الاجتماعية. (الدعوم؛ والدعوم، ٢٠١٨، ٢٧٩)

وبالتالي، ولضمان الولوج إلى عصر الحكمة، وفي ظل انتشار وسيطرة التكنولوجيا ومع حتمية التحول الرقمي يجب التأكيد على الجوانب الإنسانية والأخلاقية والذكاء البشري، والقيم الداعمة

حتى لا يخضع الإنسان إلى سيطرة الآلة مع المبالغة في الاعتماد عليها وفرط استخدامها ذلك أنه مع غلبة القيم الإنسانية يكون استخدام التكنولوجيا أكثر قيمة ومع افتقادها نفتقد حكمة الآلة.

٣-التعليم والتدريب على الحكمة:

التعليم في عصر الحكمة يعد من أهم المجالات التي تتطلب أسسًا ومبادئًا يُعتمد عليها في وضع مناهجه وتأدية رسالته في تقديم مخرجات فاعلة في شتى جوانب الحياة، فرغم اهتمام المعلمين بتعليم طلابهم عن طريق تزويدهم بالمعارف وزيادة قدرتهم التحصيلية لها، ورغم معرفتهم بأهمية الجانب الوجداني في ضبط السلوك؛ إلا أن هناك إغفالًا لهذا الجانب، الأمر الذي يعترض سبل تعليم الحكمة الذي يمكن من خلاله ضبط عوامل السلوك، وتوجيه الأنشطة نحو الأهداف التربوية، وتدريب الطلاب على منهجية التفكير الحكيم بقصد إحداث تغيير مرغوب في سلوكهم وطرائق تفكيرهم، لذا فإن تعليم الحكمة يعد شرطًا ضروريًا لإتمام بناء شخصية الطالب الحكيمة. (بهجت؛ وآخرون، ٢٠٢٠، ٥٣١)

وانطلاقًا من ذلك أصبح تعليم الحكمة متطلب هام من متطلبات عصر الحكمة خاصة مع تزايد رغبة النظم التعليمية في تنمية سمات الطلاب لمساعدتهم في التعامل بذكاء ووعي وخبرة مع تحديات الحياة، فالحكمة يجب أن تكون في قلب العملية التعليمية وفي لُب أي برنامج تربوي، وقد سعت بالفعل جامعات ومدارس عديدة إلى إدماج الحكمة في المناهج وأساليب التدريس ونواتج التعلم ومن بينها جامعة دايتون Dayton التي أدرجت تعليم الحكمة العملية في نواتج تعلم طلابها كغاية وهدف تسعى إليه من خلال برامجها الدراسية على اختلاف تخصصاتها. (حسن، ٢٠٢١، ٦١٨)

من ناحية أخرى، فإن للتدريب أهمية فائقة في عصر الحكمة، رغم أن الحكمة منها ما هو هبة وفطرة في الإنسان الحكيم، ومنها ما نتعلمه من الحكماء وخبراتهم ومن الحياة وتجاربها، لكن أغلب من كتبوا في مسألة الحكمة لم يبينوا كيفية تعليم وتعلم الحكمة، ولم يضعوا منهاجًا واضحًا للتعليم والتدريب على الحكمة، وقد يفهم من ذلك أنهم اعتبروا الحكمة هبة إلهية لا تكتسب، وانعكس ذلك على عدم وجود مدارس لتعلم الحكمة، ولا برامج تدريبية معنية بذلك، ولا مساقات جامعية تعني بتعليم الحكمة حتى الآن، ولكن ستظل حاجة الإنسان للتدرب على الحكمة أشد من حاجاته للتدرب

على أية مهارة أو جدارة، خاصة في عصرنا الحالي الذى تزداد حاجته للحكمة في طريقه الحضاري. (الدعوم، ٢٠١٨، ٢٥٤)

وبالتالي، فإن الأساس في بناء أنظمة التعليم والتدريب الحكيمة هو النظر بجدية في طبيعة التحولات التعليمية المستقبلية من التلقين والتلقي إلى التأمل والإبداع، ومن التفكير المتحيز إلى التفكير العقلاني متعدد الرؤي، وتفعيل دور التعليم الحكيم في معالجة القضايا الكونية والإنسانية وترسيخ القيم العالمية، ومواءمة أهداف التعليم الحكيم مع الأهداف التنموية، وكذلك التركيز على بناء قادة الحكمة، وكذلك بناء وتنمية الموارد البشرية الحكيمة القادرة على استكمال مسيرة المؤسسات التعليمية نحو عصر الحكمة، وخلاله يتم التحول من مفهوم الخبرة والحكمة المنتهية الى الخبرة والحكمة الممتدة، ومن ثقافة المعرفة إلى ثقافة الحكمة.

٤-تشاركية المعرفة والتطبيقات الحكيمة:

إن التزايد المستمر في المتغيرات التي تحيط بالمنظمات المعاصرة جعل دور الحكمة يأخذ حيزًا أكبر من ذي قبل، إذ تم تسخير الممارسات المعرفية في مختلف الأنشطة التنظيمية بغض النظر عن المجال الذي تعمل فيه تلك المنظمات، وكذلك أدلة تلك الممارسات والتي كانت الحكمة فيها موضع ترحيب. إذ يمكن وصف الحكمة من الناحية النظرية على أنها ممارسة تشاركية تبدأ بالبيانات ثم المعلومات يليها المعرفة؛ لتستقر وتعلو فوقها، والحكمة يجب أن تقدم نتائج تستند إلى سلوكيات مشاركة المعرفة والتي تحفز الأفراد على استثمارها، وحكمة المنظمات هي أن تكون قادرة على تجاوز المشاكل عندما تكون هناك حاجة إلى التحول، وإحداث تحولات كبرى من خلال سلوكيات مشاركة المعرفة بين أفرادها، وبالتالي، فإن العمليات، والسلوكيات، والأنشطة المرتبطة بالحكمة وممارساتها تتم من خلال الإتاحة والمشاركة بين الأفراد، والحكمة في تطبيقها. (الفتلاوي، ٢٠١٩، ١٨٦)

وبناءً على ذلك، وبالنظر للممارسات المعرفية وأدلتها وأنشطتها في عصر الحكمة نجد أنها لن تكتمل إلا بتشاركية غير محدودة لها خاصة فيما يتعلق بالمعرفة الخاصة بالقضايا الكبرى المشتركة التي لا يجوز حلها بشكل فردي وبمعرفة محدودة، ولا ينطبق ذلك فقط على المعرفة

النظرية المكتوبة أو المنشورة، بل إن الأهم في ذلك هي المعرفة المطبقة بحكمة إنسانية لفائدة عامة وهي أصل العلم وغايته بلا شك، وهنا يمكن إطلاق ما يمكن تسميته بالتطبيقات الحكيمة.

٥-نزعة إنسانية في إدارة الموارد البشرية: (تطوير رأس مال بشري حكيم)

رغم التقدم الحضاري القائم حاليًا لا تزال أنظمة إدارة الموارد البشرية مرتبطة بقوة نظام العصر الصناعي، حيث تلخيص الموارد البشرية في الطاقة الجسدية فقط من أجل انتاجية أكبر دون النظر للعقل والعواطف والجوانب الروحية، ونتيجة لذلك فإن الكثير من الطاقات الكامنة لم يتم إطلاقها. حيث لا تزال الموارد البشرية محبوسة في محدودية المكان والزمان والرؤية، وبهذه الطريقة يركز أصحاب الأعمال على التحكم بقدرة واحدة فقط للموارد البشرية إلى حد اعتبارهم كآلات، وفي الواقع لا يستثمرون في عقولهم، ووجدانهم وطاقتهم الروحية والعاطفية الدافعة والمحركة للإبداع.

وعلى العكس تماماً في عصر الحكمة تعتبر الموارد البشرية هي الأصول الأكثر قيمة داخل أي منظمة، وذلك بما لديهم من إمكانات جسدية، وفكرية، وعاطفية، وروحية، وينظر إليهم بقيمة أفضل من الآلات والمعدات ومن العمل ذاته، ويتم الاستثمار الأمثل لها بحيث تكون أقل الإمكانات استخدامًا هي الطاقات الجسدية من خلال استبدالها بآلات أو تقنيات تكنولوجية حديثة ومتطورة، وفي المقابل يكون استثمار الطاقات الفكرية والعاطفية والروحية في ذروته، وتصبح إدارة مواهب الموارد البشرية أكثر أهمية، ويتبع ذلك أداء أرقى للعمل عن طيب خاطر من خلال التعاون المثمر، والالتزام الصادق، والإثارة، والإبداع. وبمعنى أخر يمكن تحقيق الإثارة الإبداعية للأداء من خلال نموذج بشري حكيم. (Taib, 2010,2-3)

وبناءً على ذلك يجب أن تنظر المنظمات المعاصرة – ومنها الجامعات – للمورد البشري نظرة جديدة أكثر إنسانية باعتبار ما لديه من طاقات جسدية وفكرية وعاطفية وروحية، ويمكن تطبيق هذه النظرة الجديدة في التعامل مع الموارد البشرية الأكاديمية كمنظمة حكيمة من بين خصائصها العدل والجدارة والاستحقاقية، والتركيز على الأداء القائم على قيم وعواطف ذات طابع إنساني مستدام، لهذا يجب التحول لنظام الإدارة في عصر الحكمة الذي يوجه النظر إلى النموذج البشري الشامل، ومُعَظِم للنزعة الإنسانية في عملية هندسة أو إدارة الموارد البشرية إذا كانت الغاية الحقيقية بناء وتطوير رأس مال بشري حكيم.

٦-الحكمة المالية وبناء رأس المال الحكيم:

حظيت بحوث إدارة الحكمة – في الآونة الأخيرة– باهتمام كبير، وقد برزت عنها مفاهيم وقضايا جديدة مهمة تتعلق بمجتمع الحكمة wisdom society، واقتصاد الحكمة wisdom economy، ومنظمات الحكمة wisdom organizations، وعمال الحكمة wisdom workers، ورأس المال الحكيم wisdom capital، وهي قضايا مهمة في ظل الحاجة إلى بحوث الحكمة للبحث في التعامل بنجاح مع الأزمات المالية، والاقتصادية، والبيئية، والإنسانية، والصحية، والأخلاقية للمجتمع. (Jakubik & Müürsepp, 2022 ,368) ، ورأس المال الحكيم كما يبدو هو مصطلح جديد يعمل كمتطلب هام خاصة وأن عصر الحكمة يدعوا إلى التعقل في إصدار الأحكام والقرارات، والرشد في كافة التعاملات ومنها التعاملات المالية التي تهدف إلى استقرار واستقلال المؤسسات من خلال تحقيق غاياتها وأهدافها دون إخلال بالموارد أو بأخلاقيات السوق والتنافس في المحيط البيئي.

ولهذا، يجب أن يعتمد نجاح أي كيان أو مؤسسة في الغالب على مدى حكمة ودقة عملية التخطيط المالي، فالمستقبل يتغير ويتطور بسرعة حسب درجة الحداثة، كذلك لابد للمؤسسة أن تواكب هذا التطور، فكلما كان التخطيط المالي سليم ورشيد كلما استطاعت المؤسسة مواجهة المتغيرات الحالية والمستقبلية وضمنت نجاحها في الوسط التنافسي. (رشيد، ٢٠١٨، ١٦)

ويعرف التخطيط المالي Financial planning بأنه: ذلك النشاط الذي يعتمد على التفكير في المستقبل، والتوقع المبني على تحليل الماضي واستقراء المستقبل عبر تقديرات وتنبؤات مالية مستقبلية إلى جانب أنه عملية جمع البيانات والمعلومات ودراستها وتحليلها؛ ليمكن المسئولين في الإدارة من رسم السياسات واختيار أفضل البدائل بهدف تحقيق الاستغلال الأمثل لموارد المؤسسة، ودعم الاستقلال المالي، والنمو المستدام للعمل. (رشيد، ٢٠١٨، ١٧)

من ناحية أخرى يتمثل هدف الاستقلال المالي والحكمة المالية بالجامعات وضع نظام حوكمة مالي وإداري وأكاديمي لضبط عمليات الرقابة والمسألة والإشراف، وبما يحقق الإنصاف والعدالة والشفافية، ويسمح بالمساءلة في الجامعات؛ من أجل تجويد أدائها الإداري والأكاديمي

والمالي ورفع كفاءتها التشغيلية، وهو ما كشفته العلاقة بين إدارة الحكمة وتطبيقاتها في تحقيق استقلال الجامعات من خلال تطوير الإجراءات المالية والإدارية (العيدروس، ٢٠١٩، ٢١٥– ٢١٦)

وانطلاقًا من ذلك، يجب أن تتسم المنظمات الساعية نحو الحكمة المؤسسية بالحكمة المالية القائمة على التخطيط المالي الذي يعتمد على تقييم مستمر للوضع المالي الحالي والمستقبلي للمؤسسة، ويتطلب التخطيط للاستغلال الفعّال للموارد المالية، من أجل تحقيق الأهداف الحالية والمستقبلية، حيث تؤدي الحكمة المالية إلى تعزيز مستمر للمركز المالي والبحث المستمر عن فرص التعزيز داخل المؤسسة وخارجها، وفي نفس الوقت يتم وضع خطط ابتكارية للترشيد وتحقيق الأمن المالي، ونكون بذلك تجاوزنا مستوى الذكاء المالي إلى مستوى الحكمة المالية اللازمة لبناء رأس المال الحكيم.

وبناءً على كل ما سبق، ومع النظر إلي المتطلبات السابق ذكرها نجد أن مستقبلًا نلجُ فيه إلى عصر الحكمة سيطرح حتمًا مفاهيم وأساليب وقيم جديدة في الثقافة، وفي الحكم، وفي الاقتصاد، وفي المعرفة والابتكار، وفي التكنولوجيا الرقمية، وفي التعليم والتدريب والمهارات، ويعيد النظر في مسلمات اعتقدنا رسوخها، ويثير قضايا فلسفية وتربوية تتعلق بالإنسان في مواجهة فوضى العالم المعاصر، ويبرر أهمية الصعود من مستويات المعرفة إلى مستويات الحكمة؛ لذا أصبح على المؤسسات الجامعية مواجهة كم التحديات ومواكبة تحولات العصر ومعطياته وحركة تطوره غير المسبوق في تاريخ الحضارة الإنسانية نحو عصر الحكمة، والتعامل مع معطياته ووضع الخطط والإجراءات الداعمة، كي نتمكن من الوجود على الخريطة الحضارية للعصر الجديد، خاصة ونحن ملزمون بأن نكون جزءًا من مجتمع عالمي حكيم إلزامًا يعضده عدة دواعي ومبررات هامة تدفع التعليم الجامعي بمؤسساته في اتجاه المنظمات الحكيمة.

المحور الثالث: التعليم الجامعي المصري ودواعي تطويره في اتجاه المنظمة الحكيمة

تواجه الجامعات المصرية في طريقها لعصر الحكمة عديد من التحديات الحضارية التي ينتج أغلبها من جملة التغيرات المتتابعة، والتي قد يرد معظمها إلى التغيرات المعرفية عالمية المنحى، أو ثقافة المجتمع المتغير وتفاعلاته وحاجته المُلحة للتغيير من أجل المواكبة، ومع هذه التحديات تحتم عليها أن تدفع بشكل جاد ومستمر في طريق التجديد الجامعي، ومساراته الفكرية

والعملية وفقًا للتغيرات المعاصرة وصولًا للمنظمة الحكيمة وهي صورة المنظمات اللائقة والملائمة لعصر الحكمة؛ لذا استهدف المحور الحالي التعرف على مفهوم المنظمة الحكيمة وخصائصها، ثم استجلاء دواعي ومبررات تطوير التعليم الجامعي ومؤسساته في اتجاهها كنمط مؤسسي ملائم لعصر الحكمة، وفيما يلي توضيح ذلك:

أولا: المنظمة الحكيمة: المفهوم والخصائص

المنظمة الحكيمة Wise Organization كمفهوم قد برز حديثًا مع نشاط بحوث إدارة الحكمة والتي رسخت لمفاهيم وقضايا مهمة ارتبطت بمجتمع الحكمة كان من بينها مفهوم المنظمة الحكيمة. (Jakubik & Müürsepp, 2022 ,368) وهي منظمة تشهد لها سيرتها التنظيمية على بناء صرحها من النجاحات المتتالية، والمواقف المميزة والفريدة، والالتزام العالي بالقيم الأخلاقية والمسئولية الاجتماعية، واستجابتها النموذجية للدواعي الإنسانية، وهي المؤسسة التي تهتم بالنظم الذكية وإدارة المعرفة المتطورة ولديها قيادة استراتيجية حكيمة؛ وبالتالي يمكن من هذا المنظور بيان سمات ودعائم الحكمة لأى مؤسسة تود النجاح والتطور في عملها ومع توفرها يمكن اعتبار المنظمة منظمة حكيمة.(الدعوم؛ والدعوم، ٢٠١٨، ٢٧٩-٢٨٠) هذا، وتتسم الأنظمة الحكيمة بعدة خصائص هي جوهر حكمتها ومنهج إدارتها الحكيمة ويمكن توضيح أهم تلك الخصائص على النحو التالي:

١-قدرة فائقة على الاستشراف: (التوجه نحو المستقبل)

الاستشراف هو عملية مخططة تمكن المنظمة من الإبداع في استشراف المستقبل والتنبؤ بمساراته، ومن ثم الوقوف على عوامل حدوث المشكلات والعقبات وتلافيها، وهي وسيلة لمعرفة المستقبل والخوض فيه لتحديد الخطوات التي يجب تنفيذها من خلال خطة محكمة. (سنان، ٢٠٢١، ١٥) لكن وبالرغم من أهمية النظرة المستقبلية، والقدرة على الاستشراف على جميع المستويات الفردية والمؤسسية والدولية، إلا أن الاهتمام بالمستقبل كان ولايزال اختصاص النخبة، بينما تنصرف العامة عن التفكير في المستقبل؛ لهذا ترتبط الحكمة والمنظمات القائمة عليها بالاستشراف فكريًا ومنهجيًا على كافة المستويات، وتسعى للخروج من دائرة النخبوية من خلال إيجاد

الوسائل والأدوات اللازمة لضمان انخراط شرائح واسعة في هذا التوجه وتحمل مسئولية بناء مجتمع الحكمة. (خضر، ٢٠٢٠، https://www.worldofculture2020.com/?p=18324)

وبالتالي فإن الاستشراف يجب أن يُعتمد كمنهج وفكر رصين في الأنظمة التعليمية الحكيمة، خاصة وأن التربية كنسق مجتمعي هام تعمل على رسم المستقبل، بل ستكون التربية المحرك الأقوى والأكثر، وهو ما يتطلب رؤى وغايات واستراتيجيات متطورة وأساليب استشراف غير نمطية تعتمد فكرًا تربويًا مغايرًا لما هو قائم، لذا على النظم التربوية في سعيها للحكمة أن تعيد النظر في كافة العمليات الاستشرافية للمستقبل على مستوى الفكر والممارسة؛ ليكون أكثر ديناميكية وقابلية للتطوير خلال التوجه نحو مجتمع الحكمة.

٢-استلهام التجارب والخبرات: (القصص وإدراك العِبَر)

تتطلب الحكمة الأخذ في الاعتبار التجارب والسير الذاتية والخبرات السابقة سواء بشكل فردى أو مؤسسي إلى جانب استخدام الموارد بشكل مناسب، والاهتمام بالرؤية المستقبلية والتفكير العميق الذي يراعي وجهات النظر المختلفة، وهو ما يتطلب الوعي والقدرة على فهم المفارقات والتغيرات في الطبيعة البشرية ومسارات الأحداث، لذا فإن الحكمة تتطلب فهم العديد من المعاني وتفسيرها في إطار كلي وعلى خلفية تاريخية ورؤية مستقبلية. (محمد، ٢٠١٨، ٢١٠)

ووفق تلك الرؤية فإن تراكم الفهم والإدراك عبر الزمن يمكن المنظمة من الوصول إلى المعرفة والحكمة التي تقود إلى ذكاء تنافسي ونجاح استراتيجي واضح في مجال أعمالها. (الدليمي، ٢٠١٣، ٤٣)، وبالتالي فإن التجارب والسير والخبرات السابقة تشكل مجالًا خصبًا – خاصة في مجال التعليم الجامعي – لاستلهام الحكمة ودراستها واشتقاقها من خلال تحليل هذه التجارب والسير واستنتاج جوانب العظة والعبرة من تاريخ السابقين، ومن خلال دراسة ظروف العصر السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي أثرت فيها، كما تمكن من دراسة الأحداث بصورة أوسع من خلال مقارنتها بظروف العصر الحالي مما يقلل من الوقوع في الخطأ، ويزيد من فرص اتخاذ القرارات السليمة والحكيمة.

٣-التحكم: (القدرة الفائقة على الصمود)

التحكم أو القدرة على الصمود هو ما تقتضيه بيئة العمل الداخلية والخارجية من الاستراتيجيين من حيث مراعاة التغيير والاستجابة له بصورة ملائمة ومستمرة، بالإضافة إلى التحكم في الأحداث المتوقعة من خلال تلافي الأخطاء قبل وقوعها، وترتبط المؤسسات الحكيمة والحكمة الإدارية بالقدرة على التحكم بشكل كبير، فهي قادرة على التحكم في مسارات الأحداث، وتغيير القوى الخارجية ذات الصلة بالمنظمة، والتأثير فيها، وهي قدرة يمكن من خلال تحقيق النجاح أو الإخفاق المؤسسي. (سنان، ٢٠٢١، ١٧)

وما يود التأكيد عليه هنا هو أن الأنظمة التعليمية في مواجهة التحديات الحضارية والمتغيرات المستقبلية عليها اتباع نهج الحكمة الإدارية لتنمية قدرتها على البقاء والصمود، وهو ما يعني قدرتها على حل أزمات الحاضر ومواجهة مخاطر المستقبل، وهو أمر يلزمه قدر عالي من الحكمة المؤسسة التي تدعم البقاء على أساس الحكمة المستندة إلى القوة المعرفية.

٤-الشمولية: (عمومية الرؤى)

الشمولية سمة المنظمات التي تتبنى الحكمة الإدارية من منظور شمولي حيث تجمع التفاصيل والجزيئات والوسائل باتجاه الغايات والقيم والأيديولوجيات، واستخلاص علاقة المخرجات بالمدخلات والعمليات مع إدراك الحاجة إلى تبني التحليلات والمواقف والقرارات بأساس شمولي متعدد الأبعاد، لتقديم رؤي استراتيجية شاملة لا تغفل الجزئيات والتفصيلات التي لها الأثر في تكوين التصورات، فقد تبين أن الحكمة المنظمية تعمل على تحقيق رؤية شاملة تنظر للمؤسسة من مختلف زوايا الإدراك، وتدفع إلى تبني التصورات من منطلق شمولية الخبرة والفهم الذي تيسره الحكمة، فينما يتركز انتباه أغلب الأفراد على أوضاعهم الراهنة وعلى فهم الآخرين، يذهب من يتسمون بالحكمة بعيدًا وراء اللحظة الراهنة ووراء البعد الشخصي للأحداث، ولديهم تنوعًا بالتصورات التي تجمع الأحداث معًا تحت ما يسمى بالنظرة الشمولية، فالعامل المشترك هو أن الحكمة تُقَوم أوضاع الحياة بشكل عام وشامل، وتتضمن النظر في وجهات مختلفة. (سنان، ٢٠٢١، ١٥-١٦) ولهذا فإنه ربما كان مهمًا للمؤسسات التعليمية المعاصرة أن تكون معلوماتية أو ذكية أو معرفية لكنها في عصر الحكمة الشمولي توجب عليها بشكل متزايد أن تصبح حكيمة.

٥-التكامل: (الترابط المنطقي للأجزاء)

الحكمة ينبغي أن تشمل التكامل والتوازن المعرفي والمرونة في التفاهم، ويستلزم ذلك النظرة الكلية والتكاملية للأمور، والحصول على صورة مكبرة للأشياء والأحداث، ثم فهم مختلف طرق التفكير والقدرة على رؤية الترابط بين كل الأشياء بما في ذلك الذات والآخر، وفي ظل المجتمع الحديث تبرز الحاجة المتزايدة لفهم الصورة الكلية والتكاملية للأمور من أجل فهم القضايا الإيكولوجية والعالمية الكبرى، ومن أجل فهم أفضل للاتجاهات وأنماط التغيير. (محمد، ٢٠١٨، ٢١٥-٢١٦) لذلك تتبدى أهم الملامح الرئيسة لبناء الحكمة بأي منظمة في التكامل والتحول من الانحياز للمهمة إلى الترابط المنطقي لها في كافة أجزاء المنظمة، خاصة بعد أن برزت الحاجة إلى التكامل نتيجة التغييرات البيئية والتكنولوجية التي فرضت على المنظمات تبني طرائق مختلفة للاستجابة والتكيف على مستوى هياكلها وعملياتها من أجل مواجهة هذه التغيرات، إضافة للعمل في فرق متعددة التخصصات والتفكير بطريقة تكاملية متجهة صوب العملية، مع الاعتماد على تكنولوجيا المعلومات باعتبارها أساس داعم لتحقيق هذا التكامل. (سنان، ٢٠٢١، ١٦)

هذا، وقد أضاف البعض عناصر أخرى تعتبر ركائز أساسية في بناء منظمة تعليمية حكيمة تتمثل أهها فيما يلي: (الحواجري، ٢٠١٢، ٣) (أحمد، ٢٠١٢) (الدعوم؛ والدعوم، ٢٠١٨، ٢٧٥-٢٨٠)

- **الذكاء:** المنظمة باعتبارها ذات شخصية اعتبارية يجب أن يتمثل فيها عنصر أساسي هو الذكاء المؤسسي، بمعنى أن المنظمة يفترض فيها توظيف الأنظمة الذكية في مختلف أنشطتها سواء إدارية أو خدمية أو إنتاجية وعلى كافة المستويات.
- **المعرفة:** وهي ذات شقين العلم والخبرة، والمنظمة تسعى إلى العلم من خلال الاستعانة بالخبراء في المجالات التي تشغلها المنظمة، وهو ما يعني العلم بالتعلم، أما الخبرة فتكتسبها المنظمة تباعًا من خلال الممارسة العملية.
- **الإرادة:** وتتكون إرادة المنظمة من خلال إدارتها الإستراتيجية ووضوح رؤيتها ورسالتها وأهدافها الإستراتيجية، لكن ذلك وحده ليس كافيًا، بل يجب مراجعة نتائج التقييم

الإستراتيجي للمنظمة للتأكد من الترقي المستمر إلى وضع أفضل من السابق، والنظر في طريقة معالجتها للأزمات والمشكلات التي مرت بها، والتأكد من التزامها بالقيم الأخلاقية والمسئولية الاجتماعية.

- **الاتصال والتواصل:** حيث تعمل المنظمة على توفير أجواء آمنة في الاتصال والتواصل والانفتاح على المجتمع ومؤسساته، الاستفادة منه في توجيه أنشطتها وبرامجها بحيث تصبح فاعلة وداعمة ومؤثرة في المجتمع محليًا وعالميًا.

ومع إسقاط ما سبق على بيئة العمل التعليمي داخل الجامعات، فإن بناء منظمة جامعية حكيمة كما تشير دراسة (الدعوم؛ والدعوم، ٢٠١٨، ٢٧٩-٢٨٠) يستلزم توافر بعض العناصر منها: الذكاء أو دعم الأنظمة الذكية، والمعرفة المبنية على العلم والخبرة، والرؤية الإستراتيجية المتجددة، وعند توفرها يمكن اعتبار المنظمة منظمة حكيمة قادرة على إدارة الحكمة ومنتجة للقيم ومزودة للمعرفة بإطار أخلاقي، فتوظيف التكنولوجيا الذكية في بيئة العمل دون امتلاك الخبرة والأساس العلمي لا يجعل المنظمة حكيمة، وكذلك المعرفة المؤسسية دون أنظمة ذكية تجعل استفادة المنظمة من المعرفة محدوداً، حيث تقتصر حينها وظيفة الأنظمة الذكية على الحفظ والاستدعاء دون تنقية هذه المعرفة أو إعادة إنتاجها في شكل جديد يخدم المنظمة، ولا يمكن اعتبار المنظمة التي تمتلك الذكاء وإدارة المعرفة منظمة حكيمة، ما لم تمتلك الرؤية الإستراتيجية التي تحقق من خلالها النجاحات المتتابعة مع الالتزام بالقيم الأخلاقية والمسئولية الاجتماعية.

ثانيًا: دواعي ومبررات تطوير التعليم الجامعي المصري في اتجاه/ مسار المنظمة الحكيمة:

إن تطوير التعليم الجامعي المصري بات أمرًا حتميًا لمواجهة التحديات الحضارية المعاصرة خاصة المعرفية منها بعد أن نقلت المعرفة الإنسانية نقلة نوعية رافقتها تحديات هائلة أيقظت الإدراك البشري على حقيقة أن المعرفة دون حكمة لم تقدم للبشرية الخيارات المُثلى، لهذا باتت الحاجة قائمة وملحة للسعي الجاد من قبل المجتمعات وأنظمتها لاتباع متطلبات ومنهجيات عصر الحكمة يساند ذلك عدة مبررات ودواعي لتحول المؤسسات الجامعية إلى منظمات حكيمة تواكب هذا العصر، من أهمها:

١-الحاجة لمواكبة حكيمة للتغيرات العالمية والتحديات الحضارية:

يواجه العالم اليوم عديد من التحديات التي تنعكس وتعزز بشكل ما في مجال التعليم، وهذا يشمل السرعة الهائلة في التغيرات الحياتية وتضاؤل كل من الماضي والمستقبل لمصلحة الحاضر. كما أن هناك تراجع عام في دعم قيمة الذكاء الجمعي والتفكير المركب، وأصبح التوجه نحو الاهتمام والاستفادة من علم الأخلاق أمرًا ملحًا عند وضع الخطط المستقبلية اللازمة لمواجهة كافة التغيرات، ومن هنا يأتي الاهتمام بموضوع الحكمة في التعليم. (قطامي؛ وأبو نعيم، ٢٠١٦، ٤٦)

ومع أي تحول حضاري يمكن اعتبار التعليم هو الأداة الأهم للتكيف والمواكبة طبقاً لمبدأ البقاء للأصلح، والأصلح هنا هو الأقدر على مواكبة التغيير العالمي المتسارع وتلبية متطلباته. ولهذا فإن تطوير التعليم العالي في عالم تتسارع فيه التغيرات المعرفية والتقنية بات مطلباً عاماً لجميع الأمم في ظل العصر المعرفي الحالي بترابطاته وتفاعلاته وما ورائه، واتساع نطاق العلاقات الدولية، والتنافس العابر للحدود، ونمو سبل إنتاج المعرفة وتطبيقها واستثمارها، وما يستلزم ذلك من تطوير للموارد البشرية وتنمية كوادر ومؤسسات قادرة على التعامل مع معطيات العصر المنشود. (خضر، ٢٠٠٩، ٩٤).

وتزداد الحاجة اليوم لمواكبة حكيمة خاصة بعد أن أحدثت التغيرات المعاصرة هزات عنيفة في التعليم الجامعي، وفي فلسفته، وأدواره، وبناه الثقافية والمعرفية، والتكنولوجية، والتنظيمية، والتكوينية، وبالتالي في رؤاها ومنهجها وأساليبها؛ لذلك فإن تجديد النظم الجامعية يظل مطلبًا ملحًا ومتجددًا يجب أن يحتل الأولوية في أي مجتمع لإحراز دور ومكانة فريدة في عصر الحكمة، إذ أن التربية من أجل الحكمة، ينبغي أن تكون تربية عصرية جادة ومتجددة وساعية لمستويات معرفية عليا، ومحققة للطموحات المجتمعية وملبية لمتطلبات الفرد الإنسانية والروحية.

وهو ما يلقى بمسئولية كبيرة على مؤسسات التعليم الجامعي وهي مواكبة معطيات عصر الحكمة من خلال تبنى صيغ جامعية متطورة كالمنظمة الحكيمة لتكون أكثر ملائمة لعصر الحكمة، خاصة وأن التنافس على التميز والتفوق والريادة في الجامعات بات من متطلبات البقاء واتخاذ دور فاعل في طريق عصر الحكمة الذي يطرح تحديات عدة أبرزها تحديات أنماط الإنتاج المعرفي، وتحديات تطبيق المعرفة وتوجيهها لخير البشرية.

٢-تصاعد دعوات الإصلاح والتجديد الجامعي لتجاوز إشكاليات الواقع الراهن:

تؤكد الدعوات الإصلاحية للتعليم الجامعي وما يشابهها من تحولات إصلاحية على مستوى المجتمع المصري، وما يقابلها من الدواعي التبريرية والعوامل البنيوية داخل منظومة التعليم الجامعي على ضرورة التجديد والتغيير الجذري من أجل إنجاز تحقيق أهداف غير تقليدية تسمح بالوفاء بمتطلبات عمليات التنمية المجتمعية وتلبية احتياجات المستقبل، وتؤكد الشواهد على أن التعليم الجامعي المصري بكافة أشكاله، وأنماطه، وعملياته التقليدية أصبح غير مؤهل على التكيف مع المتغيرات الجديدة وغير قادر على الوفاء بمتطلبات التنمية الشاملة. (القطب، ٢٠١١، ٣٢٤-٣٢٥).

هذا وقد توجهت كثير من الدول المتقدمة والنامية على حد سواء نحو تجديد النماذج الجامعية حين أدركت أن مؤسساتها الجامعية التقليدية لم تعد قادرة على الاضطلاع بمسئولياتها وأدوارها الجديدة، ولم تستطع مجابهة التحديات الحضارية، مما جعلها تغير إلى أنماط غير تقليدية تتلاءم مع طبيعة وحجم هذه التحديات، ويدلل على ذلك بحجم الدراسات التي اهتمت بالبحث في تجديد الصيغ الجامعية منذ بروز عصر المعرفة وحتى اليوم، ودعاويها المتكررة للانطلاق نحو التجديد لتجاوز إشكاليات الواقع الراهن التي تحول دون أداءها لأدوارها المتوقعة والملائمة للعصر. (دمنهوري، ٢٠٠٧) (البحيري، ٢٠١٥) (Bikse & et.al, 2016) (عبد الوهاب، ٢٠١٨)

وعليه باتت جهود تجديد التعليم الجامعي ومؤسساته بشكل شمولي على ضوء التوجهات التجديدية المعاصرة أمر لازم لتجاوز إشكاليات الواقع، وضرورة لبقائه واستدامته في عالم دينامي شديد التغير، وبالتالي فإن التوجه بالجامعات نحو عصر الحكمة هو ما يتطلب التخطيط للتحول نحو ما يمكن تسميته "جامعات الحكمة"، والذي يبدأ بفهم طبيعة التحديات والتقييم الذاتي والانطلاق في رسم مسارات التحول لتحقيق أعلى درجات الفاعلية والنجاح في ضبط مسارات التوجه نحو عصر الحكمة واتخاذ مكانة فاعلة ومؤثرة.

٣-الجمود الثقافي وعجز الثقافة المؤسسية:

تعتبر قضية الإصلاح الثقافي واحدة من أهم القضايا الملحة في العالم المعاصر، خاصة بعد التطور الهائل في الثقافات الإنسانية، ووقوف ثقافة المؤسسات التعليمية عاجزة عن التصرف الحكيم إزاء هذا

التطور. وفي خضم التحولات الثقافية وما تلاها من تطورات وتغيرات حادة نجمت عن عمليات المثاقفة بين المجتمعات المعاصرة، بدأت الأنظمة التعليمية تتهاوى وتعجز أمام مواجهة هذا المد الحضاري الذي يهدد المعايير والأسس الثقافية التي قامت عليها تلك المؤسسات دون أدنى تفكيك وتكييف لها.

لذا فإن تطوير ثقافة المنظمات المعاصرة أصبح من الضرورات الملحة التي تتطلبها عمليات التجديد والتغيير سواء على مستوى العمل المؤسسي أو المجتمع بوجه عام، ويتعلق تغيير ثقافة المنظمة ببداية تغيير ثقافة العاملين في هذه المنظمات شكلًا وجوهرًا لأن الثقافة هي البعد الأكثر خطورة على العقل والوجدان والهوية نفسها، ومالم يتم تطوير الثقافة لتنعكس على العقل والوجدان والسلوك فلا فائدة من السير قدمًا نحو الأهداف الإصلاحية الموجهة نحو عصر قائم على التكنولوجيا والمعرفة والحكمة. (البكري، ٢٠١٤، ٧)

وفي ظل استمرار التحولات المتلاحقة والتغيرات الديناميكية السريعة التي تتعرض لها النظم التربوية والتعليمية يزداد الوضع حرجًا، حيث تستدعى خطط إصلاحية تستهدف إصلاح وتجديد وتطوير وضبط مسارات وأوضاع النظم القائمة خاصة الوضع الثقافي، وهو ما تعجز عنه الثقافة التقليدية الحالية سواء الثقافة المؤسسية أو ثقافة الأفراد إذ تظل جامدة عاجزة عن ضبط تلك الأوضاع أو التكيف معها، وبالتالي فإن (ثقافة الحكمة) وهي ثقافة معنية بالفرز لا بالتبرير، والانتقاء القائم على الذكاء والمعرفة الخبرة والتبصر هي ركيزة أساسية للحفاظ على الموروث وانتقاء من عوامل التجديد ما يلائم مسارات التطور.

٤-إخفاقات النموذج الصناعي وإعادة المناداة بالحكمة في التعليم:

ترى جنيفر جيدلي أن النموذج الصناعي في التعليم الذي يؤيد التيار السائد في الغرب ويدعم من قبل معظم المجتمعات الأخرى لم يتعرض لانتقادات عديدة من قبل التربويين فحسب، بل إن كثيرًا من الباحثين المستقلين أيضا أكدوا أن معظم الشباب في العالم الصناعي أصبحوا في حالة خوف من المستقبل وشعور بالعجز بسبب النظام التعليمي، وقد أظهر بقوة كثير من المخططين التربويين أن حدود العقلانية الذرائعية للوضعية العلمية الغربية قد أُخفقت باعتبارها نظرية معرفية صالحة للمستقبل، وأصبحت الإشكالية العالمية معقدة إلى درجة أن النسق العقلاني بنظمه المعرفية وتخصصاته المنعزلة لم يعد قادرًا على ابتكار حلول لها. لذا فقد أكدت إلى حاجة العالم الآن إلى

نظم تعليمية متماسكة، تساندها نظم معرفية حكيمة أكثر رقيًا تشمل الكون كله، وهذه النظم المعرفية هي التي تدعو إلى جعل الحكمة هدفًا لعملية التعلم، وجعل التغيير هدفاً لمجتمع التعلم. (جيدلي، ٢٠٠٢، ٣٠٩)

من هنا تأتي الحاجة إلى ضرورة أن تهتم المؤسسات التعليمية بتنمية الخصائص الوجدانية والمعرفية التي من شأنها إكساب الطالب مهارات التعامل الحكيم مع القضايا الحياتية في إطار متوازن بين اهتماماته الشخصية Intrapersonal، واهتمامات الآخرين (بين شخصية) Interpersonal، والظروف البيئية المحيطة Extrapersonal؛ لتحقيق الصالح العام، وهو ما يعنيه جوهر الحكمة في النموذج التعليمي الجديد. (الدسوقي، ٢٠٠٨، ١٢١)

٥-أزمة القيم وانتصار القيم المادية على الروحية:

أدى انتصار القيم العملية على الروحية – وهو ما يطابق أزمة القيم التي انعكست فيما بعد الحداثة كنسق معتقدات – إلى سيادة ثقافة عالمية غير أخلاقية عمليًا فالأنوية التي تحمل الجشع في أوجهها، والعقلانية الاقتصادية التي تفرغ السياسة من أية مبادئ للعدل الاجتماعي، وعلمنة التعليم الذي أدى إلى فقدان أبعاد مهمة للقيم، وغير ذلك من مظاهر كانت ولا تزال بمثابة أعراض للمجتمعات التي فقدت صلاتها بالقيم الأخلاقية والخلقية والروحية. (جيدلي، ٢٠٠٢، ٣٠٨)

لهذا بدأ العالم يواجه خيار العودة إلى الوراء أو الانتقال إلى عصر الحكمة الذي سوف يعالج جوانب الخلل والقصور في الحضارة الحالية وسيفهم الإنسان نفسه وطبيعته جيدًا، وسوف يؤدي ذلك على حدوث تغير كبير في مفهوم العلم والمعرفة، ومفهوم التربية، ومفهوم الأخلاق، وسوف تفقد الصراعات جاذبيتها وتتكشف أسباب اللامعقولية وتنسحب دوافع العدوانية والقتل والتدمير ويختفي العدو التقليدي الذي يختلف مع عدوه في الجنس والدين والثقافة والمذهب ويتحد البشر ضد من يستغل نقاط ضعفهم. (حسن، ٢٠١٣، ٧)

وفي مواجهة كل ذلك سيكون على النظم التربوية والمؤسسات التعليمية أن تواجه أزمة القيم بشيء من الحكمة، فهي أزمة أخلاقية برزت كأحد أبرز التداعيات السلبية لعمليات التنمية المتواصلة دون اعتبار إنساني لتوابعها، ولذلك فإن دور التعليم يجب أن يوجه نحو إبراز بعد انساني أخلاقي للتنمية وبث مفاهيم وقيم الإدارة الحكيمة لعملياتها.

٦-ضعف الاهتمام بمنهج الحكمة المؤسسية:

رغم أن إدارة الحكمة من التطورات الفكرية الحديثة التي ترددت أخيرًا في مجال الفكر الإداري إلا أن أدبيات إدارة الحكمة في الفكر الإداري المعاصر لم تصل إلى العمق في تفعيل ممارساتها في المنظمات الجامعية المعاصرة، كما أن إدارة الحكمة كونها تمثل عمل جديد لمرحلة التطور وراء إدارة المعرفة، إلا أنه وبعد دراسة وتحليل الفكر الإداري المعاصر عن إدارة الحكمة كنهج جديد، لوحظ أن الاهتمام بإدارة الحكمة بالجامعات لا يعدو مرحلة التأطير الفلسفي النظري. (العيدروس، ٢٠١٩، ٢٠٧، ٢١٣)

وهو ما يتفق مع دراسة "نيكولاس" (Nichols, 2012, 64-69) التي تشير إلى أن الحكمة المؤسسية لم تحظ باهتمام كبير في الإدارة ونظم الأعمال، رغم الاعتراف بأهمية الحكمة وممارستها في مختلف الثقافات، وهوما يجب أن يلقي الاهتمام من قبل الأكاديميين والاستشاريين والممارسين الميدانيين.

كما تؤكد دراسة (النعيمي؛ والمومني،٢٠١٢، ٦١) – انطلاقًا من خلاصة بعض الدراسات السابقة التي استندت إليها– أن الاهتمام بمنهج الحكمة الإدارية واستثماره في عمليات صنع القرارات الاستراتيجية والإصلاح المؤسسي محدود جدًا، أو غير منتبه له من الأساس، وعليه فإن تنشيط هذا النمط الإداري في الجامعات يحتاج إلى مصادر متعددة في مقدمتها الاسهامات المعرفية التي تعتمد على الإنتاج المعرفي، والصياغات الفكرية، والاستشراف المنطقي، والتصورات الحدسية، والتي يكون داعمها الرئيس ومصنع إنتاجها العقلية القيادية الحكيمة التي تتسم بقدرات متطورة في ممارسة الحكمة والمعرفة والمنطق، وتحظى بحصيلة فكرية وخبراتية عالية تمكنها من صنع القرارات الحكيمة وخاصة الاستراتيجية منها، ويغيب ذلك مع ضعف الاهتمام بمنهج الحكمة الإدارية داخل أي مؤسسة. وعليه سيظل مطلب الحكمة المؤسسية قائمًا طالما خطت المنظمات التعليمية خطواتها الأولى نحو عصر الحكمة.

٧-التغيير في مقاصد التعليم الجامعي:

في ظل الدور الذي تقوم به الجامعات في حياة الأمم والشعوب على اختلاف مراحل تطورها تعيش الجامعات كأي كيان اجتماعي يتأثر بالقوى والمؤثرات الثقافية والسياسية والاقتصادية

والاجتماعية ويؤثر فيها، وهو الأمر الذي يتطلب ألا تقتصر رسالتها ومقاصدها وأهدافها التقليدية على التعليم والبحث عن المعرفة فقط، بل وجب تغيير مقاصدها لتصبح أدوات المجتمع الأساسية التي توظف العلم والمعرفة في النهوض به وتحقيق جودة الحياة لأبنائه، وتحقيق التنمية والاستقرار والأمن المجتمعي. (العفيري؛ وآخرون، ٢٠١٧، ١٣)

وفي هذا السياق فإن تطور وتغير مقاصد الجامعة يخضع لتعقيدات اللحظة الراهنة محليًا واقليميًا وعالميًا، تلك اللحظة التي تفرض ضرورة وأولوية تطوير نموذج الجامعات القائم بكل أدواتها لتشهد مسارًا جديدًا على خلفية التطورات الممتدة لعصر المعرفة القائم – أو ما ننشده هنا في البحث الحالي من الولوج إلى عصر الحكمة – وما يفرضه من تداعيات لها دلالاتها الواضحة على أنظمة التعليم الجامعي، الأمر الذي أدى إلى تغير فكرة الجامعات بفلسفتها وأهدافها، بما يتناسب مع أسس ومتطلبات هذا العصر، إلا أن الجامعات المصرية كما تشير دراسة (محمد؛ وآخرون ،٢٠٢٠، ٥٦) ، ودراسة (زاهر، ٢٠٢٢، ١٠٣-١٠٤) تمر بأزمة تظهر معالمها في فكرة مقصد إنشاء الجامعة ذاته، والتي ما تزال تحتاج إلى الكثير من المراجعات والنقاشات المعمقة لبحث العوامل المؤثرة التي تتشابك مع تجديد وتطوير تلك الفكرة لتواكب العصر ومعطياته ومراجعة فلسفتها سواء الإبستمولوجية (المعرفية)، أو السياسية، أو النقدية الثلاث المتصارعة التي تشكل أكبر الضرر على مسيرة الجامعة المصرية والمسيرة الأكاديمية بأكملها.

وبالتالي فإن التجديد في مقاصد وغايات التعليم الجامعي أمرًا تفرضه خطط السير نحو عصر الحكمة، وهذا التجديد الفلسفي والمقاصدي سيفرض ضرورة العمل على تجديد أبنيته الثقافية، والمعرفية، والتنظيمية والتكنولوجية، وأهدافه التكوينية من خلال العمل على تطوير الصيغ والأنماط السائدة، واقتراح أنماط جديدة بما يتفق والتغيير المستهدف للمقاصد والغايات الجديدة.

٨-تزايد الطلب على الحكمة لمواجهة مساوئ عالم اليوم:

تعيش البشرية اليوم في زمن يزداد فيه الطلب على الحكمة وبطرق مختلفة، وخاصة في ظل ما يعانيه عالم اليوم من الفوضى والشك واللايقين، فالحكمة تنمو في المجتمعات المعاصرة على شكل الطلب على المعني والروحانية، ويقترن الطلب عليها بشكل طبيعي مع خطر التجرد من الصفات الإنسانية، وهو يطلق في صور متنوعة منها: ازدياد الاتجاهات التبريرية، وتخريب

الإحساس الجمعي، فقدان المرجعيات، والشك واللايقين المتنامي فيما يتعلق بالتقدم العلمي والمعرفي، وفي مواجهة كل هذا يبدو الطلب على الحكمة طبيعيًا ومنطقيًا، وباختصار فإن الطلب على الحكمة يبدو – من وجهة نظر الفلاسفة – أعلى درجات المحافظة على تصور عالم نقي وآمن وخالي من المادية. (بيسنييه،٢٠٠٣، ١٣٣-١٣٤)

في ضوء ما سبق يتضح أن التعليم الجامعي المصري بمؤسساته ليس لديه خياراً لمواجهة التحديات المختلفة سوى مواكبة التطورات العالمية؛ حتى لا يجد نفسه متخلفًا عن الركب الحضاري أو السير ضد التيار العام للتطورات والتوجهات المعاصرة والمستقبلية، ومنها التوجه نحو عصر الحكمة، ولكن قبل التحرك يصبح المطلوب من مؤسسات التعليم الجامعي وضع وقراءة التصورات المستقبلية اللازمة لتطوير الأداء الجامعي ثقافيًا ومعرفيًا وتنظيميًا وتكنولوجيًا وتكوينيًا؛ ليكون أساسه التميز والاستباقية في السعي نحو بناء أنظمة حكيمة، ويجب إعداد العدة لذلك من خلال إعادة النظر في فلسفة الجامعات ومقاصدها وسياساتها واستراتيجياتها وخططها وبرامجها وكوادرها البشرية وهياكلها وثقافتها التنظيمية، وهو ما يتطلب تقييم قبلي للأسس البنيوية للتعليم الجامعي المصري وأهم اشكالياته.

المحور الرابع: معالم الأسس البنيوية للتعليم الجامعي المصري على ضوء متطلبات عصر الحكمة: (الواقع وإشكالياته)

يعتبر واقع التعليم المصري بما فيه التعليم الجامعي بوضعه الحالي من أهم التحديات التي تواجهه للانتقال لعصر الحكمة، فبدلًا من أن يكون التعليم هو القاطرة التي تيسر وتعزز هذا الانتقال أصبح معوقًا له، وذلك لما يعانيه من مشكلات بنيوية متنوعة لا تتسق مع خصائص عصر الحكمة. (محمد، ٢٠١٨، ٢٧٧-٢٧٨)، ولهذا تتحدد معالم التعليم الجامعي في عصر الحكمة وفقًا لأبعاد بنيوية داخلية تعكس ملامح الأنظمة وتوجهاتها وتحدد عمق تأثيرها وإيجابية تفاعلها مع السياقات القائمة خارجها، كما تتحدد بتفاعلها معًا لتشكيل أطر التعليم الجامعي ودور مؤسساته وأنشطتها وحركتها الدائمة لغرض المواكبة. ولهذا يهتم المحور الحالي بتحليل واقع بنية التعليم الجامعي المصري لبيان مدى تيسيره للانتقال لعصر الحكمة من عدمه، وفيما يلي توضيح ذلك.

أولًا: البنية الثقافية:

تعد مسألة تجديد البنى الثقافية من أبرز التحديات التي تواجه المجتمعات المعاصرة والمنظمات القائمة بها، وتأتي خطورة هذه التحديات لما تشكله الثقافة كحصيلة معرفية وقيمية ووجدانية تغذي الإنسان والمجتمع بالأفكار والتصورات والرؤى التي ترسم دروب ومسارات المستقبل، والأمة التي لا تبدي اهتمامًا بتجديد البنى الثقافية القائمة دون إلغاء أو تهميش هويتها الثقافية تفقد دعائم مستقبلها؛ لأنها لا يمكنها ككيان تاريخي وحضاري أن تحقق التطور المعاصر دون حراك ثقافي متجدد ومحدد الملامح.

إذ تمثل الثقافة الكل المركب من مجموعة الأبعاد المختلفة في التأثير والأثر والفعل ورد الفعل خاصة في المجال المؤسسي، وتتدرج تحتها عدة مكونات منها ما يخص القيم، ومنها ما يغطى المعايير، ومنها ما يتعلق بالمعتقدات وصولًا إلي الطقوس والرموز والتقانات، وهي النظام المطبق عبر المفاهيم المشتركة والأعراف والتقاليد السائدة بين أعضاء المنظمة الواحدة فتميزها عن غيرها؛ مما يؤشر لنا – إذا ما استهدفنا التغيير والتطوير والإصلاح – ضرورة توافر تلك الأبعاد وبشكل قوي، فغياب الفعل التأثيري للنسيج الثقافي للمؤسسة يعني الانخراط في سلم الانحدار النظمي.(النوفل؛ والنجماوي ٢٠١٩، ٣٢-٣٣)

ويتمثل البعد الثقافي للجامعة في علاقته بالإصلاح التربوي في إنتاج وبث ثقافة متجددة وتطويرها والالتزام بها باعتبارها لب العمل الجامعي، والمتمثل بدوره في حفز الإبداع الخلاق، وتفسير الظواهر بما يتجاوز التبريرات البسيطة، وتوصيل المعرفة وبلوغ الحكمة من خلال محتوي علمي منقح ومتطور، وتطوير فلسفة الجامعة ورسالتها؛ لتستهدف إعداد وتشجيع القيم الأخلاقية، والنهوض بالطبقات الاجتماعية، ورفع مستوى بنية الفرد الثقافية والمعرفية والفكرية بما يضمن قدرته على التنمية الذاتية وتصويب المفاهيم الفكرية والسلوكية المنافية للقيم العصرية، ويؤهله لاتخاذ قرارات رشيدة وحكيمة. (خوج، ٢٠١٧، ١٣)

وفي ظل التحولات والمتغيرات المتلاحقة التي يتعرض لها التعليم الجامعي المصري في الآونة الأخيرة، والتي تستدعي البت في عمليات التحول الثقافي، وإصلاح وتجديد وضبط مسارات وأوضاع النظم القائمة، عجزت الثقافة الحالية عن تحقيق الدعم اللازم في اتجاه ذلك؛ حيث تظل الثقافة

التقليدية عاجزة عن المجابهة رشيدة لتلك التحولات، وتتضح صور العجز في البنية الثقافية الجامعية الحالية من خلال استمرار إشكاليتين أساسيتين يعملان معًا على إعادة إنتاج الثقافة الجامعية، والوقوف بها عند نقطة الثبات والنمطية، وتتمثل هاتان الإشكاليتان فيما يلي:

١-الجمود الثقافي المعوق للإصلاح والتجديد الجامعي:

الثقافة الجامعية التنظيمية بمعناها العام تمثل إما عاملًا للتغيير والتطوير المؤسسي أو معيقًا له، فمن خلال تبني ومراجعة المنظور الثقافي باستمرار في المؤسسة يكون هناك تيسير لإحداث التغيير بالتركيز على المفاهيم والمعتقدات والقيم والأنماط القيادية بالمؤسسة الجامعية؛ وذلك لمواكبة التغييرات التي تحيط بالبيئة الجامعية وترجع أهميتها إلى دورها المؤثر في كافة الأنشطة المؤسسية حيث تشكل أساساً لعمليتي التفكير والتصرف بطريقة تنسجم مع الأهداف والغايات المنشودة. (خاطر، ٢٠١٩، ١٥٨-١٥٩) وإذا ما أقرت وضعًا ثابتًا لا يكن تطويعه لتحقيق أهداف التغيير الإصلاح والتجديد اللازم لمواكبة التحولات والتغييرات المتلاحقة، فإنه يمكن وصف ذلك بما يسمى بالجمود الثقافي.

وهي سمة بارزة تتسم بها ثقافة الجامعات المصرية وتؤكدها عديد من الدراسات خاصة تلك المهتمة بالبحث في الصيغ والأنماط الجامعية التجديدية التي تقابل في أهم معوقات تحقيقها بالجمود الثقافي، وتضع في أهم متطلباتها المكون الثقافي وتقترح في تصوراتها ضرورة التوجه نحو أنماط ثقافية ملاءمة للتجديد، فقد أشارت دراسة (عبد الوهاب، ٢٠١٨، ٨٢٥-٨٢٧) أن استمرار عدم مراعاة التأهيل الكافي للثقافة بالجامعات المصرية كبعد هام في خطى التطوير والإصلاح والتجديد الجامعي يؤدي إلى تثبيت إشكاليات واقع تعليم جامعي غير مرن وغير ملائم في بنيته الثقافية لغالبية تلك الخطى التقدمية، ومن نتائج ذلك استمرار بقاء الجامعة النمطية على ما هي عليه، وهو ملخص سيناريو الثبات حيث ضعف الثقافة الجامعية الملائمة للإصلاح كتوجه هام خاصة مع استمرار شيوع ثقافة الجمود التي تقبع فوق أسباب صعوبة التغيير الجذري لأوضاع الجامعات المصرية الراهنة بالسرعة والكفاءة المطلوبة. ومن ثم تؤكد دراسة (زاهر، ٢٠٢٢، ١٠٦) على أن التعليم المصري بثقافته الراهنة لديه انحياز تلقائي للماضي وتراكماته، بحكم أنها وليدة تلك

التمخضات المستمرة لفترة طويلة اعتُبر التغيير فيها مشكلة كبرى، وتفاعل فيها متخذو القرارات الأكاديمية مع كل أزمة أو تحدي بعقلية متواضعة يغيب فيها المستقبل.

٢-تجاهل تحديث المكون الثقافي في بناء الإنسان الأكاديمي:

تعاني الجامعات المصرية من تجاهل فعل التحديث للمكون الثقافي كجزء أساسي في المنظومة التكوينية وهو أمر له من الخطورة ما يكفي لتكريس مستمر للوضع الثقافي بها، وفي هذا الأمر تشير دراسة (زايد، ٢٠٠٦، ١٥١٩) إلى خطورة الوضع الثقافي القائم بالجامعات المصرية المتمثل في إعاقة بناء الإنسان الأكاديمي الجديد، حيث أكد على أن بناء الإنسان الأكاديمي الجديد يفرض تجاوز ثقافة المجتمع والثقافة الأكاديمية القائمة بوضعهما الحالي؛ لأنهما يؤديان إلى تكريس مفاهيم وقيم وتصورات معيقة لأى تطور، ومن ثم يصبح الواجب في هذا التطوير والإعداد الجديد هو الانسلاخ عن السلبية القائمة في الثقافة وتطوير ثقافة جديدة ليس في الأفعال المرتبطة بالتفكير والبحث العلمي فقط، بل في كل ما يصدر عن الإنسان الأكاديمي من سلوكيات وأفعال وما يحمل من قيم ومفاهيم وتصورات.

وبناءً على ذلك، يتأكد خطورة إهمال المكون الثقافي اللازم لأنماط المواكبة والداعم لتحول سلس إلى النتائج المتوقعة من خطط التجديد والإصلاح الساعية لمواكبة عصر الحكمة، لا سيما وأن الإصلاح أو التجديد الجامعي هي عمليات تحمل المعالم الثقافية والاجتماعية عبر رحلتها، وهو ما يفرض طابعها الثقافي الخاص في كل مرحلة من مراحل التحول، فحركية نظم التعليم الجامعي تدين بالكثير إلى القدرة على التحول من التصورات المفاهيم الثقافية المعقدة والاتجاهات المركبة المرتبطة بها إلى ثقافة متطورة مرنة بأبعاد جديدة تعمل على إغنائها وتوجيهها نحو القيم والمعرفة والحكمة، وهو ما يتطلب إخضاع ثقافة الجامعات المصرية للتحليل المنطقي والنقدي، وإعادة النظر العقلي والمعرفي والوجداني للتصورات دون الخروج عن الثوابت والأصول والقيم المشتقة من ثقافة المجتمع المصري .

ثانيًا: البنية التنظيمية:

تعيش المنظمات المعاصرة ومنها الجامعات في بيئة مضطربة قلقة تعود مسبباتها إلى تنوع وتعقد التحديات الإستراتيجية المعاصرة وتغيرها باستمرار، إذ أصبحت عملية احتوائها والتكيف معها

عملية معقدة تحتاج إلى ابتكار تقنيات إدارية وتنظيمية جديدة وتغيير في آلية التفكير المعتمدة، وتبديل في طبيعة وهيكلة العقل الإداري، وتطوير تقنية معلومات مبتكرة لاستيعابها وتحليلها واتخاذ القرارات المناسب، وأمام هذه المعضلة تسعى منظمات الأعمال والجامعات والمراكز المعرفية بخطى حثيثة لإيجاد آليات متطورة لمواجهة هذه التحديات ومنها الحكمة الإدارية. (النعيمي، والمومني، ٢٠١٢، ٦٠) غير أن الجامعات المصرية وفي ظل مجتمع المعرفة القائم تشهد عدة إشكاليات إدارية وتنظيمية قد تحول دون بين ارتقائها كمنظمات للحكمة ومن أبرزها:

١-عدم وفاء مبادرات إدارة المعرفة بغاياتها:

ازداد القلق بشأن مبادرات إدارة المعرفة في التعليم الجامعي المصري والتي تم السعي إليها منذ سنوات كونها لم تف بوعودها؛ ويرجع السبب كما تشير دراسة (هاشم، ٢٠٠٥، ١٠-١١)، و(خاطر، ٢٠٢١، ٢١٣) إلى ضعف التنسيق والتواصل بين الجامعات، وقلة تبادل الخبرات، وقصور عمليات التوثيق للأنشطة الجامعية المختلفة، وتعقد التنظيمات البيروقراطية واستطالة سلسلة المستويات ذات الصلاحية في اتخاذ القرارات، وشكلية الجهود الفعلية لإدارة المعرفة مما يجعلها غير قادرة على تحقيق الغايات؛ أما دراسة (محمد، ٢٠١٨، ٢٣٧) فترى أن ضعف عوائد مبادرات إدارة المعرفة في التعليم يرجع إلى ضعف الصلة بين الخيارات الاستراتيجية والمعرفة التنظيمية، بالإضافة إلى تركيز إدارة المعرفة على تعظيم الوصول على المعرفة والمعلومات ومشاركتها مع عدم التركيز الكافي على عمليات انتقاء واختيار المعارف في المنظمة التعليمية. كما غابت الحكمة كعنصر أساسي من عناصر القيادة الاستراتيجية، بل إن هناك عدد من المواقف يتخذ فيها صانعوا السياسات والمديرون قرارات غير حكيمة.

٢-محدودية الاهتمام بنهج الحكمة الإدارية:

يغيب الحديث في الوقت الحالي حول الحكمة الإدارية في الجامعات المصرية وهو أمر له دلالته المنطوية ويبرهن على غياب الاهتمام أو محدودية المعرفة بهذا النمط، وتؤكد ذلك دراسة (النعيمي، والمومني،٢٠١٢، ٦١) والتي ترى أن اهتمام الجامعات العربية – عمومًا – بنهج الحكمة الإدارية واستثماره في عملية صنع القرارات الاستراتيجية محدودة جدًا، بل وغير منتبه له من الأساس، وبالتالي فإن تنشيط تلك الاسهامات وجعلها أكثر تأثيرًا يحتاج إلى مصادر متعددة تقف في

مقدمتها الاسهامات المعرفية التي تعتمد على الإنتاج المعرفي، والصياغات الفكرية، والاستشراف المنطقي، والتصورات الحدسية، والتي يكون معينها الرئيس ومصنع إنتاجها العقلية القيادية الحكيمة، تلك العقلية التي تتسم بقدرات متقدمة في ممارسة الحكمة والمعرفة والمنطق، وتمتلك محفظة فكرية عالية تساعدها على التجول في فضاء الخيارات الأكثر فاعلية في عملية صنع القرارات، وخاصة الاستراتيجية منها وهو ما يغيب مع ضعف اهتمام الجامعات بنهج الحكمة الإدارية. ويزداد الأمر سوءًا مع ما يتبع ذلك من ضعف الحكمة المؤسسية، وهو ما يفوت الفرصة لملائمة أنظمتها لمتطلبات عصر الحكمة، والإفادة من دعم مسارات التحول اللازم نحو الأنظمة الحكيمة.

٣-الإغراق في المركزية بما يعوق التجديد الذاتي:

تؤكد معظم الدراسات أن النظام المركزي للتعليم الجامعي بمصر – رغم محاولات تطوير النمط الإداري– يعتبر عائقًا كبيرًا أمام حركات التجديد الذاتي بالجامعات حيث يحد من مرونة العمل الجامعي ويضعف الاستجابة للمبادرات التجديدية التي تطرح أو تفرض بفعل المتغيرات المتلاحقة، ومنها دراسة (البلتاجي، ٢٠١٣، ٣٦)، و(خاطر، ٢٠١٩، ٢١١)، و(رفعت، ٢٠٢٠، ٢٧-٢٩)، كما يزال نظام التعليم العالي بمصر ينأى بعبء العمل العتيق على مستوى العمل الداخلي والعلاقات، كما أنه مغرق في المركزية عبر هيئات مجزأة وطبقات رقابة متعددة، وتمارس هيئات مركزية مختلفة سلطات تغرق في التفاصيل التنفيذية الدقيقة ولا توجد صلة بين الميزانية وأدوار كل مؤسسة واحتياجاتها، كما أنها تعاني من إدارة مفرطة تحد من المرونة المؤسسية وتقوض من الاستجابة للطلب الاجتماعي والاحتياجات المجتمعية (منظمة التعاون والتنمية في الميدان الاقتصادي؛ والبنك الدولي، ٢٠١٠، ٢٤)

٤-الافتقار إلى استراتيجية إدارية وتنظيمية محددة للابتكار:

يفتقر التعليم الجامعي في مصر بشكل عام إلى استراتيجية إدارية وتنظيمية محددة تحديدًا جيدًا للبحث والتنمية والابتكار وقدراتها وإدارتها للبحث والمعرفة والتنمية الابتكار غير كافية وغير منسقة والاستثمار غير كاف في مجال إدارة البحث العلمي والتنمية، وبالتالي تقل قدرتها واستعداداتها للمنافسة في مجتمع المعرفة العالمي واقتصاداتها، وثمة حاجز هيكلي وإداري كبير ناجم عن غياب التخطيط العلمي الاستراتيجي يعترض تطوير القدرات مستقبلًا هو فصل البحث العلمي

عن التعليم الجامعي، وتبادل المعارف وتشاركها وهذا التجزؤ لا يتناسب مع الطابع المعاصر لإنتاج المعارف ونشرها، ويؤدي الى تقليص أوجه التآزر المعرفي، ويقلص العمل المشترك بين التخصصات، ويغيب التزاوج العلمي بين البحوث. (منظمة التعاون والتنمية في الميدان الاقتصادي؛ والبنك الدولي، ٢٠١٠، ٣٥-٣٦) (زاهر، ٢٠٢٢، ١١٨)

٥-افتقار إدارة التعليم الجامعي للرؤى الاستشرافية الثاقبة:

من ناحية أخرى فإن التعليم الجامعي المصري يفتقد للرؤية المستقبلية الاستشرافية الثاقبة والتخطيط الجيد، حيث تشير دراسة (رفعت، ٢٠٢٠، ٢٨) إلى أن واقع الإدارة الجامعية بما تتضمنه من عمليات تخطيط، واتصال، وتنظيم، ومتابعة، وتقويم، وبما تتضمنه من مستويات إدارية عليا، ووسطى، ودنيا يعاني من أوجه قصور أبرزها غياب فكر التخطيط الاستراتيجي وضعف الرؤى العلمية في رسم وبناء خطط التعليم الجامعي. وهو ما يعد كما ترى دراسة (محمد، ٢٠١٨، ٢٧٨) معوقًا من معوقات الانتقال لعصر الحكمة وبناء مجتمع الحكمة خاصة وأن استشراف المستقبل والتخطيط له من أهم سمات عصر الحكمة الذي يحفز على التفكير العميق في معرفة أين نريد أن نذهب؟، ولماذا؟، وكيف نحقق ذلك من خلال أفضل البدائل والخيارات؟، وهو ما نفتقده خاصة وأن النظام التعليمي في مصر تتغير فيه الرؤى مع تغير المسئولين، كما يفتقد العمل التربوي للرؤية الواسعة الشمولية وهو مرتكز أساسي لعصر الحكمة فجاءت الأهداف التعليمية غير ملبية لاحتياجات الحاضر ولا تطلعات المستقبل في كافة المراحل التعليمية، ومن ثم أصبح النظام كله معوقًا للانتقال غير داعم للتحول نحو بناء مجتمع الحكمة.

٦-قصور الهيكل التنظيمي بالجامعات المصرية وبطء الاستجابة للتغيير:

تؤكد بعض المؤشرات على قصور الهيكل التنظيمي الحالي للجامعات المصرية، ومن هذه المؤشرات: تماثل الهيكل التنظيمي للجامعات وافتقاده للتميز، وعدم مراعاته للاختلاف بين ظروف وأحوال الجامعات المختلفة، مع الاهتمام بالشكل التنظيمي بغض النظر عن ملائمته لظروف واحتياجات المجتمع الفعلية، كما توصف البنية التنظيمية بأنها مزدوجة تفصل بين الوظائف الأكاديمية والإدارية. (شحاته وآخرون، ٢٠١٧، ٤٨٧)، كما تعاني الجامعات المصرية كما تشير دراسة (هاشم، ٢٠٠٥، ١٠-١١) من البطء في الاستجابة لمطالب التغيير والتطوير وضعف

مرونتها؛ نظراً لتعقد التنظيمات البيروقراطية واستطالة سلسلة المستويات ذات الصلاحية في اتخاذ القرارات التعليمية، وشكلية الجهود الفعلية لإدارة المعرفة مما يجعلها غير قادرة على مواكبة التغيرات والتحديات على المستويين المحلي والعالمي.

٧-نمطية الإدارة الجامعية وعجز الهياكل التنظيمية عن دعم ابتكار القيمة:

تعانى المنظومة الجامعية في مصر وإدارتها من الانحصار في أشكال التنظيم الهرمى التقليدية المبنية على الفكر البيروقراطي العتيق، والانشغال بكثير من الأنشطة الهامشية قليلة القيمة، والانصراف عن الأنشطة المعرفية ذات القيمة المضافة الأعلى، وإهمال قضايا البحث والتطوير، والإركان إلى التقليد والنقل عن الآخرين، وقصور البعد الاستراتيجي في أنماط التفكير والقرارات والخطط الإدارية .(صالح ، ٢٠١١، ٤٠) وهو ما عبرت عنه دارسة (الحسيني، ٢٠١٤، ١٥) التي أكدت على أن هناك مشكلات جمه تحاصر التعليم الجامعي المصري تنبع من غياب التفكير الاستراتيجي لدى القيادات الجامعية، وما يترتب على ذلك من غياب الرؤية المستقبلية والاستراتيجية اللازمة لتحقيق المزايا التنافسية، وضعف العمل كفريق وغلبة التقليدية والنمطية والقاتلة للإبداع .

ثالثًا: البنية المعرفية:

مما لا شك فيه أن التعليم الجامعي لم يعد قاصرًا على تقديم المعرفة وإنتاجها ونشرها فقط؛ بل أصبح قوة موجهة للنمو الاقتصادي، وأداة رئيسة في نقل المعرفة والخبرة الإنسانية والثقافية والعلمية المتراكمة، وتزداد أهمية التعليم الجامعي في عالم اليوم الذي تزدهر فيه موارد المعرفة على الموارد المادية كعوامل أساسية في التنمية. (قنبر، ٢٠١٥، ٣٢٠)

وهذه القوة المعرفية الموجهة نحو التنمية المجتمعية الشاملة والمستدامة ينبغي أن تقوم على دور معرفي بارز، وتؤسس على بنية معرفية مستنيرة تُعلي الحكمة لتحتل قمة الهرم المعرفي الذي يشير إلى حالة مؤكدة من النضج المعرفي، غير أن واقع الجامعات المصرية ورغم كل مبادرات الإصلاح ومحاولات التجديد ورؤى التطوير يعاني بعض الإشكاليات المعرفية التي تعوق بناء وتوجيه تلك القوة المعرفية وتؤطر للبنى المعرفية المشكلة لها، ومن أبرز هذه الإشكاليات:

١-جمود المنطق الداخلي لفكرة الجامعة كمؤسسة معرفية:

إن الجامعة منذ نشأتها وخلال مراحل تطورها التاريخي تكاد تكون هي المؤسسة الوحيدة التي كانت فكرتها عاملًا من عوامل صعوبة تطويرها وتواؤمها مع مقتضيات التطوير، فقد ظلت الجامعة المصرية منذ نشأتها وحتى قرون عديدة تنظر للمعرفة على أنها غاية في حد ذاتها، وأنها مؤسسة علمية لا علاقة لها بالأهداف الاجتماعية، وأن ربطها بالمجتمع يلغي وظيفتها الأساسية كمعقل للامتياز الفكري وإنتاج المعرفة الموضوعية ونقلها والإفادة منها، وأصبحت هذه السمات والحفاظ عليها من محددات هوية الجامعة المصرية كفكرة ومنطق داخلي ينبغي ألا يلهيها عن حقيقة أن الجامعة لم توجد لذاتها أو للتعلم والمعرفة فقط، إنما وجدت لتلبية حاجات اجتماعية وإنسانية. (محمود، ٢٠٠٨، ٢١- ٢٢) وتؤكد ذلك دراسة (زاهر، ٢٠٢٢، ١٠٥) أن هذه الفلسفة الإبستمولوجية وتلك النظرية المعرفية المرتبطة بنشأة الجامعة المصرية تؤكد على العزلة المقصودة للجامعة وأنظمتها المعرفية عما يدور خارجها وهو ما يشير إليه الواقع حيث لا تزال آثاره باقية في سياستها وأهدافها وبرامجها وسبل تنظيمها، بل وفي كامل ثقافتها.

٢-قصور الدور المعرفي للجامعة ومحدودية أبعاده:

تعاني الجامعات المصرية – في الوقت الحالي- من قصور دورها المعرفي؛ نظراً لاقتصارها على الشكل التقليدي لنقل المعرفة فقط دون الإفادة الحقيقية منها في الواقع الاجتماعي والثقافي والاقتصادي، من حيث مدى نقلها ونشرها وتطبيقها، بل وتجديدها بشكل مستمر. ويمكن تصور مدى هذا القصور المعرفي مع ازدياد التطلعات لهذا الدور في ظل مجتمع المعرفة. (موسى، ٢٠١٤، ٧٦)

فقد فرض مجتمع المعرفة القائم عديد من التغيرات المعرفية على الجامعات المصرية، حيث بات مفهوم منتج ومستقبل المعرفة لا يقتصر على الأستاذ والطالب الجامعي فقط، ولم تعد المعرفة محلية، بل سارت عالمية لا حدود لها تتناولها كل وسائل الاتصال الحديثة التي أصبحت مكان رحب للأستاذ والعالم بديلًا عن حجرات الجلسات العلمية، كما فقدت الجامعات سيادتها على إنتاج وتوزيع المعرفة بعد أن ظهرت مؤسسات جديدة في مجال الإنتاج المعرفي وصارت المعرفة سلعة تباع وتشترى وظهرت شراكات وتحالفات استراتيجية جديدة بين المؤسسات الانتاجية والجامعات،

وترتب على ذلك ضرورة النظر في إعادة بناء الأنشطة البحثية والمعرفية لمقاومة اتساع الفجوات المعرفية. (قنبر، ٢٠١٥، ٣٢٩)

٣-ضعف التكامل بين الحكمة والعلوم في النموذج المعرفي الأساسي:

تشير دراسة (زاهر، ٢٠٢٢، ١٠٢) إلى أن أبرز ما يعاني منه النموذج المعرفي القائم بالجامعات المصرية هو التقوقع في إطار التخصصات العلمية، وانقسام الأكاديميين فيما بينهم في تخصصات متباعدة ومتصارعة "كنوع من التأمين"، ما أوقع النموذج المعرفي (البراديم الأساسي) والجامعة ذاتها في مأزق تاريخي، وأصبح من المحتم إحلال هذا النموذج وتفكيكه، والتوجه به نحو البينية العلمية Interdisciplinaryوهي رؤية معرفية أكثر عمقًا قائمة على التكامل.

كما قدم البعض إشكالية كبرى في مجال التعليم الجامعي والحكمة بناء على تحليل عديد من الدراسات والبحوث في مجال الحكمة، اختلفت في منهجها وتوجهاتها وموضوعاتها، لكنها لم تعط حظًا لقضية معرفية كبرى هي مسألة التكامل بين الحكمة والعلوم النظرية والتطبيقية التي تقدمها الجامعات، وقد فطن الباحثين مؤخرًا إلى أن الاهتمام بهذا التكامل والسبل الناجعة إليه وفهم أسباب تحقيقه من مباحث الحكمة التي تستدعي البحث والنظر للتكون وجهًا مكملًا لبحوث الحكمة. (بهجت؛ وآخرون، ٢٠٢٠، ٥٣١)، وهذا التكامل ضروري؛ لكي يتحول هدف البحث العلمي من استقصاء المعرفة إلى استقصاء الحكمة حتى تتحول فلسفته من مركزية التخصص إلى التكامل بين الحكمة العلوم النظرية والتطبيقية.

٤-الاهتمام بغاية اكتساب المعرفة على حساب الحكمة وممارساتها:

اهتم التعليم بصفة عامة والجامعي بصفة خاصة بصورة كبيرة باكتساب المعرفة على حساب الحكمة إيمانًا بالاعتقاد السائد بأن جميع مشكلات العالم تحل عن طريق المعرفة والعلم والتكنولوجيا، غير أن وجهة النظر هذه رغم الصواب في جانب كبير منها إلا أنها قد تجاهلت القيم الروحية، وترجمة المعرفة إلى الحكمة، وعليه فإن الهدف من التعليم قد غابت فيه الحكمة، فأصبح الطلاب مستقبلين للمعرفة فقط، وهو ما انعكس سلبًا على المجتمع ككل، وليس على الطلاب ومعلميهم فحسب، فقد فشل التعليم في إنتاج المفكر الذي كان معروفًا في القرن الماضي؛ خاصة مع تركيز

النظم التعليمية في أغلبها على الحفظ والتلقين دون تنمية ملكة النقد والقدرات الإبداعية، ولم يعد للبحث عن الحقيقة والحكمة مكاناً وهدفًا في النظم التعليمية. (محمد، ٢٠١٨، ١٩٩)

٥-العلاقة بين المعرفة والحكمة غير ظاهرة في عمليات الإعداد والتكوين:

مع الاعتراف بأن المعرفة مهمة لإنتاج الحكمة إذ لا يمكن أن تتواجد الحكمة دون أساس معرفي، لكن رغم ذلك قد يتواجد الأساس المعرفي ويظل خاليًا من الحكمة كما هو حال التعليم اليوم، وهذا لا يعني إنكار قيمة المعرفة وأهمية التوصل إليها؛ لكن التأكيد هنا على أن العلاقة بين المعرفة والحكمة يحب أن ينظر إليها بشكل صحيح، ومع تطور مجتمع المعرفة والتوجه نحو مجتمع الحكمة يجب أن تكون مهمة التعليم – خاصة الجامعي– في مسألة الإعداد والتكوين هي تحفيز وإطلاق العنان للحكمة الكامنة عند الطلاب من خلال حفز الإمكانات الداخلية لهم بدلًا من الطرق القسرية المثبطة لها والمتبعة حاليًا.(محمد، ٢٠١٨، ٢٠٦)

إذ يرى البعض أن غياب الحكمة والإعراض عن ممارستها وتطبيقها وغياب دور التعليم الجامعي في ذلك يعد أبرز الأسباب لما يعانيه الأفراد والمجتمعات اليوم من سلبيات على المستوى العقلي والفكري والقيمي والسلوكي حيث تسعي الأوساط الأكاديمية كالجامعات إلى بناء المعرفة، لكن في الحقيقة كما تشير دراسة (بهجت؛ وآخرون، ٢٠٢٠، ٥٣١) أنها لا تكرس مجهوداً كافيًا لمهمة تقدم الإنسانية نحو عالم أكثر حكمة، والأزمات العالمية المعاصرة هي أكبر دليل على ذلك؛ لذا ترى الدراسة الحاجة الماسة إلى إحداث ثورة في الجامعات في جميع أنحاء العالم بحيث يتم تصحيح المسار وتجاوز الأخطاء التي وقعت في عصر التنوير، لتتولي نظم التعليم الجامعي مهمتها لمساعدة الإنسانية في إحراز تقدم نحو عالم أكثر حكمة.

رابعًا: البنية التكنولوجية:

يشهد العالم بأسرة ثورة تكنولوجية أثرت على جميع مناحي الحياة ومنها مجال التعليم الجامعي، كان من تداعياتها ضرورة توجيه الاهتمام نحو تنمية القدرة على الابتكار وتنظيم واستثمار التكنولوجيا الحديثة كأبعاد استراتيجية أساسية، وهو ما فرض معيارًا جديدًا للحكم على قوة البنية التكنولوجية كعنصر هام من عناصر القوة المؤسسية التي تحدد بالأكثر ذكاءً والأقدر على توظيف التكنولوجيا والتعامل معها بحكمة رقمية، وهي حكمة لازمة لمراجعة الأفكار والممارسات التعليمية

في عصر يتخذ من التقدم التقني وضعًا غير مسبوق، ومبدأها أنه مهما تقدمت التكنولوجيا يجب ألا تحل أبدًا محل الروح الإنسانية.

وبالنظر للبنية التكنولوجية في التعليم الجامعي المصري، ومع مراجعة بعض الدراسات التي سيلي ذكرها تباعًا نجد استجابة قد تبدو غير ملائمة للعصر كونها استجابات شكلية اضطرارية لضغوط الإصلاح دون تخطيط جيد لتشغيلها على النحو المطلوب والمحقق للهدف منها، ونتيجة لذلك يعاني التعليم المصري من بعض الإشكاليات المترتبة على قصور البنية التكنولوجية وغياب الحكمة في استخدامها ومن هذه الإشكاليات ما يلي:

١-تأخر النظم التعليمية في مستويات التصنيف الارتقائي للتكنولوجيا:

ترتبط هياكل التعليم والتعلم في المجتمعات المتطورة بصورة وثيقة دومًا إلى التكنولوجيات الراقية، علمًا بأن هناك تصنيفاً ارتقائيًا لمستويات التعقيد التكنولوجي يبدأ مع مستوى(أول) أي أدوات ذات جزء متحرك واحد مثل الرمح عبر مستويات متعاقبة منتهيًا بمستوى(خامس) لتكنولوجيا الحاسوب، ونحن الآن على أعتاب مستوى(سادس) وهو تحول تكنولوجي رئيس يلتقي فيه الدماغ ذاته مباشرة مع أدمغة أخري ومع الأجهزة الذكية، ورغم ذلك فإن بعض الأنظمة التعليمية ما زالت متعلقة بتكنولوجيات المستويات الثلاث الأولى، وهو ما يتطلب عدة حقول للفاعلية التعليمية الازمة لتوفير فرص عادلة لإعداد المتعلمين من جميع الأنواع لهذا العصر المتميز بالتغير التكنولوجي العميق. (كانستلز، ٢٠٠٩، ٦٠٨-٦١٠)

وإذا ما طبقنا ذلك التصنيف الارتقائي على غالبية النظم التعليمية العربية والمصرية ومراجعة بعض الدراسات كدراسة (عبد السلام، ٢٠١١)، و(أمين، ٢٠١٨)، و(الصاوي، ٢٠٢١) سنجد تأخرًا واضحًا للعيان حيث يعاني نمط الاستجابة للتحولات الرقمية من شكلية التطبيق وعدم الجاهزية، وضعف المهارات الرقمية للطلاب والمعلمين، وضعف التوظيف الرقمي في الجامعات المصرية، والعجز شديد في تلبية متطلبات التحول الرقمي.

٢-العجز عن ملاحقة الطفرات التكنولوجية المتسارعة زمنيًا:

التكنولوجيا سريعة التجدد لا تقف عند حدود، كما أن المعرفة وسهولة نقلها عبر وسائل الاتصال جعل عمر المعرفة والمهارات المهنية ينخفض بسرعة أكبر مما كانت عليه في الماضي،

وبالتالي من يرغب في المشاركة بكفاءة في العالم الجديد عليه أن يتنازل عما تعلمه في الماضي من مهارات، ويسعى لاكتساب معارف ومهارات جديدة. (أسبينوول، وستودينجر، ٢٠٠٦، ٣٨)

وعلى ذلك تجد النظم الجامعية نفسها – إن لم تساير التطورات التكنولوجية – عاجزة عن ملاحقة السير بمسارات التحديث التكنولوجي، كما تعجز تباعًا عن تجديد المعارف والمهارات الرقمية اللازمة للمشاركة في العالم الجديد، بل ستتعثر في التحول إلى جامعات ذكية لازمة كتطور مرحلي لازم قبل التوجه نحو جامعات الحكمة، حيث تشير دراسة (غنيم، ٢٠١٩، ١١) إلى أن التحدي الحقيقي الذي يواجه منظومة التعليم المصري يكمن في التطور السريع والمذهل في الأجهزة والآلات والأنظمة الذكية، وظهور تقنيات فائقة للتحول الرقمي، وهو ما يفرض سباقًا حاسمًا لتطوير حلولًا مبتكرة للتكيف معها.

٣-استيراد التكنولوجيا وانخفاض الكفاءة الرقمية:

تشير أغلب الدراسات إلى أن التعليم الجامعي في الدول العربية – ومنها مصر – يعاني من فجوة رقمية كبيرة تعكس تفاوتًا واضحًا في تطور المعلوماتية وتقنياتها بينها وبين الدول المتقدمة، أي بين من يملك ويوظف التكنولوجيا في التعليم وبين من لا يملكها ولا يوظفها، وبين من يملك القدرة على الوصول إلى مصادر المعلومات واستثمارها وبين من ليست له القدرة الكافية على ذلك، ومن هنا تتعالى الدعوات الصريحة بضرورة توجيه الاستثمارات نحو إنتاج وتطبيق التكنولوجيا الرقمية ودعم الكفاءة الرقمية بغية مواكبة التغييرات المعرفية والتكنولوجية والتعايش معها بجدارة.(الحسن، ٢٠٠٨، ١٠٥)

كما يعاني التعليم المصري محدودية القوة الرقمية الأمر الذي يمكن تفسيره وإرجاعه إلى نقص المهارات الرقمية وضعف تطوير المهارات التكنولوجية لدى المربين، والعوائق المؤسساتية المنهجية، وازدياد الحواجز الفجوات التي تعوق استخدام النظم التكنولوجية الذكية في التعليم. (عبد الوهاب، ٢٠٢٠، ٩٦٤) وهو ما تؤكده عديد من الدراسات كدراسة (توفيق، ٢٠١٠)، و(غنيم؛ وبغدادي، ٢٠٢٢) حيث اتساع وعمق الفجوة الرقمية والمعلوماتية وتعدد أبعادها، من خلال ضعف الجاهزية للبنية التحتية، والبيئة الرقمية، وانخفاض الكفاءة الرقمية للطلاب والمعلمين، وكفاءة المحتوى الرقمي،

ونظم التقويم الرقمي وهو أمر معوق لتطور النظم التعليمية بعد أن صارت رقمنة التعليم مرادفًا للتقدم والحداثة.

وبناءً على ذلك، فإن مسألة البنية التكنولوجية للتعليم الجامعي تتأثر بعدة أبعاد يعكسها الوضع التكنولوجي العام، أهمها التأخر في المستوى التكنولوجي والجاهزية التكنولوجية، وضعف مهارات التطبيق وشكليته، ومن ناحية اخري انحصار الوضع التكنولوجي في خانة الاستهلاك لا الإنتاج مما يزيد من عمق الفجوة الرقمية التكنولوجية القائمة.

خامسًا: البنية التكوينية للموارد البشرية:

مع مطلع القرن الحادي والعشرين تبين أن التعليم السائد والذي تعود جذوره إلى العصر الصناعي لكم يعد كافيًا لإعداد وتكوين الطلاب لمواجهة التحديات المستقبلية، فقد حدثت عدة مستجدات خلال الثلاثون سنة الماضية ساهمت في تغيير بعدين أساسيين في فلسفة التكوين هما: ما يجب أن يتعلمه طلاب الجامعات، وما هي الطريقة الأفضل لهذا التعلم؟، ومن هذه المستجدات: (محيريق، ٢٠١٦، ٤٢- ٤٣)

- تغير طبيعة المجتمع حيث ارتفعت المؤهلات المطلوبة وتغيرت الأدوار.
- حدوث تقدم هائل في المعرفة التربوية حول كيف يتعلم الأفراد؟، وكيف يمكن تسهيل هذا التعلم والأطر التنظيمية الأكثر فاعلية في دعم هذا التعلم؟.
- أن تطوير التعليم لمواكبة هذه المستجدات قد بات حتميًا، وبالتالي تكنولوجيات جديدة تتيح وسائل جدية لدعم جهود المعلمين والطلاب.
- ظهور تغييرات بنيوية جذرية وتلاشي الحواجز بين ما هو أكاديمي وغير أكاديمي وتلاشي الفروق بين ما هو معرفي وما هو ثقافي واجتماعي لتحقيق التكامل بينهما، وبين المحلي والعالمي تحت مظلة الكوكبية.

ولذلك انتبه بعض التربويين إلى ضرورة تعليم الحكمة، ويُشار إلى أن العالِم روبرت سترنبرج Robert Sternberg أول من أشار إلى تعليم الحكمة من خلال نظريته "المنهج المتوازن للحكمة" وأكد خلالها أهمية دمج الحكمة ضمن المناهج والبرامج لأهميتها في تطوير الإنسان على المستويين

الفردي والجماعي، ويرى أن تحصيل المعرفة غير كاف لتعلم الحكمة، فالمهارات المعرفية هي سوابق تعلم الحكمة، كما يرى أن مبادئ تعليم الحكمة من وجهة نظره هي مهمة المعلمين الذين يعطون مساحة للطلاب للتفكير في الذات وفي المجتمع ويعطون اهتمامات للعام قبل الخاص وهي أسس التعلم الجيد للحكمة، مؤكدًا أن المعرفة وحدها غير كافية لتعلم الحكمة، وأن امتلاك مهارات الحكمة تحد من إصدار الأحكام غير الأخلاقية، مبررًا أن جميع الصراعات هي نتيجة افتقاد الحكمة. (بهجت؛ وآخرون، ٢٠٢٠، ٥٣٩)

وقد أكدت الدراسات أن التعليم الجامعي يعاني إشكاليات عديدة تتعلق بضعف مستوى نظم الإعداد والتكوين، وهو ما ترتب عليه ضعف كفاءة معظم خريجيها، وعدم كفاية معارفهم ومهاراتهم للحاضر والمستقبل، ومن أهم هذه الإشكاليات: (شحاتة، وآخرون، ٢٠١٧، ٤٨٨-٤٩٣) (خميسي؛ والرميدي، ٢٠١٩، ٩١) (خاطر، ٢٠١٩، ١٤٦) (رجب،٢٠٢٠، ٢٣) (رفعت، ٢٠٢٠، ٣١- ٣٤)

- عدم القدرة على إعداد الطلاب وإكسابهم المعارف والخبرات والمهارات التي يتطلبها سوق العمل بجانب عدم تأهل الكثير من الطلاب للتكيف مع كافة المتغيرات في بيئة العمل محليًا وعالميًا.
- ضعف رأس المال المعرفي المكتسب من خلال التعليم إذ يعتمد تطويره على الكم وليس الكيف والنوعية بالإضافة إلى ضعف الاستثمار البشري وغيره، مما يؤكد على ضعف نظم التعليم المصري الجامعي في إعداد الأفراد لسوق العمل العالمية القائم على الابتكار والريادة.
- نقص التخصصات البينية، والافتقار إلى التدريب العملي والميداني وهو ما نتج عنه ضعف المهارات الانتاجية المطلوبة لقطاعات العمل والإنتاج، وبالتالي غياب المهارات المدربة.
- ضعف البرامج والمناهج الجامعية الأساسية للتكوين وعدم اعتمادها على التوجهات الحديثة في التعليم والتعلم، مثل تبني مدخل التعلم وليس التدريس، أو التطوير القائم على المعايير، أو التعليم القائم على البحث والاستقصاء والتفكير التأملي، وبالتالي لم تخرج من دائرة التعلم النمطي الذي يركز على الكم المعرفي أكبر من القدرة على تفنيد المعرفة وتوظيفها.

ومع تتبع إشكاليات التكوين وتداعيات ضعف نظم الإعداد بالجامعات فإن طلاب الجامعات إبان تخرجهم يواجهون أشكالًا من العقبات وألوانًا من المشكلات التي مرجعها التكوين ذاته، ولا شك

في أن ذلك يوثر تأثيرًا بالغًا في بناء شخصياتهم وتكوين تفكيرهم واستعداداهم النفسي للمواجهة والمجابهة للضغوط، ومن هنا تشتد الحاجة إلى بناء علاقة التكامل بين الحكمة والعلوم التي يدرسونها (بهجت؛ وآخرون، ٢٠٢٠، ٥٣١-٥٣٢)

ومن ناحية أخرى، وعن المعلمين القائمين على عملية التكوين ذاتها، ولضمان تطبيق الحكمة في المؤسسات التعليمية والتربوية يجب التركيز على تنمية الموارد البشرية الأكاديمية كمدخل هام من مدخلات التكوين، وهو ما يتطلب التعرف على الحاجات التطويرية للمؤسسات التربوية والأفراد العاملين بها، وتوجيه المعلمون نحو برامج التأهيل والتدريب والتطوير للتعرف على ما يجب القيام به في هذا الإطار، وتحديد أفضل الوسائل لمنحهم المعرفة والمهارة والخبرة المطلوبة، وترجمة مبادرات التطوير في السلوكيات التي تؤثر في الأداء، والتفكير الدائم بما يمكن القيام به لضمان رؤية الفعل الحكيم والسلوكيات الحكيمة التي نحن بحاجة إليها. (سنان، ٢٠٢١، ١٢)

وبناءً على كل ما سبق، يتضح أن التعليم الجامعي يتطلب إحداث التطوير في كافة جوانبه لتلائم العصر المعرفي القائم، فما بالنا بعصر الحكمة ذاته، كما يعاني مشكلات أخرى تُضعف ارتباطه بالسياق الاجتماعي والاقتصادي، ويزداد الأمر خطورة مع وجود تحديات تفرض عليه متطلبات عديدة، وتلزمه بأدوار مستقبلية واسعة النطاق، واستناداً إلى ذلك، يمكن القول أن التعليم الجامعي يواجه العديد من التحديات ويقابله العديد من المشكلات التي تحول دون أداء أدواره المتوقعة والملائمة للعصر المعرفي الذى نعيش فيه الآن وعصر الحكمة الذي نتوجه إليه خاصة وهو يواجه واقع ثقافي ومعرفي وتنظيمي وتكنولوجي جامد وغير مرن لا يواكب عصر المعرفة أو الخبرة، والذكاء، والأخلاق وهي ثلاثية عصر الحكمة الذي يعتمد في المقام الأول على تقييم المعرفة من خلال الخبرة واستخدام التكنولوجيا الذكية مع مراعاة حكمة الآلة.

المحور الخامس: السيناريوهات المقترحة لمستقبل التعليم الجامعي المصري على ضوء متطلبات عصر الحكمة: (أنماط المواكبة المستقبلية)

تأتي أهمية الاستشراف الواعي لمستقبل التعليم باعتباره ركيزة المستقبل، فالتغيرات المتلاحقة والتحولات المتوقع ديمومتها واستمرارها تنبئ بأن التعليم سيظل مركزيًا بالنسبة للمجتمعات القائمة على المعرفة والحكمة، وسيعزز دوره مستقبلًا ويتضاعف أثره فيها لأنها تشتق مقوماتها من الإمكان البشري، ولأن الأمر لديها لا يتعلق بالطبيعة الداخلية أو بالأدوات والوسائل، وإنما بكيف يمكن للإنسان أن يفكر وأن يبدع وأن يصبح متحررًا، "وهنا نضيف كيف يصبح حكيمًا؟".(محيريق، ٢٠١٦، ٤٧-٤٨)، وعليه فإن استشراف مستقبل التعليم الجامعي هو المدخل الملائم لتحديد الوجهة الصحيحة التي على الجامعات أن تقتحمها حتى تحدد لنفسها دورًا ومكانة في مجتمع الحكمة، ويقوم الاستشراف برسم رؤى المستقبل وما سيكون عليه احتماليًا مع كل وجهة له ومسارات السير إليه، وعليه تتحدد خيارات هذا المستقبل.

هذا، وتتعدد الأساليب المنهجية التي تساعد على صياغة وتصور رؤى مستقبل التعليم، ومنها بناء السيناريو Building Scenario، وهو بناء يقوم على إسقاط الخبرة بالماضي والحاضر عند رسم مسارات المستقبل، حيث يعطي السيناريو فرصة كبيرة للخيال وإطلاق الذهن؛ بهدف استكشاف كل الاحتمالات التي يمكن أن يتضمنها المستقبل، وهو طريقة لاستشراف صورة المستقبل والتطورات الرئيسة التي يحتمل حدوثها مستقبلاً، وبالتالي يساعد السيناريو على إدراك وبلوغ ما لا يمكن توقعه عن المستقبل، ويوفر الآليات التي تسهم في التهيئة والاستعداد لأكثر من رؤية للمستقبل. (البهواشي؛ وحنفي، ٢٠٠٣، ١٥٣)

وبناءً على ما تقدم، ومن خلال تقييم الوضع الراهن للبِنَى المشكلة للتعليم الجامعي المصري في ضوء معطيات عصر الحكمة، والوقوف على أبرز مشكلاته، وفي إطار فهم النسق الخاص بمسارات ومتطلبات التحول نحو عصر الحكمة، ووفقاً للخطى الاسترشادية المستنبطة من التحليل النظري والتي يمكن الاسترشاد بها في رسم هذه المسارات التحويلية، يتجه البحث الحالي إلى رسم ثلاث من البدائل والسيناريوهات المحتملة والممكنة لمستقبل التعليم الجامعي المصري، وهي

سيناريوهات تتحدد وفقًا لأنماط مواكبته لمتطلبات عصر الحكمة، ويمكن توضيحها من خلال الشكل(٢).

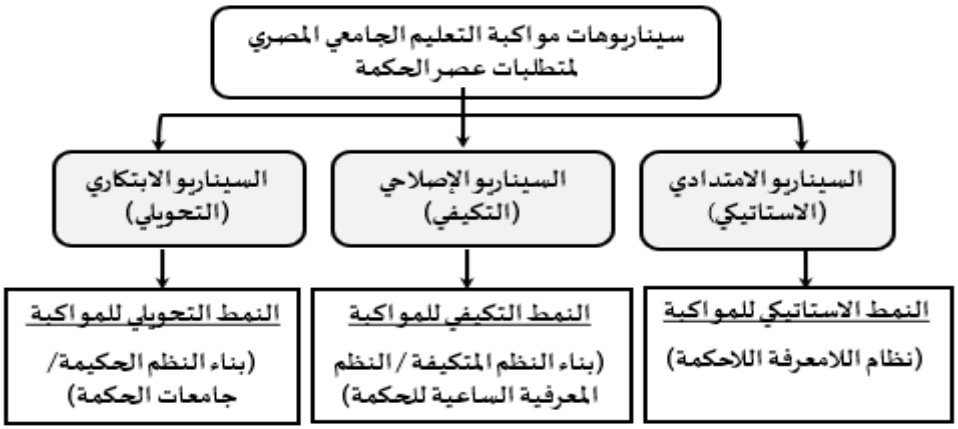

شكل (٢)

السيناريوهات المقترحة وفقًا لأنماط المواكبة

المصدر: الشكل من إعداد الباحثة

وتجدر الإشارة إلى أن هناك تداخلاً بين السيناريوهات المقترحة،، فكل سيناريو من هذه السيناريوهات يقدم رؤية منهجية للمواكبة ويحمل بين طياته بعض المقدمات لسيناريو آخر، ولكن بدرجات متفاوتة، فالسيناريو الامتدادي قد يحمل بذورًا جينية للسيناريوهين الإصلاحي والابتكاري، والسيناريو الإصلاحي بدوره يحمل في طياته مقدمات للسيناريو الابتكاري، كما أن السيناريو الابتكاري قد يحمل في دواخله بعض أنقاض السيناريوهين الأول والثاني، كما أن هذه السيناريوهات الثلاث لا تمثل جميع البدائل المحتملة والممكنة وإنما تمثل فقط نقاطًا حاسمة. (توفيق؛ وموسى، ٢٠٠٧، ٧٦ –٧٧)، وفيما يلي وصف كل سيناريو على حده من خلال منطلقاته ومرتكزاته الداعمة، وأبرز مشاهده، وتداعياته المحتملة.

أولاً: السيناريو الاستاتيكي: (إعادة بناء النظم الإستاتيكية / نظام اللامعرفة اللاحكمة)

يفترض هذا السيناريو استمرارية الأوضاع الراهنة في المستقبل، مع عدم وجود أي بوادر لتغييرات حقيقية قد توجه لمسار صحيح لعصر الحكمة؛ حيث يواجه هذا السيناريو اشكاليات واقع تعليمي غير مرن وغير ملائم في بنيته لغالبية خطى الإصلاح أو التجديد في اتجاه النظم الحكيمة لا زمانيًا ولا مكانيًا، حيث يتم العمل فيه بطريقة تستند على الاجتهادات والخطى العشوائية التي تقع في بوتقة **التجديد المتلاشي**، حيث التطبيق الحرفي لخطط الإصلاح دون استيعاب أو قناعة، فتتلاشي الجهود وتثبت حركية النظم، ويقوم هذا السيناريو على افتراض استمرارية الأوضاع الراهنة لمختلف البنى المشَكِلة للنظم الجامعية مع عدم حدوث أي تغييرات جوهرية واضحة قد تسهم في بلوغ عصر الحكمة؛ ليكون المشهد الأبرز هو بقاء أو ثبات نظم التعليم الجامعي واستاتيكية مساراته التحويلية، ويمكن وصف هذا السيناريو على النحو التالي:

١-منطلقات السيناريو الاستاتيكي:

ينطلق السيناريو من عدة مرتكزات أو افتراضات أهمها:

- الرضا عن الوضع الحالي، خاصة وأن العقلية العربية التي جُبلت على حالة استاتيكية وثبات وجمود لا تساعد على التجديد والإبداع والابتكار، بل تساعد على بقاء الأوضاع القائمة كما هي عليه رغم وضوح تداعياتها الخطرة على كافة النواحي. (توفيق؛ وموسى، ٢٠٠٧، ٦٦)
- أن الإصلاحات المجتمعية وبخاصة التربوية في الوطن العربي لم تحقق أغلبها الأهداف المرجوة منها، إذ جاءت جزئية ومظهرية ولم تنفذ إلى باطن القضية الحضارية، ولم تتضمن أيه توجهات ابتكارية. (بن فاطمة، ٢٠١٨، ٧٤)
- غياب الرؤية التكاملية للتخطيط، وغياب الرؤى الاستشرافية خاصة وأن اتجاهات المجتمع العربي ما زالت سلبية تجاه حركة الزمن، فما زال لديه انحيازًا للماضي يجعله دائم الزحف إلى الحاضر ويعيد إنتاج نفسه في المستقبل فتجمد حركة التاريخ والتطور. (بن فاطمة، ٢٠١٨، ٧٤)

- استمرار تباطؤ السعي نحو عصر المعرفة ومن بعده عصر الحكمة، فتظل مخرجات التعليم الجامعي تحت هذا اللا سعي واللا تطور المعرفي أو الحِكَمي مستهلكون للمعرفة ومستلهمون للحكمة من غيرهم، وتقع في دائرة اللامعرفة اللاحكمة.
- ضعف الثقافة كتوجه عام وهو نتاج ثقافة الجمود الشائعة في المجتمع المصري، وهو ما يعلل استقرار الأوضاع الراهنة بثقافتها ومعالمها التجديدية الحالية مع عدم حدوث أي تغييرات جوهرية في الأنساق المختلفة ومنها التعليم؛ ليكون المشهد الأبرز هو ثبات حركة المجتمع وأنظمته، واستاتيكية مساراته التحويلية نحو عصر الحكمة.
- ما تواجهه المؤسسات المجتمعية المعاصرة ومنها المؤسسات التعليمية الحالية من تعقد واضطراب وقلق من إمكانية البقاء والاستمرار وسط متغيرات بيئية تمتاز بالديناميكية المستمرة، مع تجاهل غالبيتها حتمية التغيير اللازم لبقاءها.
- ضعف مردود الحركات الإصلاحية والتجديدية في المجتمع بشكل عام وفي التعليم بشكل خاص، والتي استهدفت إحداث تطوير هيكلي وبنيوي شكلي حال دون التكيف مع المتغيرات العالمية، وفشل في إخراجه من براثن التردي والنمطية والتقليدية المخيمة على كافة أبعاده.
- القصور في الانتباه إلى مستويات الحكمة المجتمعية مع استمرار التردي والتدهور في الأوضاع المجتمعية اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً وثقافياً، بحيث يسود مناخ عام يحول دون إنضاج بذور الحكمة وتوفير متطلبات بناء رأس المال المعرفي الحكيم.
- غياب الوعي بأهمية دور الحكمة كقوة جديدة بارزة في مجتمع عالمي قائم على تراتبية جديدة تجعلها على قمة الهرم المعرفي، يتبعه ضعف واضح في توجهات وغايات الحكمة المعرفية مما ينعكس على وصع معرفي متردي.
- التواضع المعرفي والتكنولوجي الناجم عن تواضع الأهداف الاستراتيجية القومية التي يتم وضعها على استحياء نتيجة لضعف حدود المتاح من الموارد والإمكانيات، وهو ما يضعف الإبداع والابتكار ويعرقل مسارات الحكمة المعرفية والرقمية.
- ضعف البيئات التمكينية والاجتماعية للعنصر البشري وهو ما يعوق بلوغ الحكمة للموارد البشرية الأكاديمية والإدارية في مختلف المؤسسات المجتمعية القائمة بما فيها الجامعات.

٢-مشاهد السيناريو الاستاتيكي:

ينطوي هذا السيناريو على عدة مشاهد بنيوية أساسية للتعليم الجامعي أهمها:

المشهد الأول: البنية الثقافية:

- جمود ثقافي واضح ينعكس في ممارسات هزيلة أضعفت ردود فعل المواكبة نحو مختلف أنماط التحولات العصرية خاصة التحولات المعرفية التي منها التوجه نحو مجتمع الحكمة.
- الافتقار للدراسات والتحليلات الثقافية للأنظمة الثقافية العامة والفرعية التي تدعم إمكانية الولوج إلى عصر الحكمة، وبالتالي تغيب الملامح التصورية لثقافة الحكمة.
- وجود منظومة متشابكة من القيود والمعوقات الثقافية تجعل الجامعة دائمة الميل نحو النمط المحافظ، خاصة مع جمود الثقافة الجامعية على مدار زمني طويل، واتسامها بألفة القديم والخوف من التغيير، وصعوبة تقبل الأفكار الجديدة.
- إهمال التحليلات الثقافية التي تصنِف الأنماط الثقافية التي تلائم النظم الحكيمة سواء على مستوى الأفراد أو على مستوى النظام أو حتى على مستوى المجتمع ككل.
- تَعذُر وضع الأسس التي يمكن من خلالها تغيير البنية الثقافية للجامعة، بما فيها العادات، والرموز، والمعتقدات، والقيم، مما يشكل عائقًا أمام بناء ثقافة مؤسسية جديدة تواكب عصر الحكمة أو ما يمكن تسميته بثقافة الحكمة.
- ضعف امتلاك أدوات وأساليب التحليل والتصحيح لرواسب الثقافات المؤسسية التقليدية المهددة لبناء النظم الحكيمة والقائمة على الاستهلاك المعرفي والمحاكاة.
- تمركز الثقافة التقليدية حول توجهات نمطية تشكل خطوات متأخرة نسبيًا وتعكس قدرات متدنية وغير متكاملة في التطبيق أو القيام بممارسات تتسم بالجدة، بل وتسعي في اتجاه غير مرغوب ضد بناء الهرم المعرفي أو ضد التربية على الحكمة.
- التغيير الظاهري في السياسات والخطط والإجراءات مع غيبة التغيير الحقيقي في السلوك والقناعات والطقوس والممارسات كعناصر ثقافية قوية إهمالها يعرقل الجهود، ويعيد إنتاج الوضع القائم.

المشهد الثاني: البنية التنظيمية:

- النمط الإداري والقيادي في هذا السيناريو يغلب عليه الطابع البيروقراطي مع سيادة النزعة المركزية في العمل الجامعي مع وجود قصور شديد ناجم عن جهل شديد بالمقومات الأساسية التي تؤسس عليها إدارة الحكمة.
- محدودية التمكين جوهر قيادة الحكمة، حيث الخلل المستمر في توزيع المهام وسيادة القرارات الأحادية وعدم خضوعها لفكر إداري رشيد.
- التخطيط للإصلاح المؤسسي الجامعي يفتقر إلى الحكمة؛ إذ لا يزال يتم بطريقة روتينية دون مراعاة للإمكانات المادية والبشرية، ولا يحمي المرتكزات القيمية الداعمة للخطط الاستراتيجية في ظل مراقبة شكلية للأداء.
- سيادة فكر إداري أحادي النظرة يستند على إصلاح جزئي في بنية النظام دون تغيير في الأجزاء الأخرى ذات العلاقة، وهو منهج محدود التأثير خاصة مع ضعف القدرة على الاستشراف.
- تكريس الإدارة الجامعية لمبدأ التجريب والنقل والتقليد (استهلاك التجارب الإصلاحية)، حيث تجرب أنماط تجديدية لفترة معينة ثم تستبدل بأخرى، مع ضبابية محاور الاهتمام وتداخل الأولويات وعدم وضوح الخطوط الفاصلة بينها.
- البيئة الجامعية تعاني اختلالات بنيوية ووظيفية كجزء من خلل عام يعتري المنظومة الجامعية، على مستوى أهدافه، وأدواته، ومناهجه، وطرائقه، وخلفياته الثقافية والاجتماعية، وعلاقاته مع الأهداف والاختيارات التربوية والمعرفية والقيمية.
- انخفاض مستوى الثقة المتبادلة بين الإدارة الجامعية وبقية أعضاء المجتمع الجامعي بسبب عدم المشاركة الجماعية في اتخاذ القرارات الإدارية، وهو ما يعوق التوجه نحو إدارة الحكمة.

المشهد الثالث: البنية المعرفية:

- لا تزال الأهداف التعليمية حبيسة في دائرة المعرفة فلا هي تحققت بشكل يجعل الجامعات أنظمة معرفية كليًا، ولا هي توجهت لأهداف أسمي كغاية الحكمة سواء أكان على مستوى النظرية أو التطبيق.

- تصاعد الإشكاليات المعرفية، مثل التحيزات المعرفية، والاستهلاك المعرفي، مركزية التخصص، والانعزالية، وغلبة التنظير على التطبيق وغير ذلك من إشكاليات تعوق الإنتاج والتوظيف الحياتي للمعرفة وصولًا للحكمة.
- يفتقد البحث العلمي فاعليته؛ وذلك لانفصال كثير من موضوعاته عن المشكلات الحقيقية التي تعاني منها القطاعات الأساسية بالمجتمع، ويضعف الاهتمام بمهمة البحث وإنتاج المعرفة المبتكرة وتوظيفها.
- ضعف الأداء البحثي بصفة عامة، وإحباط البيئة الجامعية للأفكار الابتكارية مما يساعد على تدني مستوى الإنتاجية العلمية، ويحفز هجرة العقول البشرية، وتقل مستويات الحكمة المعرفية.
- ظهور فجوات بحثية يتبعها فجوات معرفية أكبر خاصة مع غياب الخطط البحثية أو ضعف الالتزام بمحاورها والعمل البحثي العشوائي غير النابع من مشكلات واقعية أو حاجات ضرورية.
- يقتصر الدور المعرفي للجامعة على الشكل التقليدي لنقل المعرفة دون الاهتمام بالإبداع في نشرها وتطبيقها واستثمارها.
- انخفاض مستوى القيم المعرفية وأخلاقياتها حيث يقل الاهتمام بالنواحي الأخلاقية سواء فيما يتعلق بإنتاج المعرفة أو نشرها وتطبيقها أو حتى الاستناد إليها عند اختيار البدائل المعرفية المتاحة.

المشهد الرابع: البنية التكنولوجية:

- القطيعة شبه التامة بين كثير من أعضاء المجتمع الجامعي والتطبيقات التكنولوجية الحديثة، وحتى إن وجدت فهي شكليه ويظل تطبيقها دون المستوى سواء في نظم الإدارة أو التعلم أو البحث
- الاتصال والتواصل الرقمي يظل في إطار المحدود، فيصعب معه تدفق المعلومات خاصة مع ضعف نظم إدارة المعرفة وغياب إدارة الحكمة.

- ضعف خبرة بعض أعضاء المجتمع الجامعي بمفهوم حكمة النظم والاستخدام الحكيم لوسائل التكنولوجيا والاتصال الحديثة، وهو ما يعوق بناء مجتمع الحكمة لارتباطه الوثيق بالتكنولوجيا والحكمة الرقمية في استخدامها.
- الرقمية الظاهرية؛ حيث تبدو التكنولوجيا مهمة – فقط– كمظهر حداثي في آليات التعليم وتفقد قيمتها مع استمرار الممارسات التقليدية التي تكرس وضعها كعبأ مهني جديد دون وجود فرص كافية للإبداع في توظيفها.
- استمرار ضعف البنية التحتية والتكنولوجية التي تتطلبها الأنشطة التعليمية والبحثية وتدنى جودتها، خاصة مع ضعف الإمكانات المادية للجامعات ومحدودية أدواتها.
- بطء الاستجابة لتطور التكنولوجيا الرقمية في دعم العملية التعليمية والأنشطة المختلفة، وبالتالي التأخر في مستوى التصنيف الارتقائي للتكنولوجيا خاصة مع ضعف الشبكات التكنولوجية وتفرعاتها داخل النظام.

المشهد الخامس: البنية التكوينية للموارد البشرية:

- افتقاد التخطيط الجيد لعمليات التكوين والإعداد والتأهيل حيث النمطية والعشوائية في صياغة الأهداف التعليمية والمواصفات المطلوبة وفقًا للمستجدات الراهنة والتصورات المستقبلية لعصر الحكمة.
- ضعف الاهتمام ببعض المهارات المطلوب توفرها وتأصيلها مثل مهارات الاستماع، والمناقشة، وإبداء الرأي والاستقصاء، والتفكير الناقد، وحل المشكلات، ومعنى ذلك استمرار غياب الكفايات اللازمة لملائمة مجتمع الحكمة، وبالتالي إعادة إنتاج مجتمع اللامعرفة واللاحكمة.
- غياب التصورات التكوينية لمفهوم الموارد البشرية الحكيمة يتبعه غياب واضح لسمات الحكمة بين الموارد البشرية، وينجم عن هذا ترسيخ طويل للقيم المادية في مقابل القيم الروحية التي تدعم وبقوة خصائص الحكمة.

- غياب فلسفة التدريب على الحكمة مع استمرار ضعف المعارف والخبرات والجدارات المهنية للموارد البشرية الأكاديمية مع وجود نظم تدريب شكلية ورفض بعضهم لعرض خبراته ومعارفه وتشاركها.
- ضآلة النمو الأكاديمي والمهني لأعضاء هيئة التدريس؛ نتيجة عدم الاستجابة لبرامج التأهيل وضعف خطط التنمية المهنية وعزوفهم عن المساهمة في حركات الإصلاح الجامعي والتجديد التربوي.
- مناهج وأساليب الإعداد والتكوين لا تزال غير عصرية وغير داعمة لبناء الحكمة، ولا تزال تعاني النمطية والتركيز على نقل المعرفة لا استيعابها، ولا تحفز نقد الموروث من المعارف والخبرات.

٣-تداعيات السيناريو الاستاتيكي:

ثمة تداعيات يتوقع حدوثها في المستقبل إذا استمر هذا السيناريو في فرض نفسه وتتمثل فيما يلي:

- ضعف قدرة التعليم الجامعي على التجديد الثقافي والمعرفي في ظل إعادة إنتاج الأنماط الثقافية والمعرفية التقليدية، وبالتالي افتقادها للمقومات الأساسية للتميز والتنافس في مجتمع الحكمة.
- تضخم المعرفة مع فقدان سبل إدارتها، وتدني القدرة على هندسة النظم المعرفية القائمة، وما يتبع ذلك من هدر لرأس المال المعرفي والبحثي اللازم لتوليد الحكمة المعرفية.
- التخبط في القرارات الإدارية المتعلقة بتسيير استراتيجيات التجديد الجامعي، واعتماد مبدأ المحاولة والخطأ نتيجة مركزية القرار وأحاديته، مما يتطلب إعادة النظر في بنية الهيكل التنظيمي القائم والمفتقد لمهارات الحكمة الإدارية.
- فشل أعضاء المجتمع الجامعي في تحقيق الأهداف الاستراتيجية على كافة المستويات الإدارية والتعليمية والبحثية؛ بسبب عدم وجود رؤية مستقبلية واضحة، بل وضعف القدرات الفردية والمؤسسية على الاستشراف.

- بقاء التعليم الجامعي – في ظل هذا السيناريو– قابعًا في عزلته الواضحة بعيداً عن المجتمع العالمي المحيط به وما يكتنفه من آمال وطموحات تتعلق بالاندماج الناجح في عصر الحكمة الذي يتطلب مؤهلات معرفية واضحة، وبالتالي ضعف نمط المواكبة لهذا العصر.
- قصور نظام التعليم الجامعي عن تأسيس نظام إدارة مزدوجة للمعرفة والحكمة، وعدم قدرته على تنمية رأس المال الحكيم، وبناء مهارات وخبرات الموارد البشرية الحكيمة، وقصوره عن توفير متطلبات تأسيس مجتمع معرفي أكاديمي حكيم.
- استكانة الجامعات المصرية واليأس من إحداث أي تطوير معرفي، أو إعادة ترتيب المشهد المعرفي اللازم لإدماج الحكمة، أو إحداث تغيير يذكر في نظام إنتاج وتطبيق ونقل المعرفة مما يؤدى لانحصار دورها المعرفي واستبعادها من المشهد الحضاري القادم.
- البطء في استجابة الجامعات لمطالب التغيير والتطوير المستمر، وهو ما يضعف قدرتها على الاستجابة السريعة والمتلاحقة للمتغيرات العالمية، وبالتالي انحصارها في الحيز المحلي وعدم انطلاقها إلى التعامل مع المجتمع العالمي.
- ضعف مستوى المخرجات بسبب ضعف العمليات وهي الجانب المنظومي التكويني شديد التأثر بعمليات التجديد الجامعي، ويتبع ذلك إحباطات متتالية تضعف الثقة في قدرة الجامعات على تحقيق استدامة قدراتها الوظيفية الخاصة بالتعليم والتكوين.

في ضوء ما سبق عرضه من وصف للسيناريو الاستاتيكي المعبر عن امتداد نمط الجامعة القائم وثبات وضعها الحالي، يمكن القول إنه يعمق الجوانب السلبية في المنظومة الجامعية، ويقر ثبات الوضع واستاتيكيته، أي أنه لا يضمن نجاح أي خطى تطويرية أو إصلاحية كلية او جزئية للمنظومة التي تتطلب تحول ديناميكي سريع وآمن في سبيل الولوج إلى عصر الحكمة، وبالتالي فإن هذا السيناريو **لا يمكن تبنيه** لأنه لا يتناسب كليًا أو جزئيًا مع متطلبات التغيير المستقبلي المنشود نحو منظمة جامعية حكيمة تستدعى إعادة تقييم الرؤية والرسالة والسعي نحو هندسة التغيير الشامل لكافة أبعاد المنظومة الجامعية.

ثانيًا: السيناريو التكيفي: (بناء النظم المتكيفة / النظم المعرفية الساعية للحكمة)

ترتسم ملامح هذا السيناريو في شكل تحسن نسبي في استجابة النظم التعليمية الجامعية لخطى الإصلاح والتطوير بدافع التكيف مع عصر الحكمة؛ حيث يحمل بعض مظاهر الإصلاح والتجديد الجزئي وهو ما يمثل بداية المسار التحويلي، ويفترض تصورًا إصلاحيًا تدريجياً لتعميق إيجابيات الحاضر ودفعها إلي الأمام، ويمثل الصورة المفترضة أو الممكنة الحدوث إذا ما طرأت تعديلات إصلاحية على المنظومة الجامعية يتبعها تأثيرات واضحة على بعض الجوانب الثقافية والتنظيمية والمعرفية والتكنولوجية والتكوينية، مما ينعكس في شكل بدايات حقيقية لتأهيل ثقافي معرفي وإيمان بمعتقدات إيجابية بأهمية الحكمة وأهمية السعي إلى بناء أنظمة معرفية ساعية للحكمة كمدخل هام في مواجهة التحولات المعرفية والحضارية، ويمكن وصف هذا السيناريو على النحو التالي:

١-منطلقات السيناريو التكيفي:

ينطلق هذا السيناريو من عدة مرتكزات أو افتراضات أهمها:

- التسارع الواضح في بعض المستجدات العالمية والمحلية وبروز عديد من المخاطر العالمية التي أثرت على كافة المجالات ومنها التعليم مما يشكل دافعًا قويًا لتسريع خطى الإصلاح اللازم لمواكبة المستجدات ومواجهة المخاطر والأزمات.
- ترسخ بعد عالمي للثقافة المجتمعية نتيجة إدماج بعض الملامح الثقافية العالمية التي تشكلت مع بروز قضايا عالمية مصيرية مشتركة، مع الالتفات للمعايير والقيم العالمية الجديدة التي فرضتها.
- التغيير النسبي في الثقافة المجتمعية خاصةً في بعدها الإنساني والوجداني يتبعه تغيير نسبى في النظرة التقليدية للتعليم الجامعي والمعرفة الجامعية بصفة عامة.
- شعور أعضاء المجتمع الجامعي بخطورة الأوضاع التربوية الراهنة، وهو ما يستدعى السعي لتجديد جزئي للأوضاع القائمة، وتقبلهم التدريجي لمفاهيم التغيير والإصلاح والتجديد، وفي هذا هدم جزئي للجمود الثقافي.

- الاتجاه العام للتخلي عن مركزية القرار يتبعه إحداث تعديلات جزئية في الهياكل التنظيمية القائمة بحيث تسمح بالمشاركة النسبية في صنع القرارات كوجهة أولي لبلوغ إدارة الحكمة حيث مراجعة حكمة تلك القرارات عن طريق الإجماع.
- بروز التوجه المجتمعي العام لمواكبة الصناعة الرقمية الآخذة في النمو والتقدم في سياق تنامي دوافع التحول الرقمي الذي يطمس الإدارات التقليدية، ويحفز المنظمات القائمة على بناء الهياكل والثقافة اللازمة لدمج التطورات الرقمية اللازمة.
- تنامى الاهتمام العام بتكنولوجيا المعلومات والاتصالات، يتبعه وجود محاولات جادة من قبل أعضاء المجتمع الجامعي لاستثمارها، غير أنها لا تزال نابعة من ضغوط المطالبة بإدماج التكنولوجيا في العمل الجامعي.
- التغير الواضح في مفاهيم التوظيف وكفاءات العمل يتبعه إحساس أعضاء المجتمع الجامعي بالحاجة إلى إعادة بناء قدراتهم ومهاراتهم المهنية للتكيف مع تلك المستجدات، وهو ما ينتج عنه استبعاد تدريجي للأساليب التقليدية في العمل والبحث الجاد عن أساليب جديدة.

٢-مشاهد السيناريو التكيفي:

ينطوي هذا السيناريو على عدة مشاهد بنيوية أهمها:

المشهد الأول: البنية الثقافية:

- تأرجح الثقافة السائدة بين أيدي فئتين فئة تقاوم التجديد ولا تزال تتمسك بالقديم وتقدم له مبررات الوجود مع الاستشهاد بدعائم تبدو منطقية لمؤيديها، وفئة أخرى ترى ضرورة الثورة على ميراث ثقافي أثبت عجزه عن مسايرة المستجدات والمتغيرات خاصة المعرفية والتكنولوجية منها.
- البدء في إجراء مراجعات مستمرة للممارسات الأكاديمية، للوصول إلى مؤشرات يمكن أن ننطلق منها في فهم الثقافة الأكاديمية والوقوف على العناصر الثقافية المعوقة لإدماج ثقافي لمفاهيم الحكمة.

- اقتراب الثقافة الأكاديمية بشكل كبير من رسالة التعليم الجامعي، وأدواره المتغيرة التي يمارسها ونقله إلى مستوى مقبول في بلوغ الحكمة نظريًا غير أنها لا تزال غير مكتملة الفهم وممارساتها غير مترابطة منهجيًا.
- التغير الإيجابي في المنظومة القيمية السائدة يصاحبه مناخ جامعي جديد يسوده قيم الثقة والأمن في مقابل الخوف، والتعاون والتشارك في مقابل الفردية والانعزالية، مع وجود حالة مشتركة من الإجماع القيمي وهو إجماع لازم لترسيخ ثقافة الحكمة.
- وجود حوافز ودعائم ثقافية جديدة للإنجاز كتعزيز الاحتفال بالتجارب الناجحة للتطوير، ورصد مستمر لارتفاع مؤشرات الأداء في كافة النواحي التعليمية والبحثية والخدمية مما يعزز مزيد من خطى التطوير ويقلل من الخوف السائد من التغيير.

المشهد الثاني: البنية التنظيمية:

- حدوث بعض الإصلاحات التدريجية للهياكل التنظيمية بحيث تسمح بقدر من المشاركة للفعلية لكافة العاملين في صنع القرارات مما يشكل بذرة صالحة لإنبات إدارة الحكمة.
- التناغم الواضح للأهداف والغايات الاستراتيجية مع ما يرتكز عليه النظام من مبادئ وقيم وأخلاقيات؛ لرسم خريطة مكبرة وواضحة المعالم في ظل معطيات أولية لعصر الحكمة.
- البيئة التنظيمية تمكينية إلى حد كبير حيث تشجع على أداء كل ما له قيمة وتحتضن الأفكار الجديدة المتبناة للقيمة وإفساح المجال لسيادة الأنشطة الذهنية التأملية المرسخة للحكمة.
- البدء بوضع وتنفيذ خطط إصلاحية جادة غير أن أغلبها لم يخضع بجدية في بعدها المنهجي لأساليب التخطيط التكاملية حيث تركز جهود الإصلاح على معالجة أجزاء منفصلة من النظام.
- التوجه الجاد نحو الدراسة المتعمقة لشبكة العلاقات والتفاعلات بين مكونات هذا النظام، بل وبين النظام نفسه والأنظمة المثيلة واستخدام نتائج ذلك في مراعاة البعد المستقبلي للإصلاح.

المشهد الثالث: البنية المعرفية:

- التوجه الحقيقي والجاد نحو إعادة النظر في الدور المعرفي للجامعات وربطه بالرؤى القومية العامة وبشكل يعيد بناء محددات هذا الدور ويعزز تحديثه وفقًا للمستجدات المعرفية.
- بدء إدماج الحكمة باعتبارها قمة الهرم المعرفي في بعض الغايات الاستراتيجية لكل جامعة خاصة الغايات التعليمية والبحثية بالإضافة للسعي الواضح لترسيخ بعض المرتكزات المعرفية والقيمية الداعمة لها.
- السعي نحو استقلالية الممارسات المعرفية وتوطينها، فلم تعد الممارسة المعرفية مقتصرة على ردات الفعل أو التبعية والاستهلاك المعرفي، بل ممارسة قائمة على خلفية معرفية إبداعية وحاجات مجتمعية ملحة.
- توجه جاد لإجراء تحليل نقدي لمؤشرات الأداء المعرفي، وإجراء مناقشات هادفة لبحث قضايا التكامل المعرفي، وإعادة النظر في تراتبية المعرفة وعلاقتها بالحكمة.
- مع بدء إعادة النظر في تراتبية المعرفة تزداد الدعوات والتوجهات نحو ضرورة وضع إجراءات التحول من إدارة المعرفة إلى إدارة الحكمة، وبروز المفهوم كنمط إداري جديد يحتاج إلى مزيد من التثقيف حوله.

المشهد الرابع: البنية التكنولوجية:

- التوجه نحو الدراسة المتعمقة لشبكة العلاقات والتفاعلات الافتراضية بين مكونات النظام الجامعي واستخدام نتائجها في مراعاة البعد المستقبلي للجامعة كنظام معرفي حكيم
- البث المستمر لثقافة رقمية يرافقها وضوح نسبي لبعض الممارسات التكنولوجية والأداءات المرتبطة بأنظمة ذكية ينقصها التكامل والتشبيك بين وحداتها.
- تضييق تدريجي للفجوات التكنولوجية والرقمية مع إذابة جزئية للحواجز الثقافية والمعرفية التي تحول دون تطبيق جيد للتكنولوجيا في الإدارة والتعليم والبحث والتواصل الخارجي مع المجتمع.
- بنية تحتية مدعمة بالتكنولوجيا المستهدفة في تلك المرحلة والتدرب الكافي لاستخدامها بما يحقق الغاية منها في كافة النواحي الإدارية، والتعليمية، والبحثية، والخدمية.

- التركيز النسبي على فكرة الحكمة الرقمية وإن كانت في بدايتها لكنها تعد بذرة حقيقية لإزالة بعض العوالق الأخلاقية للتطبيقات التكنولوجية خاصة في مجال التعليم والبحث العلمي.
- تزايد نسبي لمستويات الكفاءة التكنولوجية والرقمية لأداء الجامعات يتبعه التوجه نحو مزيد من الاعتبار لترشيد وعقلنة الاستخدام الرقمي.
- بدء الاهتمام بوضع رؤي مستقبلية لازمة لردم الفجوات التكنولوجية الواقعية والمتوقعة في التعليم الجامعي وترشيد دور التكنولوجيا عبر بث المهارات الرقمية والقيم الداعمة لها.

المشهد الخامس: البنية التكوينية للموارد البشرية:

- مراجعة جادة من قبل الأنظمة التعليمية الجامعية لفلسفة وأهداف التكوين، وإعادة النظر في بعض جوانب منظومة الإعداد؛ لتواكب الأهداف التكوينية الجديدة.
- التركيز على إعادة بناء المواصفات المستهدفة للمتخرج مع التركيز بصورة كبيرة جانب الأهداف الوجدانية إلى جانب الأهداف المعرفية والمهارية.
- استحداث تخصصات جديدة إلى جانب التخصصات القائمة، ويتبع ذلك استحداث مقررات ومناهج وأساليب تدريس جديدة ومراجعة القائم منها في ضوء استيعاب جديد لمفهومي المعرفة والحكمة مع التركيز على دمج كل ما يدعم الحكمة في التعليم.
- رغم بدء الاهتمام بالحكمة في البرامج والمقررات وأنظمة التدريب إلا أن الأهداف المرتبطة بذلك لا تزال ضمنية وغير واضحة في الخطط التعليمية.
- بدء تقبل فكرة التثقيف المهني حول مفهوم الحكمة وحدوث تنمية مهنية حقيقية وإن كانت محدودة تساعد في فهم واستيعاب المفهوم في إطار تنظيمي ودفعهم لتجريب بعض الأفكار والممارسات الجديدة التي تسهم في تقبلهم للتغيير والتجديد.

٣- تداعيات السيناريو التكيفي:

هناك مجموعة من التداعيات المحتمل حدوثها مستقبلاً إذا تم الأخذ برؤية السيناريو التكيفي في تجديد بنية التعليم، ويمكن تناولها في النقاط التالية:

- حدوث خلخلة تدريجية حقيقية للثقافة المحافظة النمطية الجامدة التي لا تقبل التجديد والمحبطة لكل محاولات التغيير.

- بروز بعض الازدواجيات الثقافية، ففي الوقت الذي تسيطر فيه الثقافة الجامعية على السلوك الفردي والتنظيمي داخل المؤسسة التعليمية إلا أنها تعطى مساحة للابتكار، وبالتالي تعطى فرصة وإن كانت محدودة لعمليات التجديد وتبنى بعض الأفكار الجديدة.
- تغير جزئي في منظومة القيم الحاكمة لكافة أبعاد العملية التعليمية وعلو قيم الثقة والمصارحة والشفافية والتعاون، وتغير في طبيعة العلاقات القائمة وتقبل العمل الجماعي والتعاون لتحقيق الأهداف المؤسسية.
- زعزعة بعض المسلمات من ذهنية التربويين فيما يتعلق بالمفاهيم الكبرى كالثقافة والتربية والمعرفة والقيم، وبروز وتنامي مفاهيم التأمل والتبصر والحكمة، وهي مفاهيم تسرع من عمليات التكيف للمستجدات الحضارية.
- الصورة الكلية العامة لحركة المنظومة بطيئة لكنها مستمرة وناجحة في التوجه بالمؤسسات الجامعية نحو غايات الأنظمة المتكيفة وهي أنظمة ساعية للتطور متوجهة نحو المستقبل لكنها تعطي اهتمامًا أكبر للتكيف مع الحاضر بهدف البقاء.

في ضوء ما سبق يمكن القول إن السيناريو التكيفي يقوم على محاولات إصلاحية مع إدخال بعض التعديلات الجزئية للأوضاع القائمة؛ بهدف إصلاح بعض الجوانب التي يظهر فيها نوعًا من الخلل، دون اعتبار لإصلاح المنظومة الكلية، وكل المحاولات والجهود المبذولة للتجديد أو الابتكار تتم في إطار منظومة عتيقة لا تزال أمامها الكثير من أجل مواجهة التغيرات الحالية والمستقبلية. أي أنه بمثابة إصلاح تكيفي جزئي لا يتناسب مع إحداث التطوير المستقبلي المنشود، ولا يلبي متطلبات كبرى لازمة لتحويل النظم التعليمية إلى نظم حكيمة، **وبالتالي** فالتوجه نحو تبني هذا السيناريو قد يكون مقبولًا – فقط – كاختيار مبدئي أو مرحلي لا يستحب الوقوف عنده، بل يجب الإسراع نحو السيناريو الثالث(التحويلي).

ثالثًا: السيناريو التحويلي: (بناء النظم الحكيمة / جامعات الحكمة)

هذا السيناريو المأمول يمثل الصورة المرغوبة والمثالية التي ينبغي أن يكون عليها مستقبل التعليم الجامعي المصري على ضوء معطيات أو متطلبات عصر الحكمة، والذي يتبناه البحث الحالي – كليًا –كرؤية مستقبلية للولوج الناجح بالتعليم الجامعي إلى عصر الحكمة، ويعتمد على

فكرة رئيسة مؤداها الانطلاق نحو العصر الجديد يبدأ من المغايرة الكبيرة للواقع الراهن من خلال تغيير جذري وحقيقي ثوري شامل للوضع الراهن للجامعات المصرية وإعادة هندستها وصولاً إلى أقصى حالات التطور المعرفي والإبداع الفكري والتنظيمي واعتبار ذلك مطلباً حيوياً لإجراء عملية التحول المطلوب نحو أنظمة حكيمة بسرعة واقتدار، وبخطى واضحة ومبتكرة.

١-منطلقات السيناريو التحويلي:

ينطلق السيناريو من عدة مرتكزات أو افتراضات أهمها:

- ما قدمته الحضارة المعاصرة من رصيد معرفي وتقني بات مشوشًا للمستقبل بشكل جعل النظام العالمي المعاصر في حاجة شديدة وملحة لمراجعة معرفية وقيمية وأخلاقية جادة لجملة مضامين تلك الحضارة.
- المخاطر والأزمات والمستجدات غير المحسوبة التي يتسم بها عالم اليوم الموسوم بمجتمع المخاطر، وعليه بات التعليم في مختلف المجتمعات في قبضة تغيير تحويلي إجباري معادل لقوة تلك المخاطر والأزمات من أجل ولوج فاعل لعصر الرشد والحكمة. (عبد الوهاب، ٢٠٢٠، ٩١٣-٩٩٥)
- التحولات والتغيرات المعاصرة تنبئان بأن العلم والخبرة والذكاء والإبداع والحكمة والخيال البشري ستكون الثروة الحقيقية في المستقبل، والتي تكمن في ثروته البشرية وفي ذكاء وعبقرية أفراده وفي قدراتهم وطاقاتهم وفي حكمة العقل البشري كمصدر قوة جديدة. (محيريق، ٢٠١٦، ٤٧)
- إلحاح سعي جيل جديد للاقتراب من (حضارة الحكمة) سيقود حتمًا نحو نموذج إرشادي جديد للعلم والمعرفة، وهذا النموذج الجديد سيعتمد على الحكمة لا الحيلة، ويتعاون مع الطبيعة دون السيطرة عليها، ويتحول من رؤية بعض الكينونات المتفرقة إلى دراسة شبكة العلاقات الكلية من أجل حماية الإنسان والطبيعة. (حسن، ٢٠١٣، ١٩٧)
- بروز الحاجة في السنوات الأخيرة لتوظيف الحكمة في كافة المجتمعات والأنظمة، والسعي الجاد من قبل الأنظمة التربوية لتحقيق غاية النجاح التنظيمي والحكمة المؤسسية. (سنان، ٢٠٢١، ٩) وهو أمر هام للارتقاء بالمخرج المعرفي لمستوى الحكمة واستغلال الفرصة

التاريخية بحركات فكرية جادة وجهود عقلانية مؤثرة لاكتساب الحكمة كمدخل هام لمواجهة مختلف القضايا والأزمات العالمية.

- الحاجة إلى تجديد البنى التعليمية كضرورة ملحة لمواجهة التحديات المعاصرة ومواكبة رؤى المستقبل، وهو تحدي كبير يتطلب السعي لإيجاد بنى ثقافية ومعرفية وتنظيمية وتكنولوجية جديدة تحقيقًا لأهداف معرفية جديدة مدعومة بقيم وثقافة حكيمة لازمة لمشاركة مستقبلية فاعلة.
- بروز رؤي استراتيجية قومية للتجديد والإصلاح والتطوير الحضاري الذي يقدم خلاصة تقييمية للواقع قبل اختيار وتطبيق أي مبادرات وتقييم جدواها الإصلاحية ومسعاها الحضاري، وتطوير أساليب التقييم الذاتي لنقاط القوة والضعف، ومنطلقات التطوير وحاجاته.
- سيادة فكر تحرري على المستويين الفردي والجماعي ووجود رغبة ملحة في التحرر من قيود النمطية والإيمان بضرورة التغيير الجوهري وبصورة أكثر تنظيمًا، فيظهر دوره الفعال في القضايا الحرجة وفي تنفيذ خطط إصلاحية واقعية.
- السعي المجتمعي الجاد نحو تضييق الفجوات المعرفية والتكنولوجية والرغبة في ذلك من خلال دعم مراكز البحوث والجامعات ومراكز الابتكار والحاضنات التكنولوجية.
- التراث والتجارب الإنسانية المتكررة على مر التاريخ تسمح بالوصول لدرجة من الرشد التاريخي وهي استلهام الحكمة من التجارب والخبرات السابقة وقراءة متأنية للأحداث والوقائع، واعتبار ذلك عمليات عقلية واعية قبل استشراف المستقبل.
- بروز بعض المتغيرات الثقافية والمعرفية والدلالات الحضارية المستجدة لعصر الحكمة ومنها ألفة القيم العالمية والاتجاهات المتزايدة نحو نقد أبعاد العقلانية التكنولوجية، والدعوة نحو إضفاء البعد الأخلاقي على المعرفي.

٢-مشاهد السيناريو التحويلي:

ينطوي هذا السيناريو على عدة مشاهد بنيوية أهمها:

المشهد الأول: البنية الثقافية:

- بناء ثقافة الحكمة وترسيخها انطلاقًا من أن تغيير الثقافة سابق لبناء أنظمة الحكمة والتي بدورها توفر بيئة صالحة وداعمة لثقافة حكيمة.
- بروز اتجاهات إيجابية نحو التعلم بالحكمة أو التربية بالحكمة كوسيلة أساسية لازمة لبث الثقافة الجديدة، وتحقيق هدف التعلم القيمي والإنساني، وبناء وتوفير بيئة تعلم ومناخ ثقافي إيجابي.
- تتبني الجامعة أهدافًا واضحةً وتستخدم لها رموزًا ثقافية ومرتكزات قيمية؛ ليصبح البعد الثقافي بُعد رئيس في مسار التجديد والضابط لمساراته وحركته.
- تتسع الثقافة الأكاديمية وتتمدد في مفرداتها ومصطلحاتها ومضامينها خلال مساعي التجديد الذي يدير حركتها، والتحول الذي يوجه غاياتها ويؤطر استراتيجياتها.
- تتوجه الجامعات نحو ضبط الثقافة التنظيمية وفق محددات الخصوصية والهوية التعليمية، والدور الذي يفرض عليها الاحتكاك الثقافي كمؤسسات معرفية تعليمية ويلقى عليها أعباء الحماية من أخطار المثاقفة.
- بناء نسيج ثقافي حكيم يسمح ببروز الضمير المؤسسي، وهو مرتبط ببلوغ الحكمة المؤسسية التي تسمح بتنشيط المنظومة القيمية والأخلاقية على نحو يقوي الفضيلة ويرسخ للحكمة ويشخص ويعالج أي انحرافات مسارية خاصة مسارات المعرفة.
- تطرح الثقاف الجديدة مجموعة من الضوابط والقواعد الحاكمة المرنة التي تقوي حالات الضبط الذاتي والالتزام الأخلاقي في العمل.
- وضع استراتيجية ثقافية ترعى المقومات الأساسية لإعادة تشكيل الواقع الثقافي والعمل على إزالة أي رواسب تعرقل مسارات الحكمة، أي العمل على بناء مصفاة لفلترة الثقافة القائمة قبل تطويرها.

المشهد الثاني: البنية التنظيمية:

- اعتبار التغيير التنظيمي عملية حتمية فتتزايد الجهود لوضع الخطط التكاملية اللازمة للتجديد مع التوجه نحو تطبيق منهج التفكير المنظومي الكلي الذي ينظر إلى جميع أبعاد المنظومة الجامعية خلال عملية الإصلاح.

- بروز أدوار فاعلة لقادة الحكمة سواء على مستوى التخطيط التكاملي أو التنفيذ أو المتابعة لكل الخطط، والعمليات، والأنشطة المؤسسية.
- قدرة فائقة على وضع تصورات ورؤى استراتيجية واضحة تسمح بالاستثمار الأمثل للقدرات الحدسية والفكرية داخل الجامعة والعمل التشاركي وصولًا إلى مستويات الحكمة التنظيمية.
- القرارات الاستراتيجية قائمة على مرونة ذهنية ومهارات إبداعية للتعرف على المتغيرات المؤثرة في صناعتها، من خلال تحليل مستمر للأحوال الداخلية والمتغيرات البيئية.
- تمكين ومشاركة جميع العاملين بالجامعة في عملية صنع القرار، وتفهم المنظمة الجامعية لضرورة توغل الحكمة ضمن نطاق عملها لأجل تحقيق الحكمة الجامعية.
- إيمان القادة العميق بأهمية دور إدارة الحكمة في تنظيم الجهود ودعم الذكاء الجمعي، والتفكير الشامل داخل المؤسسة مما ييسر الانتقال من مجتمع متعلم إلى مجتمع حكيم أو خبير.
- اعتماد مفهوم الحكمة المالية لتحقيق أفضل كفاءة إنفاق وأفضل أداء وأفضل كفاءة إنتاجية مع الاستعانة بالخبراء لتتبع عمليات التغيير والتجديد والترشيد بدءًا من التشخيص إلى التدبير.
- الإدارة والقيادة في جامعات الحكمة تشاركية تعلمية تستبدل ثقافة الأوامر والسيطرة والتحكم ومركزية القرار، بثقافة جديدة ترتكز على وجود العمل التعاوني وتشارك المعرفة والخبرة.

المشهد الثالث: البنية المعرفية:

- توجيه التنوع المعرفي لخبراء التنمية والبحث والتطوير نحو هدف واحد يتمثل في تقديم حلول ومعالجات نابعة من ثقافة الحكمة والابتكار المعرفي.
- تطور الأهداف المعرفية بشكل كبير حيث تشتق من الخريطة المعرفية للمجتمع العالمي مع سعي مستمر للوجود الفعلي على تلك الخريطة من خلال الإنتاج المعرفي المستمر والحكمة المعرفية المتولدة عنه.

- تسود القيم المعرفية الصالحة للعصر وينطلق منها الحكم والتقييم، ويكون هدفها السعي وراء الحكمة والسعادة المنبثقة عنها، مع تغير واضح في مسار القيم من معرفة القيم إلى قيم المعرفة وتشخيص البناء المعرفي القائم وفق ذلك.
- تصاعد مفهوم الخبرة حيث التحول من مفهوم الخبرة المنتهية إلى الخبرة الممتدة، ومن المعرفة المحدودة إلى المعرفة اللامحدودة، ومن النمط الخطي في التفكير إلى النمط الشبكي وهي مداخل أساسية للحكمة.
- منتجو المعرفة لديهم شجاعة معرفية نابعة من شغف مستمر لاستكمال الفجوات المعرفية مما يدفعهم لاقتحام مجالات معرفية ذات قيمة إنسانية جديدة.
- اعتماد وترسيخ ثقافة جديدة للبحث العلمي من شأنها تحقيق غايات المعرفة والحكمة وهي ثقافة الحكمة البحثية التي تعمل على تهيئة بيئة أخلاقية للبحث، وتوسيع شبكات المعرفة، وبناء نظم إنتاج معرفي قائمة على الحكمة.

المشهد الرابع: البنية التكنولوجية:

- استجابة عقلانية رشيدة للحتمية التكنولوجية عبر رؤية حضارية وسلوك تكنولوجي وقدرة تواصلية تستهدف في المقام الأول تعزيز الاتصال ورفع القدرة على الاندماج في مجتمع الحكمة.
- الإيمان بأن الإنسان فوق الآلة مهما ارتقت، وعليه تعلو القيم الإنسانية على القيم التكنولوجية ويعلو التواصل الإنساني فوق الرقمي؛ ليظل دور التكنولوجيا هو خدمة الإنسانية ورفاهيتها.
- إعطاء أولوية كبرى لإزالة العوالق الأخلاقية التي ترسبت كمخلفات للتطور التكنولوجي مع اعتبار ذلك بعدًا هامًا مرافق للتطوير التكنولوجي المستدام.
- تصاعد واضح لمفاهيم الهوية الرقمية، الخُلق الرقمي، التنوير الرقمي، والكفاءة الرقمية، والطلاقة الرقمية وجميعها تعبر عن امتلاك القدرات التكنولوجية المصحوبة بمجموعة أخرى من الكفاءات الذهنية والممارسات الأخلاقية والاجتماعية والسلوكية التي تسمح بالاستخدام الواعي والحكيم للتكنولوجيا الرقمية.

- تعدد جوانب وأهداف إدراج التكنولوجيا في المنظمة الحكيمة حتى تتخطى الجانب العلمي والمعرفي وتضمن عملية التواصل الثقافي والاجتماعي وإقامة تكنولوجيا إنسانية اجتماعية تعيد التوازن للمنظمة ككل.
- استمرار بث تكنولوجي يرافقه بث قيمي في تكوين ثقافة جامعية جديدة توفر الشروط اللازمة للتعلم الحكيم وهو تعلم إيجابي يسمح بمواكبة أكثر رشدًا للتطورات التكنولوجية وييسر عملية التطويع الوجداني والتربوي للتكنولوجيا؛ لتندمج في مختلف الأبعاد البنيوية للتعليم الجامعي.
- مواكبة رقمية حكيمة تعبر عن نضج رقمي واضح على مستوى الاستيعاب والتطبيق، وتجسد القابلية للتطور التكنولوجي الفاعل والمستدام.
- إجراءات تحويلية بارزة قائمة على الإبداع الرقمي والتوجه نحو اعتماد الحلول الرقمية في مختلف العمليات الجامعية وعلى مستويات استراتيجية وتشغيلية متنوعة مما يساعد على حصد إنجازات رقمية إبداعية مستمرة.

المشهد الخامس: البنية التكوينية للموارد البشرية:

- البنية التكوينية تجسد ملامح رؤية تربوية عصرية لبناء الإنسان الحكيم على مستوى الإعداد والتأهيل، ومواجهة الفجوات المتوقعة في مخرجاته من أجل الاندماج الفاعل في عصر الحكمة.
- إعادة هندسة التكوين ومتطلبات الإدماج الحضاري على ضوء الواقع وطموحات المستقبل مما يسهم في تمكين الطالب والمعلم الجامعي من إدارة رشيدة وحكيمة للمواقف التعليمية الحياتية.
- تسهم فلسفة التكوين الجديدة في بناء جديد للأدمغة البشرية من خلال حفز مهارات التأمل والتبصر وبناء مهارات أخرى جديدة لم تكن في الخلفيات التربوية واستثمارها بصورة مبتكرة لتواكب هندسة تكوينية ملائمة لعصر الحكمة
- إعادة صياغة جذرية لمواصفات المخرجات التعليمية لكي ترقى إلى مستوى التطور الحضاري الذي يتطلب مخرجات بشرية حكيمة تُعلِي من القيم والتفضيلات القيمية المعرفية.

- تحول الأنظمة الحكيمة إلى خط إنتاج متجدد ومتطور للموارد البشرية الحكيمة حيث طفرة نوعية في نظم البناء التربوي على مستوى التكوين الشامل.
- المعلم والمتعلم داخل أنظمة ومجتمعات الحكمة تتاح لهما فرص تعلم أكثر قوة، وبالتالي يقل انعزالية كل منهما مع التزام متزايد بالمهام نابع من نمو المسئولية المشتركة.
- تطوير أساليب إدارة الموارد البشرية القائمة لاستخراج السمات الإبداعية والقدرات الحدسية والمعرفية الكامنة وتصبح الحكمة هي الوجه المكمل لتلك السمات والقدرات.
- تطوير وتجديد مستدام في البرامج التدريبية المصاحبة لعمليات التكوين، بالشكل الذي ينعكس إيجابيًا على أداء المعلم والمتعلم، وإطلاق البرامج التدريبية الجديدة من قاعدة الاحتياجات المتطورة وتوظيفها لدعم القدرات الكامنة لدى الموارد البشرية.

٤-مقومات تحقيق السيناريو التحويلي:

مع المفاضلة بين السيناريوهات المطروحة في البحث الحالي، يقف السيناريو التحويلي في المقدمة ليمثل السيناريو الذي يتبناه البحث الحالي كأبرز وأجدى نمط للمواكبة؛ لذا فإنه يتعين هنا وضع عدة مقومات تحفز المسارات المسرعة نحوه والداعمة لتحقيقه على النحو المرجو، وذلك على ضوء قراءة الحاضر واستلهام خبرة الماضي في مراحل تطور التعليم الجامعي تاريخيًا، ومن أهم هذه المقومات ما يلي:

أ-مقومات خارجية: (مجتمعية)

ويقصد بها تلك المقومات التي يتعين الاستناد عليها كركائز أساسية ودعائم جوهرية يجب أن يتم تأسيسها مجتمعيًا وتصبح مسارات فلسفية أساسية يتخذها المجتمع في سبيله إلى غاية مجتمع الحكمة الحاضن الأساسي لمنظمات الحكمة، ومن أبرز تلك المقومات:

- **إعادة بناء العقل العربي الحكيم:** يجب إعادة بناء العقل العربي لاستيعاب معطيات العصر الجديد، من خلال توفير المهارات والخبرات والقدرات القائمة على التأمل والتفكير الحدسي والإبداع والابتكار، وهذا يقضي بإيجاد أساليب مبتكرة في التعليم والتطوير الثقافي، كما يحتاج إلى إعادة هيكلة المناهج وتطويرها لتلائم التطور المعرفي، والارتقاء بمخرجات النظام التعليمي

وإخراجها من دوائر التلقي والخضوع والتبعية والاستهلاك المعرفي. (السويداني، ٢٠١٩، ٦٢) ويزداد هذا الأمر أهمية خاصة ونحن على أعتاب عصر الحكمة الذي يتطلب إعادة بناء العقل العربي وبلوغه ثقافة الحكمة.

- **بناء الذاكرة التراثية المجتمعية والمؤسسية:** إن بناء مجتمع الحكمة وأنظمتها يتطلب استدعاء الماضي ممثلًا في القيم الأصيلة والخبرة والتراث، وإدماجها في القيم المعاصرة والأفكار الحديثة من جهة أخرى، وبالتالي لابد بناء ذاكرة تراثية للمجتمع تتشكل وتنقح عبر التواصل الجيلي، وذاكرة أخرى مؤسسية تحفظ مراحل التطور المؤسسي وخبراته وقصص الإنجاز وجوانب الإخفاق، وتقوم الذاكرة التراثية بدور هام في بناء أنظمة الحكمة ومدها بعناصر الخبرة اللازمة لفهم حركة الحاضر ومسارات المستقبل وهي ذاكرة يعاد قراءتها ودراستها مع كل عملية تطوير تقوم به المؤسسة.
- **التركيز على المشترك الثقافي العام:** مهما تباينت الثقافات ونحن في الطريق نحو بناء مجتمع الحكمة يلزمنا التأكيد على المشترك العام لردم وتقليص الفجوات الثقافية، وينبغي إدخال ذلك في الثقافة والتعليم، وفي البحث العلمي، وألا يكون ذلك في صور وأنماط زائفة، بل في شكل ديناميكي حقيقي متفاعل يسمح بالإسهام الجمعي في تقديم حلول لمشكلات وقضايا عالمية وعلاقات فاعلة مع كافة الشعوب تكون نتيجتها مصير مشترك للحضارة الإنسانية.
- **عقلنة التراث الثقافي والفكري ومراجعته:** إن المستقبل القادم يتطلب من المجتمعات ألا تقف عند حد بناء التراث، بل يجب مراجعته من حين لآخر من خلال إقامة حوار عقلاني مع الموروث في مجمله، ويتعلق الأمر بالثقافي والفكري في مجمله وبما هو مستجيب للتأمل والتبصر والنقد والمراجعة، هذا الحوار قادر على صقل الموروث الثقافي والفكري وتنقيحه وعقلنته، وتنقيته من الأغراض الأيديولوجية، كما أن هذا الحوار من شأنها صقل هذا التراث؛ لنطرح منه الزائف والخرافي ونبقي على الزاكي الدافع للتدبر والتأمل والتخيل. (الحارثي، ٢٠١٠، ٧٣- ٧٤)

- **تحرير مفهومات التنافس والقوة:** ينبغي تحرير مفهومات المنافسة والقوة مما علق بها على مر التاريخ من شوائب غير أخلاقية، وهذه المفهومات ينبغي للعالم كله أن يفهمها بشكل صحيح، فهي إثراء للموروث الإنساني ودعم لتقدم البشرية بما يحقق الاستقرار والسلام، ومحاربة الفقر المرض والجهل على أي مكان على الكوكب، وتعزيز روحية التعاون مع العالم، وهو طموح مشروع لدحض مساوئ العصر من خلال تعظيم الجانب الإنساني. (الحارثي، ٢٠١٠، ٣٥)
- **تنويع استراتيجيات المواكبة المجتمعية:** نجاح أي سيناريوهات تطويرية داخل المجتمعات يتطلب التنويع ما بين استراتيجيات المواكبة أو التكيف حيث التنويع ما بين الاستجابات التيسيرية التي تتناول مجالًا واحدًا كنوع من التأهيل العاجل لها؛ والاستجابات الإصلاحية التكيفية التي تنطوي على بعض المواءمة بين الأولويات في عدة مجالات؛ والاستجابات التحويلية التي تربط بين مختلف الأبعاد مجالات وتقدم مناقشة أكثر تفصيلاً لكافة المجالات ودعمها بسياسات محددة. لكن يجب أن تظل الاستجابات التقدمية لا الارتدادية هي المهيمنة؛ لما لذلك من انعكاس فعلي على تطور التعليم.

ب-مقومات داخلية: (جامعية)

ويقصد بها تلك المقومات التي يتعين الاستناد إليها كركائز أساسية ودعائم جوهرية يجب أن يتم تأسيسها ببيئة الجامعات المصرية وتصبح مسارات أساسية يتخذها التعليم الجامعي في سبيله إلى تحقيق السيناريو التحويلي للوصول إلى جامعات الحكمة، ومن أبرز تلك المقومات ما يلي:

- **تطوير الثقافة الأكاديمية لبلوغ ثقافة الحكمة:** يمكن تطوير الثقافة الجامعية من خلال مراجعة مستمرة للممارسات الأكاديمية خاصة التنظيمية والتربوية، وهو ما يسهم في الوصول إلى مؤشرات يمكن أن ننطلق منها في فهم الثقافة الأكاديمية ومن ثم تطويرها إلى ثقافة الحكمة؛ ومع ذلك فإن طرح مسألة تطوير الثقافة الأكاديمية هنا لا يعني أن تكون معيارية على مستوي المؤسسات الجامعية، بقدر ما هي بناء القوة في اختيار حكيم لنوعية الثقافة وتنقيتها، وحكمة في انتقاء مصادرها.

- **تفعيل دور التخطيط التربوي التكاملي من أجل تعليم جامعي حكيم:** إن تعليم الحكمة في الجامعات يتطلب تخطيطًا تربويًا تكامليًا لبناء المحتوى الفكري والمعرفي والمهاري والوجداني التكاملي، وهو ما يتطلب وضع خطط تعليمية متطورة من قِبل حكماء مختصين واعين بحاجات الزمان والمكان وغايات المعرفة، ومدركين لكل ما يبلغ بالعملية التعليمية إلى الغايات التعليمية المطلوبة بسرعة واقتدار، وباعتبار التخطيط التربوي التكاملي لمواكبة أساليب التعليم لمقتضيات العصر بصفة مستمرة وتطويرها هي عبارة عن البحث في مستقبل الأمة، وأساس بقائها. (سلطان ٢٠١٧، ١١٣)
- **بناء القدرة المؤسسية الذاتية على التحول الحكيم:** مع الإيمان بأهمية التوجه السريع نحو عصر الحكمة، ومع تنوع أنماط التكيف وتعدد مسارات التحول التربوي، وضرورة فرض الطابع الثقافي والهوية المعرفية في كل مسار وخلال كل مرحلة من مراحل التحول، يتوجب بناء القدرة المؤسسية الذاتية اللازمة لدفع مسارات التقدم وتخطي عقباته، ويتطلب ذلك كما يرى (سلطان، ٢٠١٧، ١١٣) استخدام الحكمة في التقييم والنقد الذاتي للعملية التعليمية، على أن يتولى هذا النقد حكماء مختصون تربويون خبراء بما أصاب العملية التعليمية من علل وكيفية علاجها، وإخضاع ذلك للمراجعة والتطوير بصفة مستمرة.
- **بناء قادة الحكمة في التعليم الجامعي:** يتوقف نجاح القادة التربويين على امتلاك مزيج معقد من المعارف والمهارات والتصورات النظرية والقيم، بل وقدرتهم أيضًا على توظيف مهاراتهم في حل المشكلات وإدارة العمل التعليمي داخل المؤسسة وتوجيه المعرفة وهو ما يمكن أن تسهم به الحكمة الإدارية في القيادة وأبعادها. (الدسوقي، ٢٠١٣، ٤٢٣) فتبني قادة الجامعات لأبعاد الحكمة الإدارية له تأثير واضح في فاعلية القرارات الاستراتيجية التي تصنع داخلها. (النعيمي، والمومني، ٢٠١٢، ٨٤)
- **هندسة الموارد البشرية الأكاديمية:** يجب أن تركز الهندسة البشرية في عصر الحكمة على توفير بيئة قادرة على إشباع متكامل وموزون للحاجات الأساسية للموارد البشرية الأكاديمية. ومن ناحية تأهيلية أخرى يجب أن يصبح إكساب مهارات الحكمة هدفًا أساسيًا

للأنظمة التعليمية مع التركيز على مهارات الكفاءة الرقمية، وإدارة المشاعر، وتقييم المخاطر، والكفاءة الاجتماعية والتأمل والنقد وغيرها من مهارات الحكمة، كما يجب أن تتغير النظرة التقليدية للتدريس إلى اعتباره ممارسة تأملية، وعملية بنائية إيجابية هادفة تتولى بناء المجتمع عن طريق بناء الإنسان الحكيم. (حسن، ٢٠٢١، ٦١٥)

- **وضع ضوابط لضمان الحكمة الرقمية وإدارة التطبيقات الحكيمة:** إن الوصول إلى غاية الحكمة الرقمية ليس أمرًا ميسورا، فالحكمة الرقمية باتت جزءً أساسيًا من حكمة المؤسسة ولا يكتمل الأمر بدونها، حيث يرى جيفا (Jifa, 2013, 716) أن مصدر الحكمة في مختلف المنظمات يأتي من وجود وتكامل الحكمة الفردية، والحكمة الجماعية، وحكمة الآلة، وبالتالي نجد أن الحكمة المؤسسية تتطلب ضمان وجود إدارة ناجحة لتطبيقات حكيمة ملائمة للأهداف التي وضعت من أجلها مع وضع ضوابط تضمن حكمة التعامل معها وصولًا لأعلى مستويات الفهم والتطبيق.
- **التكامل التربوي بين الحكمة والعلوم النظرية والتطبيقية:** تكمن الحكمة – كما يرى البعض– في منهج التعليم الذي يعتمد على التفكير النقدي والتأمل الحدسي، ويحيد عن الطريقة التقليدية المعتمدة على التلقين دون حفز الطلاب على التفكير والتأمل والإشغال الذهني الدائم، كما يرون أن وميض الحكمة يحدث مع حدوث التكامل بينها وبين العلوم النظرية والتطبيقية، ورغم أن تحقيق التكامل بين الحكمة والعلوم النظرية يظل أيسر من التكامل بينها وبين العلوم التطبيقية، لكن يمكن تحقيقه بتحميلها مزيدًا من القيم المشتركة وتوجيهها لصالح الإنسانية ومنفعتها. (بهجت؛ وآخرون، ٢٠٢٠، ٥٤٤)
- **بناء مؤشر للحكمة في التعليم الجامعي:** إن بناء مؤشر للحكمة Wisdom index الجامعية يتيح الفرصة لتوجيهه وجهة صحيحة تضع مؤشراته ضمن مؤشرات أعم تزيد من فاعلية الأنظمة الجامعية كأنظمة حكيمة، وتضع رؤية معرفية ومنهجية لهذا المفهوم، كما أنها تزيل جوانب الغموض التي قد تعوق التطبيق والتحول وتعرقل مسيرة انتقالها السلس نحو عصر

الحكمة، ودون ذلك فإن التطبيق العملي والمنهجي للمفهوم في التعليم الجامعي المصري قد يتم تقييده بحدود الفهم المؤسسي، لكن وضعها في إطار معياري يجعل هذا التوجه قابل للاستيعاب والتوظيف.

والخلاصة في ذلك أن تحقيق هذا السيناريو التحولي – والذي تم تبنيه بقوة في البحث الحالي– يتطلب إيجاد حلولًا عاجلة للمشكلات المزمنة التي تعاني منها مجتمعاتنا بأنظمتها التعليمية، والتي تقف حائلا في طريق الوصول إلى عصر الحكمة، وتعرقل تفاعلها مع المحيط المحلي والعالمي، كما يتطلب رؤى مستقبلية عميقة تنطلق من الرصد الواعي للمتغيرات الحضارية، ومن تقييم جاد وحقيقي للواقع التعليمي، وتنتهي برؤى تطويرية تستهدف مواكبة رشيدة في وقت صارت فيه قوة العلم والمعرفة والحكمة أقوى مورد للقوة.

خاتمة:

إذا كان الحاضر هو عصر المعرفة، فإن المستقبل هو عصر الحكمة، وفيه سيزداد استيعاب المعرفة الموجهة ببناء القيمة والمؤسسة على التمركز الأخلاقي، وستزداد البصيرة والوعي الإنساني بما وراء تلك المعرفة، وستصبح الحكمة بمجمل معانيها فكرًا ومنهجًا وسلوكًا أداة لتقييم الحاضر واستشراف المستقبل، وستصبح المجتمعات مجتمعات حكيمة تضم مؤسسات تعليمية وتربوية تخطو خطوات ثابتة نحو عالم أكثر حكمة بعد أن باتت الحكمة مع المعرفة غايتها الأولي، وبعد أن أصبحت إدارتها الحكيمة مرتكزًا لإدارة وتنظيم مدخلاتها وعملياتها ومخرجاتها ومواردها البشرية، وبالتالي نحن الآن مدعوون وبقوة بأن نكون جزءًا من مجتمع الحكمة من خلال إعادة بناء قدرات التعليم الجامعي وتوجيهه بشكل مدروس لمهمة إعداد الأجيال لتلك المهمة الحضارية ومواكبتها مهما كان حجمها ومردودها المادي وغير المادي، وتوجيه غاياته لبناء أجيال حكيمة قادرة على الاستيعاب الجيد والمراجعة الواعية للحقائق، وتوظيف ما تستوعبه للتجاوز نحو ما هو أفضل بما يرسخ دعائم عصر الحكمة ويلبي متطلباته.

المراجع:

أولاً: المراجع العربية:

١- إبراهيم، سعد الدين؛ وآخرون (١٩٨٩): صور المستقبل العربي، ط٣، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

٢- ابن منظور(د.ت): لسان العرب، تحقيق: عبد الله على الكبير، وآخرون، مج(٢)، دار المعارف، القاهرة.

٣- أبو سنة، محمد إبراهيم (١٩٨٦) الحكمة في الشعر العربي، مجلة الفيصل، ع (١١٤)، س (١٠)، دار الفيصل الثقافية، الرياض.

٤- أحمد، حسام رمضان (٢٠١٢): إدارة الحكمة والقيادة الحكيمة، جريدة الوفد، البوابة الإلكترونية، متاح على الرابط التالي: https://alwafd.news/article/170688

٥- أسبينوول، ليزا. ج؛ وستودينجر، أورسولا. م (٢٠٠٦): سيكولوجية القوى الإنسانية، ترجمة: صفاء الأعسر، وآخرون، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة.

٦- أمين، مصطفى أحمد (٢٠١٨): التحول الرقمي في الجامعات المصرية كمتطلب لتحقيق مجتمع المعرفة، مجلة الإدارة التربوية، الجمعية المصرية للتربية المقارنة والإدارة التعليمية، س (٥)، ع(١٩) سبتمبر.

٧- البحيري، السيد السيد محمود (٢٠١٥): استراتيجية مقترحة للتوسع في التعليم الجامعي الأزهري في ضوء صيغ التعليم الجامعي الحديثة والمتغيرات المحلية والعالمية، مجلة دراسات في العلوم التربوية، الأردن، مج (٤٢)، ع (٣).

٨- بدر، أحمد أنور (٢٠٠٩): مجتمع المعرفة والحكمة ودور علم المعلومات والمكتبات في تحقيقه، مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية، مج (١٥)، ع (١) جمادي الآخرة/ يناير.

٩- البكري، فؤادة (٢٠١٤): العلاقات العامة وتغيير ثقافة المنظمات، دار الكتب، القاهرة.

١٠- البلتاجي، مروة محمد (٢٠١٣): تمويل التعليم العالي في مصر بين قيود التمويل واستراتيجيات التطوير، ضمن أوراق مشروع إصلاح التعليم العالي في مصر، جامعة القاهرة.

١١-بن فاطمة، محمد (٢٠١٨): إصلاح النظم التربوية: المفهوم وبرادقمات الهندسة، المجلة العربية للتربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، مج (٣٧)، ع(٢) ديسمبر.

١٢-بهجت، مجاهد مصطفى؛ وآخرون (٢٠٢٠): التكامل بين الحكمة والعلوم النظرية والتطبيقية "رؤيا مقترحة في التعليم الجامعي"، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية، الجامعة الإسلامية بغزة، مج (٢٨)، ع(٢) مارس.

١٣-البهواشي، السيد عبد العزيز؛ وحنفي، محمد طه (٢٠٠٣): تصور مقترح لتطوير الأداء المدرسي في ضوء اتجاهات التغيير التربوي مستقبلاً، المؤتمر السنوي الحادي عشر" نظم تقويم الأداء المدرسي في الوطن العربي في عصر المعلومات" المنعقد في الفترة من ٢٥-٢٦ يناير، الجمعية المصرية للتربية المقارنة والإدارة التعليمية ومركز تطوير التعليم الجامعي بجامعة عين شمس.

١٤-بيسنييه، جان ميشيل (٢٠٠٣): الحكمة في العصر العملي، ترجمة: بهجت عبد الفتاح عبده، مجلة ديوجين، المجلس الدولي للفلسفة والعلوم الإنسانية، ع (١٩٥) أغسطس.

١٥-توفلر، ألفين؛ وتوفلر، هايدي (٢٠٠٨): الثروة واقتصاد المعرفة، ترجمة: محمد زياد كبة، مركز الترجمة، جامعة الملك سعود، الرياض.

١٦-توفيق، رءوف عزمي (٢٠١٠): الفجوة الرقمية في المنظومة التعليمية المصرية في إطار مفهوم مجتمع المعرفة، المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية، القاهرة.

١٧-توفيق، صلاح الدين محمد؛ وموسى، هاني محمد يونس (٢٠٠٧): دور التعلم الإلكتروني في بناء مجتمع المعرفة العربي "دراسة استشرافية"، مجلة البحوث النفسية والتربوية بكلية التربية، جامعة المنوفية، س (٢٢)، ع (٣).

١٨-جامعة بارتن(٢٠١٦): إعلان المؤتمر الدولي الأول لعصر الحكمة "المعرفة لحياة أفضل"، المنعقد في الفترة من ٢٦- ٢٧ أكتوبر، جامعة بارتن الحكومية، إسطنبول ، تركيا.

١٩-جيدلي، جنيفر (٢٠٠٢): تعليم للجميع أم تعليم للحكمة، ترجمة: أحمد عطية أحمد، مستقبل التربية العربية، المركز العربي للتعليم والتنمية، مج (٨)، ع (٢٦).

٢٠- جيدوري، صابر بن عوض (٢٠١٢): تنمية قيم المواطنة العالمية لدى طلبة المرحلة الجامعية، مجلة شؤون اجتماعية، جمعية الاجتماعيين، الإمارات، مج(٢٩)، ع(١١٦).
٢١- الحارثي، فهد العرابي (٢٠١٠) "المعرفة قوة.. والحرية أيضًا، الدار العربية للعلوم "ناشرون"، بيروت، لبنان.
٢٢- حافظ، محمد صبري؛ والبحيري، السيد محمود (٢٠٠٦): تخطيط المؤسسات التعليمية، عالم الكتب، القاهرة.
٢٣- حجازي، مصطفى (٢٠١٢): انتهاء زمن المعلوماتية وبداية عصر الحكمة، جريدة الأهرام، س (١٣٧)، ع (٤٥٩٧٢)، عدد الخميس ١٨ أكتوبر، متاح على الرابط التالي: https://www.ahram.org.eg/archive/Investigations/News/177650.aspx
٢٤- حجازي، مصطفى (٢٠١٣): حجر رشيد، ط (٢)، دار نهضة مصر للنشر، الجيزة.
٢٥- حسن، سعاد جابر (٢٠٢١): فاعلية برنامج تدريب عن بعد في تنمية مهارات التدريس من أجل الحكمة لدى معلمي اللغة العربية بالمرحلة الثانوية، مجلة كلية التربية، جامعة بني سويف، مج(١٨)، ع (١٠٣)، ج(١) أبريل .
٢٦- حسن، طارق أحمد (٢٠١٣): عصر الحكمة: العلاقة بين الحضارة والأخلاق في ضوء فلسفة إريك فروم الإنسانية "، الإسكندرية.
٢٧- الحسن، عصام إدريس كمتور(٢٠٠٨): تكنولوجيا التعليم الإلكتروني خطوة لتلبية الطلب المتزايد على التعليم الجامعي العربي وتقليل الفجوة الرقمية فيه، مجلة تكنولوجيا التعليم، مج(١٥)، (عدد خاص بالمؤتمر السنوي الحادي عشر" تكنولوجيا التعليم الإلكتروني وتحديات التطوير التربوي في الوطن العربي)، الجمعية المصرية لتكنولوجيا التعليم، القاهرة.
٢٨- الحسيني، عزة أحمد محمد (٢٠١٤): التفكير الإستراتيجي لدى قادة التعليم الجامعي المصري على ضوء بعض النماذج و التطبيقات الأجنبية، مجلة التربية، الجمعية المصرية للتربية المقارنة والإدارة التعليمية، مج(١٦)، ع(٤٧) فبراير.
٢٩- الحواجري، أحمد محمد (٢٠١٢): إدارة الحكمة والقيادة الحكيمة، مجلة صوت التعليم، وزارة التربية والتعليم العالي الفلسطينية، ع (٢)، في ٢١ مارس / آذار.

٣٠- خاطر، محمد إبراهيم عبد العزيز (٢٠٢١): آليات مقترحة لبناء ذاكرة تنظيمية بجامعة قناة السويس للتحول نحو نموذج الجامعة الذكية، مجلة كلية التربية بالإسماعيلية، كلية التربية بالإسماعيلية، جامعة قناة السويس، ع (٥٠) مايو.

٣١- خاطر، محمد إبراهيم عبد العزيز (٢٠١٩): تنمية الثقافة التنظيمية الداعمة لتحقيق الريادة بالجامعات المصرية، مجلة كلية التربية، جامعة بني سويف، س(١٦)، ع(٨٥) ،ج(١) أبريل.

٣٢- خافج، كريمة (٢٠٢٢): المعلومة والمفاهيم المشابهة" البحث في إشكالية ضبط المفهوم" مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية، مج (٧)، ع(٥) سبتمبر.

٣٣- خضر، ضحى حيدر (٢٠٠٩): نحو رؤية جديدة لمؤسسات التعليم العالي في ضوء مفهوم المنظمة المتعلمة، مجلة كلية التربية، جامعة المنصورة، ع (٧١)، ج (١).

٣٤- خضر، ماهر (٢٠٢٠): مجتمع الحكمة، جريدة عالم الثقافة، متاح على الرابط التالي: https://www.worldofculture2020.com/?p=18324

٣٥- خميسي، بن رجم محمد؛ والرميدي، بسام سمير (٢٠١٩): متطلبات تحول الجامعات المصرية الحكومية نحو اقتصاد المعرفة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس، مجلة الاقتصاد والقانون، جامعة محمد الشريف مساعديه، سوق أجراس الجزائر، ع (٤) جوان.

٣٦- خوج، حنان أسعد (٢٠١٧): تأملات تربوية موجهه لجامعتنا العربية: المسئولية الاجتماعية المستدامة... ما بعد الامتياز الأكاديمي، مجلة الثقافة والتنمية، جمعية الثقافة من أجل التنمية، س(١٧)، ع (١١٤)، مارس.

٣٧- الدسوقي، محمد غازي (٢٠٠٨): تربية الموهوبين من أجل الحكمة.. دعوة للخروج عن المألوف، مجلة تنمية الموارد البشرية، ع (٦).

٣٨- الدسوقي، محمد غازي (٢٠١٣): الإسهام النسبي للحكمة في القيادة التحويلية والموهبة القيادية لدى القادة التربويين من الجنسين بمدارس المرحلة الثانوية في الريف والحضر، المجلة المصرية للدراسات النفسية، الجمعية المصرية للدراسات النفسية، مج (٢٢)، ع (٧٨) يناير.

٣٩- الدعوم، هيا علي محمد (٢٠١٨): وسائل وآليات الوصول إلى الحكمة، مجلة التنمية البشرية والتعليم للأبحاث التخصصية، المعهد الماليزي للعلوم والتنمية، ع (٢)، مج (٤) أكتوبر.

٤٠- الدعوم، هيا علي محمد؛ والدعوم، يحيى على (٢٠١٨): وسائل وآليات تطبيقات عصر الحكمة في إدارة الأعمال، مجلة التنمية البشرية والتعليم للأبحاث التخصصية، المعهد الماليزي للعلوم والتنمية، ع (٤)، مج (١) أكتوبر.

٤١- الدليمي، سمر صلاح شاكر (٢٠١٣): تحليل العلاقة بين إدارة الحكمة وإدارة الوقت وانعكاسها في النجاح الإستراتيجي "دراسة استطلاعية تحليلية لآراء عينة من القيادات الإدارية في كليات جامعة بابل، رسالة ماجستير، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة كربلاء.

٤٢- الدمنهوري، زهير بن عبد الله (٢٠٠٧): توجهات التحول إلى الجامعة الحديثة في عصر المعرفة: تجربة جامعة الملك عبد العزيز، المؤتمر العربي الأول" الجامعات العربية: التحديات والأفاق المستقبلية، المنعقد في الفترة من ٩-١٣ ديسمبر، المنظمة العربية للتنمية الإدارية، الرباط.

٤٣- الذيابي، قصي عجاج سعود (٢٠١٧): التفكير القائم على الحكمة لدي طلبة الدراسات العليا في كلية التربية، مجله الأستاذ للعلوم الإنسانية والاجتماعية، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، ع (٢٢١)، مج (١).

٤٤- رجب، إسراء محمد أحمد (٢٠٢٠): واقع التعليم الجامعي في ضوء اقتصاد المعرفة ومبررات التحول نحو الجامعة المنتجة، مجلة العلوم التربوية، كلية التربية بقنا، مج (٤٤)، ع (٤٤).

٤٥- رشيد، بوزربة (٢٠١٨): التخطيط المالي ودوره في اتخاذ القرار في المؤسسات الاقتصادية "دراسة ميدانية بالمركب الصناعي التجاري الحضنة – المسيلة"، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، رسالة ماجستير، جامعة محمد بوضياف – المسيلة.

٤٦- رفعت، فاطمة صلاح الدين (٢٠٢٠): تطوير التعليم الجامعي المصري في ضوء متطلبات الجامعة الريادية "دراسة مستقبلية"، رسالة دكتوراة، كلية التربية، جامعة بنها.

٤٧- زاهر، ضياء الدين محمد (٢٠٢٢): منظومة التعليم الجامعي المصري: دعوة للتأمل وآفاق للمستقبل، مستقبل التربية العربية، المركز العربي للتعليم والتنمية، القاهرة، مج (٢٩)، ع (١٣٦، ١٣٧) أكتوبر.

٤٨-زايد، أحمد (٢٠٠٦): مستقبل الجامعة والبحث العلمي: الجامعة الجديدة والإنسان الأكاديمي الجديد، في: سيف الدين عبد الفتاح (إعداد وتقديم): كتاب أعمال المؤتمر السنوي الثامن عشر "التعليم العالي في مصر: خريطة الواقع واستشراف المستقبل"، المنعقد في الفترة من ١٤-١٧ فبراير ٢٠٠٥، مركز البحوث والدراسات السياسية، جامعة القاهرة. مج (٢).

٤٩-سلطان، إبراهيم عبد الله (٢٠١٧): تعليم الحكمة في الجامعات الإسلامية: تخصص العقيدة وأصول الدعوة أنموذجًا، مجلة أبحاث، كلية الآداب، جامعة سرت، ع (١٠) سبتمبر.

٥٠-سنان، إيمان محمد حسن (٢٠٢١): درجة ممارسة الحكمة الإدارية لدى مديري المدارس الثانوية في لواء ناعور وعلاقتها بمستوى الروح المعنوية من وجهة نظر المعلمين، رسالة ماجستير، كلية العلوم التربوية، جامعة الشرق الأوسط، الأردن.

٥١-السويداني، عامر أحمد (٢٠١٩): العالم العربي بين حرية المعرفة والتحديات المستقبلية، مجلة أفكار، وزارة الثقافة/ المملكة الأردنية الهاشمية، عمان.

٥٢-شحاته، صفاء أحمد محمد؛ وآخرون (٢٠١٧): الحدائق التكنولوجية مدخلاً لتطوير التعليم الجامعي المصري" تصور مقترح"، مجلة كلية التربية، جامعة أسيوط، مج (٣٣)، ع (٧) سبتمبر.

٥٣-الشريدة، محمد خليفة ناصر (٢٠١٥): مستوى التفكير ما وراء المعرفي والحكمة لدى عينة من طلبة الجامعة والعلاقة بينهما، المجلة الأردنية في العلوم التربوية، جامعة اليرموك، إربد، مج (١١)، ع(٤).

٥٤-صالح، سمير أبو الفتوح (٢٠١١): منظومة التعليم الجامعي وعصر المعرفة: مظاهر الأزمة -الآليات المقترحة، مجلة البحوث الإدارية، مركز الاستشارات والبحوث والتطوير، أكاديمية السادات للعلوم الإدارية، مج (٢٩)، ع (٤) أكتوبر.

٥٥-الصاوي، محمد محمد عبد الرحمن (٢٠٢١): حلول التنوع في التحول الرقمي: الجامعات المصرية نموذجًا، المؤتمر العلمي الدولي السادس والعشرين "الإعلام الرقمي والإعلام التقليدي: مسارات للتكامل والمنافسة"، المنعقد في الفترة من ٢٤-٢٥ مارس، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، مج (٣).

٥٦- الطائي، بوسف حجيم سلطان؛ وآخرون (٢٠١٥): إدارة الحكمة ودورها في تحقيق الاستدامة لمنظمات الأعمال دراسة تحليلية لآراء عينة من القيادات في جامعة الكوفة، مجلة الغري للعلوم الاقتصادية والإدارية، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة الكوفة، مج (١٢)، ع (٣٥).
٥٧- عبادي، محمد (٢٠١٩): التربية بالحكمة في الإسلام، مجلة الوعي الإسلامي، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت، س (٥٧)، ع (٦٥٥) نوفمبر.
٥٨- عبد الحميد، جابر؛ وكاظم، أحمد خيري (٢٠١١): مناهج البحث في التربية وعلم النفس، دار النهضة العربية، القاهرة.
٥٩- عبد السلام، أسامة عبد السلام علي (٢٠١١): التحول الرقمي للجامعات المصرية: المتطلبات والآليات، مجلة التربية، المجلس العالمي لجمعيات التربية المقارنة، الجمعية المصرية للتربية المقارنة والإدارة التعليمية، مج (١٤)، ع(٣٣) أغسطس.
٦٠- عبد الفتاح، علي (٢٠١٩): الإعلام الدبلوماسي والسياسي، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
٦١- عبد الوهاب، إيمان جمعة محمد (٢٠١٨): مسارات التحول بالتعليم الجامعي المصري نحو صيغة الجامعة الريادية "دراسة استشرافية"، مجلة كلية التربية، جامعة كفر الشيخ، ع (٩٠)، مج (٢).
٦٢- عبد الوهاب، إيمان جمعة محمد (٢٠٢٠): التعليم المصري وإشكالية الدور في مجتمع المخاطر العالمي "دراسة تحليلية لمحددات الدور ومسارات التجديد الوظيفي"، مجلة جامعة الفيوم للعلوم التربوية والنفسية، مج (٤)، ع (١١) ديسمبر.
٦٣- العبيدي، هديل شوكت (٢٠٠٦): من البيانات إلى الحكمة باتجاه إدارة الحكمة، مجلة المعلوماتية، وكالة التطوير والتخطيط، وزارة التربية والتعليم، بغداد.
٦٤- العظمة، علاء الدين (٢٠١٥): القيادة وعصر الحكمة، مجلة الاقتصاد الاسلامي العالمية، مركز أبحاث فقه المعاملات الإسلامية، ع (٣٨) تموز/ يوليو.

٦٥- العفيري؛ وآخرون (٢٠١٧): استشراف مستقبل منظومة الجامعات العربية في ضوء متغيرات القرن الحادي والعشرين، مجلة السعيد للعلوم الإنسانية والتطبيقية، مركز البحوث والدراسات بجامعة السعيد، تعز، مج(١)، ع(١) سبتمبر.

٦٦- علي، أسامة السيد محمود (٢٠١٣): نهاية عصر المعلومات بداية عصر الحكمة، مجلة الاتجاهات الحديثة في المكتبات والمعلومات، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، مج (٢)، ع (٤٠) يوليو.

٦٧- العيدروس، أغادير بنت سالم (٢٠١٩): إدارة الحكمة ودورها في تحقيق استقلالية جامعة أم القرى في ضوء تطبيقاتها العملية عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، ع(١٨٤)، ج(١) أكتوبر.

٦٨- العيسوي، ابراهيم (٢٠٠٠): الدراسات المستقبلية ومشروع مصر ٢٠٢٠، معهد التخطيط القومي، القاهرة.

٦٩- غازي، خالد محمد (٢٠١٧): ما بعد العولمة: صناعة الإعلام وتحول السلطة، وكالة الصحافة العربية، القاهرة.

٧٠- الغدير، عبد العزيز (٢٠١٢): عصر الحكمة وضبط الجودة، صحيفة الاقتصادية، جريدة العرب الاقتصادية الدولية، الشركة السعودية للأبحاث والنشر، عدد الأربعاء ٢٦ سبتمبر، متاح على الرابط التالي: https://www.aleqt.com/2012/09/26/article_696285.html

٧١- غنيم، صالح الدين عبد العزيز (٢٠١٩) التعلم الرقمي: حتمية التحول في المؤسسات التعليمية: "المفهوم، الحوكمة، التطبيقات، السياسات"، المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية، القاهرة.

٧٢- غنيم، صلاح الدين عبد العزيز؛ وبغدادي، منار محمد (٢٠٢٢): تجسير الفجوة الرقمية بالمؤسسات التعليمية في مصر "تصور مقترح"، مجلة البحث التربوي، المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية، القاهرة، س (٢١)، ع (٤٢)، مج (١) يوليو.

٧٣- الفتلاوي، علي عبد الأمير (٢٠١٩): تحليل العلاقة ما بين إدارة الحكمة وسلوك مشاركة المعرفة "دراسة تحليلية لآراء عينة عن موظفي معمل الأسمنت في النجف الأشرف"، المجلة العالمية للاقتصاد والأعمال، مركز رفاد للدراسات والأبحاث، العراق، مج (٧)، ع(٢) أكتوبر.

٧٤- قطامي، يوسف؛ وأبو نعيم، منى (٢٠١٦): تحقيق الذات والقيادة المستقبلية بين النظرية والتطبيق "برنامج تدريبي"، مركز ديبونو لتعليم التفكير، عمان، الأردن.

٧٥- القطب، سمير بن عبد الحميد (٢٠١١): تهديدات نمط التعليم الجامعي التقليدي وفرص الانطلاق في عصر المعرفة، مؤتمر" ثورة ٢٥ يناير ومستقبل التعليم في مصر"، في الفترة من ١٣-١٤ يوليو، معهد الدراسات التربوية، جامعة القاهرة.

٧٦- قنبر، معتز ابراهيم (٢٠١٥): إدارة الجامعات في ضوء مجتمع المعرفة، المجلة العربية للعلوم الاجتماعية، المؤسسة العربية للاستشارات العلمية وتنمية الموارد البشرية، القاهرة، ع (٧)، ج(٢).

٧٧- كاكو، ميتشيو (٢٠١٣): فيزياء المستقبل" العلم يشكل مصير البشرية عام ٢١٠٠"، ترجمة: طارق راشد عليان، إصدارات المجلة العربية، كتاب العربية، ع (٦٣)، مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، فهرسة كتبة الملك الوطنية، الرياض.

٧٨- كانستلز، بارتون (٢٠٠٥): مقاربة تربوية لعصر تغير تكنولوجي عميق، في: واغنر، سينثيا. ج.، الاستشراف والابتكار والاستراتيجية: نحو مستقبل أكثر حكمة، ترجمة: صباح صديق الدملوجي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت.

٧٩- كريتشلي، سايمون (٢٠١٦): الفلسفة القارية "مقدمة قصيرة جدًا"، ترجمة: أحمد شكل، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة.

٨٠- محمد، أسماء خالد؛ وآخرون (٢٠٢٠): أنماط التعليم الجامعي في ظل عصر اقتصاد المعرفة " دراسة تحليلية"، مجلة جامعة الفيوم للعلوم التربوية والنفسية، كلية التربية، جامعة الفيوم، مج (١٤)، ع(١٢) ديسمبر.

٨١-محمد، مديحة فخري محمود (٢٠١٨): عصر الحكمة وتحدياته المجتمعية والتربوية في مصر وكيفية مواجهتها " دراسة تحليلية" مستقبل التربية العربية، المركز العربي للتعليم والتنمية، مج (٢٥)، ع (١١٢) أبريل.

٨٢-محمود، علاء (٢٠٢٠): إفلات التخلف من قبضتنا "قراءة نقدية للواقع ومحاولة للشروع، بلاد النهرين، بغداد.

٨٣-محمود، وفاء محمود علي (٢٠١٧): التخطيط لتطوير التعليم الجامعي في مصر من أجل تحسين مخرجاته وفقًا للتطورات المجتمعية المعاصرة، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة سوهاج.

٨٤-محمود، يوسف سيد (٢٠٠٨): رؤى جديدة لتطوير التعليم الجامعي، سلسلة آفاق تربوية متجددة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة.

٨٥-محيريق، مبروكة عمر (٢٠١٦): التعليم العالي: مساءلة الواقع وطموحات المستقبل، مجموعة النيل العربية، القاهرة.

٨٦-المركز الأكاديمي للمؤتمرات والنشر العلمي (٢٠٢١): المؤتمر العلمي الدولي "التربية والعلوم الاجتماعية في ضوء معطيات عصر الحكمة"، المنعقد في الفترة من ٢٤-٢٥ كانون الثاني/يناير، المركز الأكاديمي للمؤتمرات والنشر العلمي، ماليزيا.

٨٧-منظمة التعاون والتنمية في الميدان الاقتصادي؛ والبنك الدولي (٢٠١٠): مراجعات لسياسات التعليم الوطنية: التعليم العالي في مصر، منظمة التعاون والتنمية في الميدان الاقتصادي والبنك الدولي، باريس.

٨٨-موسى، هاني محمد يونس (٢٠١٤): دور الجامعة في تطوير البحث العلمي كمدخل لتحقيق مجتمع المعرفة: دراسة في المعوقات وإمكانية التأسيس، مجلة كلية التربية، جامعة الإسكندرية، مج (٢٤)، ع(٢).

٨٩-النعيمي، محمد عبد العال؛ والمومني، هنادة ماجد (٢٠١٢): مدى تبني الحكمة الإدارية وأثرها في فاعلية القرارات الاستراتيجية "دراسة ميدانية في الجامعات الخاصة بمدينة عمان"، مجلة البصائر، جامعة البترا، عمان، الأردن، مج (١٥)، ع(١)، كانون الثاني.

٩٠- النوفل، سلطان أحمد؛ والنجماوي، مزاحم رياض (٢٠١٩): القصور في العمل الإداري، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان.
٩١- هاشم، نهلة عبد القادر (٢٠٠٥): إدارة المعرفة: مدخل للإبداع التنظيمي في الجامعات المصرية، مستقبل التربية العربية، مج (١١)، ع(٣٨) يوليو.

ثانيًا: المراجع الأجنبية:

1. Baltes, P.B & smith, G. (2008): The fascination of wisdom: its nature, ontogeny, and function, perspectives on psychological science, vol.(3).
2. Bikse, V .& et. al (2016): The Transformation of Traditional Universities into Entrepreneurial Universities to Ensure Sustainable Higher Education, Journal of Teacher Education for Sustainability, Vol. (18), No. (2).
3. Branson C.M. (2009): Leadership for an Age of Wisdom, In Christopher M. Branson: Leadership for an Age of Wisdom. Studies in Educational Leadership, vol. (9).
4. Glück, J. (2020): Intelligence and wisdom, In :Sternberg, R. J. (Ed.): The Cambridge handbook of intelligence , Cambridge University Press, Cambridge.
5. Jakubik, M. & Müürsepp, P. (2022): From knowledge to wisdom: will wisdom management replace knowledge management?, European Journal of management and Business Economics, Vol. (31), No. (3).
6. Jennex, M.E. & Bartczak, S.E. (2013): A revised knowledge pyramid, International Journal of Knowledge Management, IGI Global, Vol.(9), No. (3).
7. Jifa, G. (2013): Data, Information, Knowledge, wisdom and meta-synthesis of wisdom-comment on wisdom global and wisdom cities, Information Technology and Quantitative Management, Procedia Computer Science, Vol. (17).

8. Kunzmann, U., & Balts, P. B. (2005): The psychology of wisdom: Theoretical and empirical challenges. In: Sternberg, R. J. & Jordan, J. (Eds.): Handbook of wisdom: Psychological perspectives, Cambridge University Press, Cambridge.
9. Malunga ,C.(2012): Power and Influence: Self-Development Lessons from African Proverbs and Folktales, University Press of America, Lanham, Maryland University State of America.
10. Maxwell, N. (2021): How universities betrayed reason and humanity–and what's to Be done about it?, Frontiers in Sustainability, Vol. (2).
11. Mubarok, A. (2020): The Urban's DAKWAH Challenge: An Overview of Social Psychology, Proceeding -International Da'wah Conference on The Challenges of Da'wah in the New Normal., 25 July 2020, Universitas Islam As-Syafi'iyah , Jakarta, Indonesia.
12. Nichols, T.P. (2012). From knowledge to wisdom: Critical evaluation in new literacy education, Voices from the Middle, Vol. (19), No. (4).
13. Okeke, R.C & Nnamani, D.O (2018): Worker Commitment and Organizational Citizenship Behavior in the Age of Wisdom: Critical Evaluations, International Letters of Social and Humanistic Sciences, Vol. (81).
14. RAND Europe (2017): Building our Connected Society: Findings from the 2017 Thought Leadership programme, RAND Europe & Corsham Institute, Santa Monica, Calif., and Cambridge, UK
15. Robert, J.S. (2001): Why Schools Should Teach for Wisdom?" The Balance Theory of Wisdom in Educational Settings, Educational Psychologists, Vol.(4).
16. Rowley, J. (2006): What do we need to know about wisdom?, Management Decision, Emerald Group Publishing Limited, Vol.(44), No.(9).
17. Sternberg, R. J., & Lubart, T. (2001): Wisdom and creativity, In James. E. Birren & Klaws. W. Schaie (Eds): Handbook of the psychology of aging, 5th ed, Academic Press, San Diego.

18. Sternberg, R.J.& Jordan, j. (Eds.) (2005): A Handbook of wisdom psychological perspectives, Cambridge University press, Cambridge.
19. Sternberg, R.J.(2001): Wisdom and education, perspectives in Education, vo.l(19), No.(4).
20. Taib, M.I (2010): Handle the change from industrial age to the wisdom age, RnD Seminar 2010: Research and Development Seminar, 12-15 Oct, Bangi, Malaysia.